

دليل تدريبي
حول
تصميم الأبحاث
الثقافية

إعداد: راما نجمة

**دليل تدريبي
حول تصميم الأبحاث الثقافية**



دليل تدريبي حول تصميم الأبحاث الثقافية

إعداد: راما نجمة

الإخراج الفني وتصميم الغلاف: إبراهيم بريمو

978-9933-540-05-0: ISBN

الطبعة الأولى 2016

اتجاهات- ثقافة مستقلة

المكتب الرئيسي:

Boulevard Louis Schmidt 119, box
3,1040, Etterbeek, Belgique

المكتب الإقليمي:

مستديرة الطيونة، مسرح دوار الشمس، بيروت، لبنان،

صندوق بريد: 166021

هاتف: 0096113871290

البريد الإلكتروني: info@ettijahat.org

الموقع الإلكتروني: www.ettijahat.org

/fb.com/Ettijahat

دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع

سوريا-دمشق -ص ب: /9838/

هاتف-فاكس: /6133856/ 11 00963

جوال: 00971557195187

البريد الإلكتروني:

addar@mamdouhadwan.net

الموقع الإلكتروني:

addar.mamdouhadwan.net

fb.com/Adwan.Publishing.House

twitter.com/AdwanPH

جميع الحقوق محفوظة لاتجاهات- ثقافة مستقلة.

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو أو بأية طريقة سواء كانت الكترونية، أم ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل، أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية مسبقة من الناشر.

**دليل تدريبي
حول تصميم الأبحاث الثقافية**

إعداد: راما نجمة

تتوجه "اتجاهات- ثقافة مستقلة" بالشكر لمركز الثقافة والتنمية النرويجي/ ممينا للدعم الكريم الذي أولاه لبرنامج "أبحاث. لتعميق ثقافة المعرفة" منذ انطلاقه، كما تشكر أعضاء اللجان العلمية للبرنامج والمدربين والمشرفين الذين يتابعون عمل المتدربين خلال إنجاز أبحاثهم، وأخيراً وليس آخراً الشكر للباحثين المشاركين والحريصين على طرح أسئلة المعنى في أكثر الأوقات قتامةً.

الفهرس

مقدمة

الفصل الأول

خطوات البحث

أولاً- المبادئ الأساسية الثلاثة

ثانياً- وضع خطة البحث

1- تعريف مشكلة البحث (The Problem)

2 - تحديد أهمية المشكلة (Significance of the Problem)

3- تحديد أهمية البحث (Significance of the Research)

4- تحديد أهداف البحث (Research Objectives)

5- محددات البحث (Scope of the Research)

أ- مصطلحات البحث (Research Terms)

ب- حدود البحث (Research Limitations)

ج- مسلمات البحث (Research Assumptions)

6 - مراجعة الإنتاج الفكري

أ- أدبيات البحث (Literature Review)

ب- الدراسات السابقة (Previous Research)

7- فروض وتساؤلات البحث (Hypothesis and Research Questions)

أ- التساؤل (يقوم البحث على سؤال لماذا؟)

ب- الفرض (يقوم البحث على سؤال كيف؟)

ج- الصيغ الاستكشافية

8- تحديد منهج البحث (Research Methodology)

9- تنظيم المعلومات

- بيانات أولية (Primary Data):

- بيانات ثانوية (Secondary Data):

10- التحليل (Analyses)

11- صياغة مسودة البحث

12- صياغة البحث

13- استخلاص النتائج وكتابة التقرير

ثالثاً- المحتويات (Outline)

13	رابعاً- أخلاقيات البحث العلمي
15	الفصل الثاني
15	مجتمع البحث وعينة الدراسة وأدوات الدراسة
15	أولاً- مجتمع البحث (Population)
15	ثانياً- عينة البحث (Research Sample)
16	1- العينة العشوائية
16	أ- عينة عشوائية بسيطة (Random Sample)
16	ب- عينة عشوائية منتظمة (Systematic Random Sample)
17	ج- عينة طبقية عشوائية (Stratified Random Sample)
17	2- العينة غير العشوائية (Non-Random Sample) أو غير الاحتمالية
17	(Non-Probabilistic Sample)
17	أ- عينة حصصية (Quota sample)
17	ب- عينة غرضية (Purposive sample)
18	ج- عينة صدفية (Accidental Sample)
18	ثالثاً- أدوات جمع البيانات الأولية (Methods of Primary Data Collection)
19	1- الشروط التي ينبغي توافرها في أداة جمع البيانات
19	أ- المصدقية
19	ب- الموضوعية
19	ج- الثبات
19	2- الثبات والدقة (Accuracy and Reliability)
19	أ- التجربة
21	ب- الأساليب الإسقاطية (Projection Techniques)
22	ج- المقابلة (Interview)
24	د- الاستبانة (Questionnaire)
26	هـ - تحليل المعلومات (الإحصاء)
29	الفصل الثالث
29	أنواع المناهج
29	أولاً- المناهج الكبرى
29	1- المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي (Deductive Methodology)
30	2- المنهج الاستقرائي (Methodology Inductive)
30	3- المنهج التاريخي أو الاستردادي (Historical Methodology)
33	ثانياً- المناهج حسب أسلوب تنظيم المعلومات

33	1- المنهج الوصفي (Descriptive Methodology)
33	أ-المسح الاجتماعي (Social Survey)
34	ب- تحليل المضمون (Content Analysis)
34	ج- دراسة الحالة (Case Study)
35	2- المنهج الأمبريقي (Experimental Methodology)
36	أ- الدراسات المقارنة (Comparative Studies)
37	ب- الدراسات الارتباطية (Correlation Studies)
37	ج- الدراسات التجريبية (Experimental Studies)
39	ثالثاً- المناهج حسب أسلوب جمع المعلومات
39	1- البحث النوعي (Qualitative Research)
39	أ- الخصائص العامة للبحث النوعي
40	ب-أسباب اختيار البحث النوعي
40	2- البحث الكمي (Quantitative Research)
41	3- تعدد المنهجيات
41	رابعاً- المناهج حسب أسلوب تحليل المعلومات (التحقق والكشف)
42	1- البحوث الأثروبولوجية
43	أ- خطوات الدراسة الميدانية (الحقلية)
43	ب- أساليب وطرق الدراسة الحقلية
45	ج- التطبيق الثقافي
45	د- الأثروبولوجية التأويلية: كليفورد غيرتز (Clifford Geertz)
47	2- البحوث السوسولوجية
47	أ- منهج التفسير (السوسولوجي التجريبي)
50	ب- منهج الفهم (السوسولوجي الجدلي)
56	3- بحوث التنمية
56	أ- منهج البحث بالمشاركة
59	ب- أبحاث قياس رأس المال الاجتماعي
62	4- الدراسات الثقافية
65	خامساً- كيفية اختيار منهجية الدراسة
67	الفصل الرابع
67	شكل البحث وإخراجه
67	أولاً- أقسام البحث
69	ثانياً- تحرير البحث وطباعته

69	1- شكل البحث
71	2- تدقيقات تتعلق بالأقسام وأشكال الأحرف
72	ملحق I
72	استخدام الإنترنت في البحث
78	ملحق II
78	مفاهيم عامة
85	ملحق III
85	مراجع مفيدة

مقدمة

يتضمن البحث الثقافي الكشف عن العوامل الخفية في حياتنا اليومية، وتفكيك علاقات عناصرها البيئية، وتحليل الظواهر للتعرف إلى مكوناتها الأصلية، وإيضاح الحقائق التي دفنت تحت ركام فوضوي من حقائق أخرى. بكل الأحوال، ومهما كان نوع البحث الثقافي فإن الكشف هو غايته، لكنه ليس أي كشف فهو كشف مثبت مستند إلى منطق صارم، ومن هنا يأتي اعتماده قواعد البحث العلمي.

عانت وتعاني الأبحاث الثقافية في المنطقة العربية عموماً وفي سوريا بشكل خاص من الندرة وعدم الجدية، فخلال العقود السابقة كان تهميش هذه الأبحاث جزءاً من السياسة الثقافية الرسمية، وكانت محاولات تحليل الموارد الثقافية وتأثيرها في التغيير الاجتماعي أو دراسة تبدل موازين القوى السياسية والاقتصادية وانعكاس ذلك على القيم، أو دراسة آليات تهميش الثقافات الشعبية المتنوعة لصالح إحلال ثقافة مهيمنة، أو تفكيك التحولات التي تطرأ على إنتاج الثقافة وآليات استهلاكها وتلقيها وتأثيرها. كانت مثل هذه المحاولات معزولة ومقصاة، وأحياناً مدانة. وبسبب عدم رعاية أي مؤسسة رسمية أو خاصة مستقلة لمثل هذه الدراسات بقيت فردية وغير خاضعة بالضرورة لمعايير البحث العلمي، ولم تحقق تراكماً يحول البحث الثقافي إلى أداة من أدوات فهم الواقع الثقافي ونقده ثم تكوين مواقف فكرية حوله تمكّن من إعادة تحديد مصالح النخب الاجتماعية باتجاه تغييره.

المشكلة الأولى التي تواجهها هذه الدراسات هي ضرورة منهجتها واتباعها لأساليب علمية تخلصها من الذاتية والشخصنة وفي أحيان كثيرة تخلصها من الشطط، وأما المشكلة الثانية فهي ضرورة ربطها بالواقع الاجتماعي والسياسي من جهة، وربطها بمتلقيها عبر التخلص من الحواجز المعرفية التي تمنع هذا التفاعل بين الباحث الثقافي والمجتمع.

إن إلقاء نظرة على واقع الأبحاث الثقافية اليوم، يقدم لنا انطباعات عامة، بعضها غير مبشر. فإلى جانب رواد ثقافيين مؤثرين وعضويين مثل إدوارد سعيد ومحمد أركون وعبد الله الغدامي وغيرهم الكثير، سنجد كثيراً من المحاولات الجادة والممنهجة، ولكنها أسيرة غموضها وتعقيداتها، وجاء تطبيقها لمناهج النقد الغربية دون إدماج العامل الثقافي المحلي في هذه المناهج، كما سنجد عدداً لا بأس به من الدراسات يدرس الثقافة كمنتجات أدبية وفنية وبصيغتها الثابتة لا المتغيرة، دون دراسة حركيتها أو تغيراتها أو تأثيراتها في ما وراء الجمالية.

وبين الحالتين الأخيرتين، تنوس الأبحاث بين دراسات أكاديمية قدمت كرسائل تخرج أو رسائل ماجستير ودكتوراه، حيث نجد جهداً هائلاً مبدولاً في منهجية البحث وخطواته وعلميته، ولكنها وفي أحيان كثيرة قدمت نتائج متواضعة أو حتى بدهية. وبين دراسات ثقافية، بعضها غاية في الأهمية، لكن الباحث لم يعمل على منهجيته للتوضيح والتسوية مما أفقده نتائج. وللأسف تتقصد بعض الأبحاث تجاهل هذا الأمر عن عمد إما لأنها تعده غير مهم، أو لأنها لا تريد كشف زيف استنتاجاتها ولا صدقيتها.

وبالتأكيد إن المشكلة الأولى التي تواجه الأبحاث الثقافية هي نقص التمويل وعدم وجود مؤسسات رسمية أو مدنية لرعاية هذا النوع من الأبحاث. لكن الحاجة إلى تلك الأبحاث أيضاً تبرز بسبب عاملين مهمين، أولهما هو ضرورة التقيد بمنهجية علمية في هذه البحوث وهذه ليست غاية بحد ذاتها بل وسيلة تقدم للبحث قيمته كمنتج شرط وجوده الأول هو كونه منتجاً مطلوباً في السوق الاستهلاكية، أي وجود مستهلكين لهذا البحث، والمنهجية تدعم تسويق البحث لأنها تعطي نتائجه مصداقية، وفي بعض الأحيان تعطيها صفة النظرية. العامل الثاني هو الارتباط بالواقع وهو الذي يمنح هذه الأبحاث إمكانات التطبيق، فالبحث الثقافي لا يروم تحليل التغيرات الثقافية أو وصف المنتجات الثقافية فحسب، بل يسعى إلى أن يكون ذلك مساهماً في التغيير المرجو. إذ يأتي هذا الدليل ضمن هذه الشروط الواقعية والمعرفية كجزء من جهود مؤسسة "اتجاهات. ثقافة مستقلة" لبناء قدرات الباحثين الشباب في مجالات البحث والدراسات الثقافية في إطار برنامج "أبحاث. لتعميق ثقافة المعرفة". والذي يهدف إلى المساهمة في تخفيف النقص الحاد في وسائل نقل المعرفة في مجال مناهج البحث الثقافي، والتي تعاني من شح كبير مع تعاضد الحاجة إليها، تستخدم الدراسات الثقافية أنواعاً مختلفة من الأبحاث: يمكن أن تطبق في علم الاجتماع، والعلوم الطبيعية، والإدارة، والآداب، والعلوم السياسية، إلى آخره. ولذلك فإن اختيار المنهجية الأنسب يعتمد على حقل البحث بحد ذاته. من هنا، يقترح هذا الدليل مجموعة من المناهج التي تساعد الباحث الراغب في استكشاف المناهج الملائمة لعمله كما تساعده على التعرف إليها، وتزود الباحثين الشباب من ذوي الخلفيات الأكاديمية المتعددة بالمعارف الضرورية للبحث الثقافي ومهاراته وآلياته.

ارتأى القائمون على تصميم هذا الدليل أن يزاوجوا بين المفاهيم النظرية العلمية والاجتماعية السوسولوجية. يأتي هذا الخيار من التوجه الذي تتبناه مؤسسة "اتجاهات- ثقافة مستقلة" في رؤيتها للثقافة انطلاقاً من المفهوم الذي قدمته اليونسكو والذي يرى أن الثقافة هي "مجموعة متنوعة من الخصوصيات الدينية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً معيناً أو مجموعة معينة. لا تشمل الفن والأدب فقط وإنما أيضاً الحياة والحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات. والثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، وهي التي تجعل منا كائنات تتميز بالإنسانية المتمثلة في العقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي، وعن طريقها نهتدي إلى القيم ونمارس الاختيار. وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه، والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل، وإلى إعادة النظر في إنجازاته والبحث دون توانٍ عن مدلولات جديدة وإبداع أعمال يتفوق فيها على نفسه".

أهداف الدليل

- بناء قدرات ومعارف الباحثين الشباب في مجالاتٍ معرفيةٍ مختلفة في البحث الثقافي. - رفع مهارات الباحثين وتوجيههم وتزويدهم بالأدوات التي تساعدهم على إنجاز أبحاث ثقافية ضمن إطار أكاديمي أو خارجه أو خارج إطار الأكاديميات.
- تزويد الباحثين بمعارف علمية وتجارب عملية في أهم مجالات البحث العلمي والسوسيولوجي التي يمكن اعتمادها في البحث الثقافي.
- إكساب الباحثين مهاراتٍ وتقنياتٍ تمكنهم من تطبيق مناهج البحث واختيار المناسب منها لموضوعات الأبحاث التي يرغبون في إنجازها.
- تزويد الباحثين بأمثلة تطبيقية عن مشاريع وأبحاث تركّز على مواضيع راهنة ترتبط بما تمر به سوريا اليوم.

لمن يوجّه هذا الدليل؟

- الباحثون الشباب المهتمون بإجراء أبحاث ثقافية أو تطبيق أبحاث ثقافية.
- الفاعلون الثقافيون المهتمون بالمجال الثقافي الاجتماعي.
- خريجو كليات الفنون الجميلة، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والمعهد العالي للفنون المسرحية.
- المؤسسات الثقافية السورية أياً كانت أنشطتها، والمؤسسات ذات النشاط الاجتماعي.

إن استمرار وتطوير عملنا جعلنا ندرك الحاجة إلى ضرورة تطوير مضمون ثقافي يساعد الباحثين الشباب على مقاربة المواضيع الراهنة في البحث الثقافي والتي ترتبط بما تمر به سوريا اليوم وبالتغير الواضح في دور الثقافة والإبداع وفي موقف الفاعلين الثقافيين من ارتباطهم بالمجتمع وتحولاته مما يؤدي بالنتيجة إلى تغير متوقع في دور الثقافة والفنون في سوريا في المرحلة القادمة. ومن هنا وضعت "اتجاهات- ثقافة مستقلة" ضمن أولويات أهدافها دعم البحث العلمي وخلق أطرٍ لمقاربة إشكاليات بيئة البحث الثقافي في سوريا، وإيجاد مصادر معرفية موثوقة باللغة العربية وقادرة على رفد الباحثين الشباب بالمعارف المطلوبة.

تم إعداد هذا الدليل ضمن إطار برنامج "أبحاث. لتعميق ثقافة المعرفة" والذي أطلقت دورته التجريبية في سوريا عام 2012 ويستمر بشكلٍ سنوي، وهو برنامج بناء قدرات وإتاحة فرص عمل للباحثين الشباب (22 عام إلى 35 عام) في مجالات البحث والدراسات الثقافية. ويسعى إلى رفع مهارات الباحثين وتوجيههم وإتاحة الفرصة لهم لإنجاز مشروع بحثي (قد يكون بحثهم الأول خارج إطار الدراسة الأكاديمية) بإشراف مباشر من باحثين مختصين في المجال الثقافي. ويتضمن المشروع ثلاث مراحل أساسية: مرحلة اختيار الباحثين الشباب ومرحلة التدريب ورفع المهارات والمرحلة الثالثة هي مرحلة إنجاز الأبحاث الفعلية بدعم معرفي ومالي وبإشراف باحثين مختصين.

بينما يمكن استخدام دليل التدريب هذا ضمن الإطار البحثي المقرر من قبل أي جهة أو بدون إطار بحثي يوجه المقترحات البحثية التي يستقبلها المشروع.

نأمل أن يكون هذا الدليل مساهمة أولى في سبيل تطوير مكتبة معرفية حول أدوات ومنهجيات البحث العلمي في المجال الثقافي، ويسعدنا سماع أي اقتراحات أو ملاحظات من شأنها تطوير عملنا وتصويب العمل فيه.

اتجاهات- ثقافة مستقلة

الفصل الأول

خطوات البحث

إنّ البحث العلمي هو وسيلة للاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة بين المتغيرات أو التنبؤ بالمستقبل بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق معلومات موجودة فعلاً على أن يتبع في هذا الاستقصاء طرقاً منهجية، ومتسقةً ومتحكماً بها. ولا يخرج البحث الثقافي عن هذا التعريف.

إن التركيز على المنهجية كأسلوب عمل صارم في البحث العلمي، كثيراً ما يصبح هدفاً بحد ذاته. غالباً ما نطلع على أبحاث، في الشأن الاجتماعي والتربوي على وجه الخصوص، فنجد أن المنهجية لم تصبح هيكل النص فحسب بل أصبحت النص نفسه. وأن قواعد البحث العلمي سيطرت على مضمونه ومحتواه، وهذا يتعارض مع هدفه الأساسي وهو الكشف المحقق. بذلك، فإن مضمون المنهجيات المقدمة هنا، يجب ألاّ تعدو كونها أسلوب تنظيم وتصوير لأجزاء البحث الثقافي المنشود، والالتزام بتنفيذها مرحلة تلو الأخرى ويهدف إلى تنظيم العمل ومراقبة جودة البحث، لا لإنتاج البحث (تحليلاً وكتابةً)، وهذا الأخير لا يتمثل في التقنيات التي يمكن اتباعها بل في آلية ذهنية لاستظهار واستقراء الواقع أو الموضوع الذي يجري بحثه.

المناهج المقدمة في هذا الدليل هي مجموعة من الإجراءات والعمليات الذهنية والأتماط التحليلية التي يقوم بها الباحث لإظهار حقيقة الأشياء أو الظواهر التي يدرسها.

أولاً- المبادئ الأساسية الثلاثة

- تقوم المنهجية العامة للبحث الثقافي على ثلاثة مبادئ أساسية هي:
- مبدأ القطيعة مع الأحكام (الأفكار) المسبقة.
 - مبدأ بناء أو اختيار إطار نظري يهيكل البحث.
 - مبدأ التحقيق أي إثبات الفرضيات أو الكشف عن إجابات عن الأسئلة التي يتبناها البحث.

ثانياً- وضع خطة البحث

قوم البحث على مراحل رئيسة سيتخللها عدة خطوات تنفيذية تشكل بترابطها (وليس بتسلسلها) المنهج العلمي، إلا أن هذه الخطوات لا تسير دائماً بالتتابع نفسه، كما أنها لا تمثل بالضرورة مراحل فكرية منفصلة، ويكون هناك الكثير من التداخل بينها:

- مرحلة تحديد القضية أو سؤال الانطلاق.
- مرحلة القراءة والمقابلات الاستقرائية.
- مرحلة وضع البحث أو تحديد إشكاليته.
- مرحلة بناء أو إدراج البحث في إطار نموذج تحليلي معروف.
- مرحلة جمع وتصنيف المعلومات.
- تحليل المعلومات ووضع خطة الصياغة النهائية.
- الخلاصة.

لتنفيذ هذه المراحل الأساسية، هناك كثير من الخطوات الفرعية التي تؤدي كل منها إلى نضوج كل مرحلة من هذه المراحل السبع، مع التأكيد أن تنفيذ أي بحث ثقافي لن يكون خطياً حكماً، وأن العمل به لا يمكن أن يكون عبارة عن عمليات متسلسلة، وأن أي خطوة مهمة بقدر ما يمكن أن تقدمه لإنجاح للبحث، وليست مهمة بحد ذاتها. وهذا الدليل ليس من أنصار البيروقراطية البحثية، والهيكل الأكاديمية الجامدة، وفي الوقت ذاته، لا يشجع الأبحاث الثقافية التي لا تتبع منهجاً علمياً في جمع المعلومات، أو التي لا تضع نموذجاً تحليلياً يوصل إلى النتائج، والأهم، أن هذا الدليل لا يعبر انتباهاً للأبحاث القائمة على السرد الانطباعي.

خطة البحث هي الخطوط العريضة التي يضعها الباحث ليسترشد بها عند تنفيذ دراسته، يجب على الباحث أن يوضح في خطته أهمية موضوع البحث والهدف من دراسته، ويجب أن تشتمل خطة البحث أيضاً على فروض الدراسة والمنهج البحثي الذي وقع اختيار الباحث عليه والأدوات التي قرر الباحث استخدامها في جمع المعلومات والبيانات إضافة إلى قائمة بالمصادر أو المراجع التي يمكن الاستعانة بها في الدراسة.

ليس من الضروري أن تتضمن خطة البحث جميع هذه العناصر، وإما طبيعة الدراسة هي التي تحدد العناصر التي يجب أن تتضمنها الخطة. وليس من الضروري أن تظهر هذه العناصر في الخطة أو ترتب بطريقة معينة، ولكن ينبغي أن تظهر مضامين هذه العناصر خلال سياق الخطة وحسب متطلبات إعدادها. إن الخطة:

- تساعد على تحديد إطار مراجعة أدبيات البحث.
- تساعد على تحديد مسار البحث.
- تساعد على رسم خطوات البحث.
- تساعد على اختيار المنهج الملائم.

1- تعريف مشكلة البحث (The Problem)

المحور الرئيس الذي تدور حوله الدراسة، سؤال أو عدة أسئلة عن موقف غامض، خلل ما، ظاهرة

معينة، أثرها، علاقتها مع ظواهر أخرى. وتشكل مشكلة البحث القاعدة التي يبدأ منها الباحث في رسم الإطارين العملي والنظري لبحثه. يبنى سؤال البحث غالباً على ملاحظات الباحث من خلال عمله، دراسته، قراءاته لبحوث سابقة، أو تكليفه بمهمة بحث عن موضوع معين. سؤال البحث يجب أن يتصف بالجدة، متلائم مع إمكانيات الباحث واهتماماته، ويمكن أن يتوفر عنه معلومات وبيانات كافية.

أول خطوة على الباحث القيام بها هي أن يكتب بأبسط شكل ممكن ما هو السؤال الذي يدور في رأسه والذي يمثل له مشكلة البحث، لكن كتابته على شكل سؤال هي أول الطريق لتحديده أولاً وثانياً للتأكيد على أن الهدف هو إيجاد أجوبة أي الكشف.

مثال: تشكيلات ووساطات العاموية في الفن العربي المعاصر

يدرس البحث الطرق التي يمكن من خلالها للفن العربي المعاصر استحضار صيغ متنافسة ومتنوعة للعاموية. (public-ness)، يسأل البحث: ما هو دور مؤسسة الفن، من حيث هيكلها وخطابها، في خلق / وساطة العاموية؟ كيف يمكننا أن نرى العاموية في سياق الفن العربي المعاصر في وقت يرتكز فيه مفهوم وتطبيق ال contemporariness على الصعيد العولمي على ممارسات فنية ذاتية تستهدف بناء علاقة اجتماعية سياسية فردية ولحظوية؟ في "زمن الثورات" كيف يمكننا فهم الممارسات الفنية والأدائية خارج دوائر الفن العالمي أو مساحة المعارض المربعة البيضاء؟ لماذا تستثنى الفنون العامة التي أفرزتها الثورات والانتفاضات من مفهوم "المعاصرة" في النقد الفني المعاصر وكيف يظهر لنا هذا الأمر مظاهر العاموية المختلفة في الفن العربي المعاصر؟ وضعت المنظمة العربية للترجمة مصطلح العاموية كمقابل لمصطلح publicness الانكليزي الذي يستخدم بكثرة في علم الاجتماع ويعني إنتاج الحقل العام كما يعني الخاصية التي يمتلكها منتج ما عند امتلاكه من قبل العموم. لم نجد ترجمة معتمدة لمصطلح contemporariness لكنه يعني حالة البقاء في لحظة مؤقتة.

2- تحديد أهمية المشكلة (Significance of the Problem)

- يقوم الباحث بتشخيص المشكلة تشخيصاً دقيقاً، يمكن كبداية أن يحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:
- ما مدى أصالة المشكلة؟ (واقعية وغير افتراضية، قابلة للبحث)
 - ما التبعات التي يمكن أن تنشأ من تجاهل الأمر إذا لم يدرس الموضوع أو لم تحل المشكلة؟
 - ماهي حدود هذه المشكلة؟ أين تبدأ وأين تنتهي؟ (تمثل موضوعاً محدداً، ليس عاماً أو متشعباً)

مثال: إنتاج المجال العام في منطقة السويس: المدينة والفاعلون وفضاءات النضال

أهمية المشكلة: تضرب المدن الثلاث تلك في منطقة السويس أمثلةً فريدة من أجل دراسة مقاومة

المجال العام الحضري للمستقبل الحضري الذي تقرره الدول المعسكرة ورأس المال العالمي/الخليجي. قناة السويس هي ممر مائي ذو طابع عسكري إلى حد كبير تديره هيئة قناة السويس المهمة الخاضعة لإشراف الجيش. يؤثر تاريخ القناة وعلاقتها بالاقتصاد العالمي تأثيراً مباشراً في المدن الثلاث. يرتبط تاريخ تلك المدن وشكلها، ارتباطاً مباشراً بالسعي الاستعماري الدؤوب للسيطرة على القناة، وبتأميم القناة في وقت لاحق وبالحرروب التي تبعتها، وبالسياسات السياسية والاقتصادية لمصر ما بعد كامب ديفيد والاقتصاد العالمي الليبرالي الجديد اللاحق لذلك. ويركز هذا المشروع على مدن قناة السويس والحركات الاجتماعية فيها من أجل تتبع الممارسات المكانية، والثقافة البصرية، والتجسيدات العامة كأساليب لمواجهة العولمة والعنف والتهميش السياسي.

3- تحديد أهمية البحث (Significance of the Research)

يتخطى الهدف الرئيسي لأي بحث علمي مجرد وصف المشكلة أو الظاهرة موضوع البحث إلى فهمها وتفسيرها، وذلك بالتعرف إلى مكانها من الإطار الكلي للعلاقات المنظمة التي تنتمي إليها، يحدد الباحث جدوى البحث الذي اختاره، يمكن لهذه الأسئلة أن تكون مرشداً أولياً:

- ما الفريدة التي يتمتع بها البحث عن البحوث الأخرى؟
- ما الإضافة التي يقدمها إلى الإنتاج الفكري والثقافي؟
- كيف يمكن تطبيق نتائج البحث؟
- ما الجهات التي يمكنها الاستفادة من نتائج البحث؟

مثال: الريادة في الفن التشكيلي العربي "العراق نموذجا"

أهمية البحث: يثير البحث المقدم الكثير من الأسئلة والقراءات النقدية حول أهمية دراسة هذه الظاهرة وتميز تجربة الفنانين وتنوعها ومستوياتها العديدة ومصادر تجربة هؤلاء الفنانين وكيفية استثمارها وتوظيفها. إن الأهمية الأساسية لهذا البحث تأتي في مسار الجهود الرامية إلى سد النقص الواضح في الدراسات العلمية والأكاديمية في تناول ظاهرة الريادة في الفن التشكيلي وأثرها في تطور الحركة عموماً. من ناحية أخرى إن هذه الدراسة ستكون خطوة على طريق انتهاج الدراسات النقدية للتعريف بجهود الطليعة التشكيلية ووضع إنجازاتهم أمام القراء وطلبة الفن والمتابعين بغية الوقوف على أبرز السمات والملامح التي تميز بها فن الرواد وما أرساه من منابت فنية وجمالية وأساليب تعبيرية متنوعة، إضافة إلى أن هذا البحث سيكون مصدراً من مصادر دراسة أصول ظاهرة الريادة في الفن التشكيلي العربي والعراقي على وجه الخصوص ويأتي كمساهمة إضافية إلى المكتبة العربية والعالمية سيفيد منها الطلاب والنقاد والباحثون.

4- تحديد أهداف البحث (Research Objectives)

تساعد الأهداف الباحث على تركيز بحثه، وتوجيه جهده بما يحقق الغايات التي وضعها. من الأفضل للباحث أن يحدد بدقة الأهداف الموضوعية التي يسعى إلى تحقيقها من خلال بحثه. غالباً ما تدور الأهداف حول:

- معرفة الواقع الفعلي للمشكلة موضوع البحث ومسبباتها والظروف التي أدت إلى نشوئها.

- وضع تصور للحلول والإجراءات العملية التي يمكن اتباعها القضاء على تلك المشكلة.
- المساهمة في إثراء الإنتاج الفكري وتعزيز النظرية في المجال الموضوعي الذي ينتمي إليه الباحث.
- الخروج بنموذج أو قواعد أو مقترحات.

هناك خطأ شائع بين الباحثين يتمثل في الخلط بين أهداف الدراسة وأهميتها، فالأهداف تجيب عن سؤال الباحث لنفسه: لماذا تجرى هذه الدراسة؟ أي توضح ما يسعى الباحث إلى الوصول إليه من خلال إجراء دراسته. أما أهمية الدراسة فتعبر عما تضيفه تلك الدراسة بعد الانتهاء منها من فوائد إلى الميدان العملي ومجال التخصص.

مثال: تقنيات الفن الرقمي والإفادة منها في إبداع أعمال تصويرية مستوحاة من التعبيرات الروحية للفن الشعبي

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تأصيل الموروثات الشعبية والحفاظ على الهوية القومية وذلك من خلال:

- 1- دراسة نماذج من التعبيرات الروحية للفن الشعبي وتحليلها؛ وذلك بهدف تحديد القيم الفنية والجمالية لها.
- 2- الاستفادة من تقنيات الفنون الرقمية وما تتضمنه من تطورات حديثة في إبداع أعمال تصويرية مستلهمة من التعبيرات الروحية للفن الشعبي.

5- محددات البحث (Scope of the Research)

محددات البحث تعبير عن التزام الباحث بالأمانة العلمية ويستدل منها أن الباحث مسؤول عن صدق ودقة النتائج فقط في الحدود التي وضعها، مع إمكانية ألا تعمم النتائج خارج تلك الحدود. هناك ثلاثة مواقع يمكن للباحث أن يحدد فيها موضوع البحث، هي:

أ- مصطلحات البحث (Research Terms)

عبارة عن المفردات والمصطلحات التي يستخدمها الباحث والتي يحرص على أن يضع تعريفات لها لتسهيل مهمة القارئ بحيث يفسرها بالمعنى ذاته الذي قصده الباحث. من الممكن أن تكون مصطلحات مشهورة ومعروفة لكن لها كثيراً من التعريفات ومن الممكن أن تكون جديدة كلياً.

مثال: تأثير المنتجات الرقمية على قيم الأجيال المختلفة

- الرقميون الأصليون: الأشخاص الذين وُلدوا بعد ظهور التكنولوجيا الرقمية.
- المهاجرون الرقميون: الأشخاص الذين وُلدوا قبل ظهور التكنولوجيا الرقمية ولكن قاموا بتبنيها
- المنتجات الرقمية: هي المنتجات التي تحتاج إلى أحد أنواع البرمجيات الحاسوبية حتى يتم استعمالها أو استهلاكها.

ب- حدود البحث (Research Limitations)

من الأفضل للباحث أن يحدد بحثه بحيث يسهل عليه معرفة الإطار الذي ينبغي أن يتحرك فيه، والصعوبات التي يتوقعها والتي يمكن أن تؤثر في سير البحث أو النتائج التي يخرج بها. يمكن تقسيم الحدود إلى:

- الحدود الموضوعية: تمثل المواضيع التي يتطرق إليها أولاً بسبب حساسيتها أو لأنها معقدة أو يصعب توفير البيانات أو تحتاج إلى تقنيات غير متاحة أو لا يمكن للباحث التعامل معها.
- الحدود الجغرافية (المكانية): تمثل النطاق الجغرافي الذي سيشملة البحث.
- الحدود الزمنية: تمثل الفترة الزمنية التي يغطيها البحث.
- الحدود البشرية: تمثل الأشخاص الذين يشملهم البحث.

مثال: الريادة في الفن التشكيلي العربي "العراق نموذجاً"

حدود البحث: تقتصر حدود البحث على دراسة ظاهرة الريادة في التشكيل العربي والنماذج التشكيلية التي تنتمي إلى الأعمال الريادية في حركة التشكيل العراقي، واتخذ الباحث من دولة العراق أمودجاً للتطبيق أما الفترة الزمنية فتمتد من بدايات القرن العشرين حتى البدايات الأولى لمرحلة التجمعات الفنية الجديدة في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي.

ج- مسلمات البحث (Research Assumptions)

هي حقائق أو نظريات أو معلومات معروفة، أو نتائج تم التوصل إليها من خلال بحوث سابقة، ويوردها الباحث كأساس يبني عليه، فهو لا يحتاج إلى إثباتها من جديد. لكن في الوقت نفسه فإن نفي أو نقد المسلمات التي بُني عليها البحث ينفي وينقد نتائج البحث نفسه. يمكن تحديد مصادر المسلمات كما يلي:

- فروض أثبتتها بحوث سابقة
- نظريات معروفة.
- معلومات موثقة (إحصائيات، قوانين...).

مثال: أنثروبولوجيا التحول الديني: دراسة في انتشار الكنائس الإنجيلية في المجتمع العراقي

مسلمات البحث: اعتمدت على نظرية والتر باجوت WALTER BAGEHOT الذي فسّر التحولات الثقافية بدinاميات المجتمع وهي نتيجة للتوتر الذي يحدث بين السلوك المعرفي والعناصر الدخيلة التي تتصارع معه، فقد اعتبر والتر مثلاً في كتابه الفيزياء والسياسة أن المرحلة الأولى للتحول عن

الحياة البربرية كانت من خلال الالتزام المتشدد بالقانون والنظام، ولكن في المرحلة التالية يلعب العقل الابتكاري دوراً أكبر إذ يقدم أفكاراً جديدة يمكن إحدى الجماعات من التصدي للبيئة على نحو أفضل من غيرها، ثم يأتي بعد ذلك الحكم من خلال الحوار والذي يعد علامة من علامات العصر الحديث. وفي كل مرحلة سيظل المجتمع محتفظاً بقدر كبير من السمات القديمة اللاعقلية وإلا فإنه سوف ينهار

ما يهمنا هنا، أن البحث يمكن أن يُبنى استناداً على نتائج أبحاث أخرى انطلاقاً من كونها مسلمات، مع ملاحظة أن نقد الأبحاث الأساسية سيشمل بالضرورة الأبحاث الجديدة التي انطلقت منها. وهذا المثال مفيد لأن نظرية باجوت في تفسير التحولات الثقافية غير مقبولة على نطاق عريض، وبالتالي فإن هذا البحث مثلاً يتحمل أعباء نقد النظرية الأساسية.

6- مراجعة الإنتاج الفكري

تشمل أدبيات البحث كل الجهود السابقة المتمثلة في الدراسات والبحوث والكتب والمقالات التي تدور حول موضوع البحث. تعتبر مراجعة الأدبيات أولى الخطوات التي يقوم بها الباحث، حيث يمكن أن تكشف جدوى البحث أو تؤثر في فهم سؤال البحث المقترح. توفر مراجعة الإنتاج الفكري المصادر الثانوية (Secondary Sources) لجمع معلومات يتطلبها الجانب النظري الذي يغطي أبعاد الظاهرة أو المشكلة محل الدراسة (أحياناً توفر جميع المعلومات التي يتطلبها البحث في حال لم يكن هناك جانب تطبيقي) كما أنها مهمة في توفير القواعد النظرية لتحليل المعلومات الأولية (المجموعة عن طريق مباشر مثل المقابلة والاستبانة...). في هذا السياق، يتم استخدام معلومات متوافرة من الدراسات السابقة ومراكز الأبحاث والجهات الحكومية والمؤسسات الدولية والباحثين المستقلين. كما يتم الرجوع إلى السجلات الرسمية والوثائق والقوانين والأنظمة والمخطوطات والمذكرات والسير الشخصية. يعتمد أيضاً على تسجيلات الإذاعة والتلفزيون وأشرطة السينما والفيديو والرسومات التوضيحية والخرائط.

تقسم المصادر الثانوية إلى جزأين: أدبيات البحث والدراسات السابقة.

أ- أدبيات البحث (Literature Review)

هي مختلف الإصدارات التي ينبغي للباحث الوصول إليها لتكوين الخلفية العلمية الموضوعية عن موضوع البحث، وتهدف إلى:

- توسيع القاعدة المعرفية والحصول على خلفية "تاريخية" عن موضوع البحث المقترح.
- الحصول على معرفة أعمق بما يخص التعريفات والمصطلحات المتعلقة بالبحث.
- استخلاص المعلومات والمؤشرات التي يمكن أن يقوم بربطها ببحثه.

- بلورة مشكلة البحث ووضعها في إطارها الصحيح وتحديد أبعادها بشكل أكثر وضوحاً.
- جمع المعلومات والبيانات الأولية المتعلقة بالجانب النظري في البحث.

ب- الدراسات السابقة (Previous Research)

- يشمل هذا الجزء استعراض الدراسات العلمية ذات الصلة بموضوع البحث.
- معرفة النقاش الحالي بخصوص إشكالية البحث وما يمكن أن يضيفه البحث من فائدة.
- معرفة المنهجيات والنظريات والأدوات التي تطرقت إلى موضوع البحث السابقة لاستكمال البحث وتجنب الثغرات.
- تجنب التطرق إلى موضوعات سبق تناولها، أو تناولها من جوانب مختلفة، أو استكمالها لجوانب لم يسبق التطرق إليها.
- معرفة العوائق والصعوبات التي واجهت الباحثين الآخرين.
- الاستفادة من النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات.
- تزويد الباحث بكثير من المراجع والمصادر المهمة التي لم يستطع الوصول إليها بنفسه.

7- فروض وتساؤلات البحث (Hypothesis and Research Questions)

تعني هذه الخطوة قيام الباحث بصياغة المشكلة (التي بدأ منها) بصياغة دقيقة، ووضعها في قالب محدد، يسهل معه دراستها. من جديد، نؤكد أن الهدف هو الكشف والتحقق، وبالتالي، فإن هذه الصياغة يجب أن توضح هذا المسار وأن تتضمنه بشكل مباشر أو غير مباشر. وتمثل هذه الخطوة أهمية كبيرة لما يترتب عليها من إجراءات لاحقة، من بينها اختيار المنهج، وعينة الدراسة وأساليب التحليل. هناك طريقتان لصياغة المشكلة: التساؤل، والفرضية.

أ- التساؤل (يقوم البحث على سؤال ماذا؟)

يقوم الباحث بصياغة المشكلة على هيئة تساؤل عندما تكون آثار أو نتائج الظاهرة المبحوثة واضحة، لكن أسبابها غير معروفة، أو العكس، أن تكون نتائجها غير ظاهرة للعيان. غالباً ما تستخدم هذه الصياغات مع المواضيع المتشعبة والتي يتحكم فيها عدد كبير من العوامل المتفاعلة، وعادة يكون هناك أكثر من سؤال يرغب الباحث في معرفة الإجابة عنه ويجب أن يتجه البحث بكلية باتجاه إيجاد هذه الأجوبة.

مثال عن أسئلة البحث: الثقافات البصرية المضطربة وتمثيل الحياة اليومية في بغداد منذ 2003

سوف يقدم هذا البحث تحليلاً للتجسيدات المكانية والأعمال الثقافية البصرية التي تولدت منذ أخذت الجدران الأمنية تقسم الفضاء الاجتماعي وتعيد تشكيله في بغداد في أعقاب غزو العراق

واحتلاله في 2003. السؤالان المحوريان: (1) ما هي الاستراتيجيات المكانية التي يستخدمها السكان المدنيون لشق طريقهم في المدينة والمناورة فيها وتحويلها منذ غزو المدينة وبداية الاحتلال؟ (2) كيف يستخدم العراقيون المقيمون داخل العراق وخارجه الأفلام والتصوير الفوتوغرافي وغيرها من وسائل الإعلام المرئية لوصف هذه الاستراتيجيات والفضاءات، والحديث عنها، وعرضها كمشكلة؟ لاحظ أن الباحث يعرف السبب وهو الاحتلال والجدران الأمنية، لكنه يريد توضيح النتائج على صعيد العمران والفن.

ب- الفرض (يقوم البحث على سؤال كيف؟)

هو توقعات للنتائج أو استنتاجات محتملة يعتقد الباحث أنها صحيحة، وبالتالي يصوغها ويتبناها في بداية الدراسة، ويحاول أن يتحقق منها عبر معلومات يجمعها ومنهج علمي يتبعه. الفرض يمكن تعريفه بأنه تفسير مؤقت للسؤال الذي يدور حوله البحث، ووضع الفرض (أو عدة فروض عادة) هو طريقة غاية في التصويب، لأن البحث سيتجه بكلية باتجاه البرهان على هذه الفرضية.

إن صياغة المشكلة على هيئة فرض ثلاث المشكلات التي يكون فيها متغيران أو أكثر يريد الباحث إثبات أو نفي وجود علاقة بينهما. كما ثلاث توجهات باحث يريد وضع نظريات أو قواعد يمكن تعميمها.

مثال: اللباس الخليجي والهوية الثقافية لدى الرجل والمرأة بالمقارنة بين أربع دول

خليجية

عدة فروض:

- 1- اللباس جزء تفاعلي ومتفاعل من الثقافة الخليجية وتغيراتها، وهو لا يحافظ فقط على تراث متجمد.
- 2- إن اللباس الخليجي مرتبط ارتباطاً مباشراً بالذكورة والأنوثة، حسب المفهوم الثقافي الخليجي.
- 3- لا يوجد ارتباط مباشر وبسيط بين اللباس والبيئة المناخية.

مثال: غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير

فرض واحد: إن النخبة المثقفة الجزائرية عاجزة عن إحداث الفعل التواصلي الذي يعني الوعي والقدرة على إنتاج المعرفة الجديدة والتأثير داخل المجتمع. علماً أن هذا البحث هو رسالة دكتوراه في أكثر من 200 صفحة.

ليس شرطاً أن تشمل كل البحوث على الفروض والتساؤلات، إذ يتوقف ذلك على طبيعة المشكلة وأهداف البحث. من الممكن في حالات معينة (يتطلبها البحث) أن يتم صياغة عدد من التساؤلات والفروض معاً. على الباحث أن يسأل نفسه ما الذي أريد الوصول إليه؟ لو اختار الفروض فإن كل جهده ينصب على جمع الحقائق والأدلة والقرائن التي يسعى من خلالها إلى اختبار تلك الفروض، فيقوم إما بنفيها أو إثباتها. كذلك لو اختار التساؤلات فإنه يسعى إلى توفير المعلومات التي تجيب على تلك التساؤلات.

لا تتشبهت بفرضيتك في مواجهة أدلة تثبت عكسها. إن وجدت أن افتراضاتك خاطئة، كن مستعداً لتغيير بحثك. كما لا تتشبهت بأسئلتك، فإذا وجدت خلال البحث أنها لا تلامس جوهر الموضوع فلا ضير من محاولة الذهاب أعمق.

ج- الصيغ الاستكشافية

هناك دراسات لا تحوي أي تساؤل أو فرض وإنما تركز بشكل أساسي على جمع المعلومات (علماً أن أي دراسة يجب أن تتضمن جمع معلومات حكماً)، وهدفها الأساسي هو استكشافي (البحث يقوم على سؤال ماذا؟)، أي التوصل إلى أكبر قدر من المعلومات والآراء والحقائق عن المشكلة أو الظاهرة المدروسة وتحليلها وتفسيرها واستخلاص دلالتها. غالباً ما تستخدم في الإحصاءات العامة، وفي الأبحاث التاريخية أيضاً، كما تستخدم كثيراً لدراسة خصائص ظاهرة معينة لا تتوفر عنها معلومات موثقة أو موقف يغلب عليه صفة التحديد. وفي هذه الحالة يفضل صياغة الموضوع المبحوث بطريقة واضحة ومحددة ومباشرة لأن ذلك يجعل الخطوات اللازمة لإنجاز البحث واضحة ومحددة.

مثال: الفلسفة والحراك العربي "تجارب فلسفية جديدة في العالم العربي"

هل يشكل هذا الحراك الاجتماعي الذي دشن لانهايات جيو- سياسية في قلب العالم العربي، فرصة لعودة الفكر الفلسفي إلى الفضاء العمومي. وهل بالإمكان ظهور فلسفة عربية مغايرة ذات نزوع كوني؟ وإذا كان ذلك ممكناً فما هي مقدمات هذه الفلسفة وماهي سماتها؟ ألا يمكن أن نعتبر أن الثورات، باعتبارها عاملاً من عوامل الحراك العربي، هي "حدث فلسفي" بمعنى أنها تعبير عن وعي بـ "الذاتية المشتركة"، وعي تحركه الرغبة في نيل الاعتراف المتبادل بين الكينونات الحرة، وفي إقرار نمط جديد يسمح لها ببناء عالم تبتكر فيه حاضرهما؟ لكن هل مكن هذا الحدث المفكرين عامة، والمفكرين الجدد خاصة من إمكانيات لتفلسف يستجيب لتحولات العالم، ويعبر عن تجربة الفكر التي يختبرون من خلالها قدرتهم على المساهمة الفعلية في إنضاج فلسفة عربية جديدة؟ نلاحظ أن هدف البحث استكشافي: يهدف إلى رصد مختلف الاتجاهات الفلسفية الجديدة التي تفاعلت مع الحراك العربي وإبراز المحاور الجديدة لما يمكن أن نسميه "ثورة فلسفية" قادمة في العالم العربي

8- تحديد منهج البحث (Research Methodology)

يعني المنهج اتباع خطوات محددة بشكل منطقي متتابع لدراسة المشكلة وجمع المعلومات والبيانات حولها باستخدام أدوات معينة، وتنظيمها وتحليلها وتفسيرها واستنتاج الحقائق منها باستخدام نظريات مثبتة أو منطوق علمي. وبالتأكيد فإن هناك علاقة مباشرة بين الفروض والتساؤلات وبين المنهج الذي سيتم اختياره، كما أن هناك علاقة مباشرة بين مشكلة البحث وأهداف البحث وحدود البحث وبين أدوات البحث التي سيجري اختيارها.

عادة، في البحوث الأكاديمية، فإن الباحث يسعى إلى تحويل الظاهرة إلى عدد من المؤشرات التي يمكن قياسها. لكن في البحوث الثقافية، هذا ليس شرطاً، لأن العوامل الثقافية لا يمكن قياسها كميًا، لكن هذا لا يعني عدم وجود قواعد علمية ومنطقية لتحليل الثقافي. وتشمل منهجية البحث:

- صياغة الافتراضات (Assumptions)
- اختيار واختبار أداة/ أدوات البحث (Instrumentation).
- تحديد مجتمع الدراسة (Population): جميع مفردات الظاهرة المراد دراستها، سواء أكانت هذه المفردات بشراً، أم مؤسسة، أم أنشطة.
- تحديد عينة الدراسة وحجمها ومميزاتها وعيوبها (Description of the sample) وتوضيح إذا ما كانت تمثل المجتمع المدروس. عينة الدراسة: تلك المجموعة من أفراد المجتمع الذين يختارهم الباحث ليكونوا مصدر جمع بياناته في أثناء تنفيذه لدراسته.
- تحديد الصلاحية والموثوقية أي مقياس الصدق (validity) والثبات (reliability)
- الغرض والمحدودية (Scope and limitations)
- تحديد الإجراءات والإطار الزمني (Procedure and time frame)
- تحديد الأساليب التي سيتم اتباعها لعرض وتحليل البيانات.
- وضع خطة التحليل (Analysis plan).

أدوات البحث وهي وسائل مصممة لجمع البيانات الأولية PrimarySources عن الجانب الميداني أو التجريبي للظاهرة أو المشكلة محل الدراسة ومنها:

- الملاحظة (Observing) المراقبة المنتظمة للتغيرات الطارئة على سلوك أو ظاهرة معينة.
- المقابلة (Interviewing) مع شهود عيان أو أشخاص لهم علاقة بسؤال البحث المقترح.
- إجراء مسح باستخدام استبيان (Questionnaire) يحتوي أسئلة تساهم في الإجابة عن سؤال البحث.
- مجموعات نقاش (Focus Group) للتحدث بشكل حر عن موضوع البحث.
- وضع تصميم تجريبي مضبوط لقياس علاقة بين متغيرين.
- أدوات القياس المناسبة التي يمكن أن تساعد على قياس نتائج التجربة والتأكد من صحتها.
- إجراء الاختبارات الأولية بهدف تحديد مواطن الضعف في الفرضيات المصاغة.

9- تنظيم المعلومات

تعتبر عملية جمع المعلومات والتقصي (Inquiry) النشاط الرئيس لأي عمل بحثي، وتعكس عملية جمع المعلومات ومنهجيتها مصداقية الدراسة ومدى موثوقيتها. يجب أن تتصف المعلومات بالمصداقية، الدقة، مناسبة من حيث الزمن، كاملة، تخدم الإجابة عن سؤال البحث. سيكون لدى الباحث نوعان من البيانات والمعلومات التي تحتاج إلى التنظيم هي:

- بيانات أولية (Primary Data): يتم الحصول عليها و"إنتاجها" من الباحث نفسه للإجابة عن سؤال البحث، مثال على ذلك المقابلات، المسوحات الخاصة بالدراسة...إلخ.
- بيانات ثانوية (Secondary Data): يتم جمعها و"إنتاجها" من جهات وباحثين آخرين (منظمات دولية، جهات حكومية، باحثون مستقلون...إلخ).

10- التحليل (Analyses)

خطوات تحليل المعلومات خطوة مهمة لأن البحث العلمي يختلف عن الكتابة العادية لأنه يقوم على تفسير وتحليل دقيق للمعلومات المجمعة لدى الباحث ويكون التحليل عادة بإحدى الطرق الآتية:

- أ. تحليل نقدي يتمثل في أن يورد الباحث رأياً مستنبطاً من المصادر المجمعة لديه مدعوماً بالأدلة والشواهد.
 - ب. تحليل إحصائي رقمي عن طريق النسب المئوية وتستخدم هذه الطريقة مع المعلومات المجمعة من الأشخاص المعنيين بالاستبانة ونسبة ردودهم وما شابه ذلك.
- يحتاج الباحث في النهاية إلى كتابة وتنظيم بحثه بشكل يعكس جوانبه كلها وأقسامه جميعها، هذه الكتابة تشتمل على جانبين رئيسيين: التحليل التوصيفي (Descriptive Analysis) والتحليل الانحداري (Regression Analysis).

11- صياغة مسودة البحث

- إعطاء صورة تقريبية للبحث بشكله النهائي.
- أن يدرك الباحث ما هو ناقص و ما هو فائض ويعمل على إعادة التوازن إلى البحث.
- أن يرى الباحث ما يجب أن يستفيض فيه وما يجب عليه إيجازه.
- أن يدرك الباحث ما يمكن اقتباسه من نصوص من مصادر أخرى وما يجب أن يصوغه بأسلوبه هو.
- تحديد الترتيب أو التقسيم الأولي للبحث.

12- صياغة البحث

عادة ما يشمل هذا الجزء ملخصاً بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة، وكذلك فقرة ربط توضح علاقة تلك الدراسات بالبحث الذي يقوم به الباحث، وأوجه التشابه والاختلاف بين بحثه والبحوث والدراسات الأخرى. ينبغي أن تركز صياغة مشكلة البحث على الحثيات والخلفيات التي تساعد القارئ على الإلمام بتفاصيل المشكلة.

13- استخلاص النتائج وكتابة التقرير

بعد أن يتم الانتهاء من جمع البيانات والمعلومات وتحليلها وتقويمها والتوصل إلى إثبات صدق الفروض بعد إجراء التعديلات الضرورية عليها، يخلص الباحث إلى النتائج ثم يقوم بكتابة التقرير النهائي ملتزماً بمواصفات البحث العلمي من الترتيب والتنميط والتوثيق والصياغة السليمة وغيرها.

ثالثاً- المحتويات (Outline)

- مقدمة (Introduction) وتتضمن الإشكالية وأهميتها (Statement of the Problem) ودوافع إجراء البحث كما تتضمن تلخيصاً لمراحل البحث ونتائجه.
- القسم الأول- الإطار النظري، بما في ذلك خلفية البحث ومراجعة الأدبيات (Literature Review) وأهداف البحث (Significance of the Study) والصعوبات أثناء إجرائه.
- القسم الثاني- منهجية البحث (Methodology) وتتضمن شرح الأدوات والمتغيرات وأسباب اختيارها والفرضيات (Research Questions and/or Hypotheses) ومراحل جمع المعلومات وتنظيمها وخطة التحليل.
- القسم الثالث- نتائج البحث (Results) ومستوى التعميم، كما تتضمن نقداً ذاتياً.
- القسم الرابع- خلاصة وتوصيات (Conclusions and Recommendations)
- مراجع (References)
- ملاحق (Appendix)

رابعاً- أخلاقيات البحث العلمي

- السعي إلى بلوغ مستوى فني عالٍ وعقلية موضوعية.
- عرض مصادر البيانات والمعلومات بطريقة مهنية.
- عرض النتائج بالكامل دون حذف جزء منها والرغبة في مشاركتها.
- حماية أمن المشاركين في البحث وحقوقهم وخصوصياتهم.

- تعريف المشاركين بمخاطر البحث ومسؤولياته.
- تعريف المشاركين بمصادر التمويل وتجنب التناقض في المصالح.
- مراعاة الحساسيات الثقافية.
- تقتضي الأمانة العلمية أن يُضمّن الباحث بحثه قائمةً تحتوي على المصادر التي استفاد منها جميعاً.

الفصل الثاني

مجتمع البحث وعينة الدراسة وأدوات الدراسة

أولاً- مجتمع البحث (Population)

بعد الانتهاء من تحديد المشكلة ينبغي تحديد مجتمع الدراسة الذي يمثل مصدر المعلومات. يمكن تعريف مجتمع البحث كما يلي: المجتمع الإحصائي الذي تجرى عليه الدراسة ويشمل أنواع المفردات كلها مثل الأشخاص، والسيارات، والشوارع...إلخ وهناك ارتباط وثيق ومباشر بين مشكلة البحث ومجتمع البحث.

هناك حالتان لجمع المعلومات من عناصر البحث، فإما أن تُجمع المعلومات من كامل المجتمع أو تؤخذ عينة منه. أحياناً يتم دراسة المجتمع كاملاً ويسمى أسلوب الدراسة هذا أسلوب الحصر ويعني الوصول لكل مفردة من مفردات المجتمع المدروس، ويحدث ذلك عندما يكون مجتمع البحث كبيراً ومتغيرات البحث قليلة كما في بحوث التعداد السكاني، أو عندما يكون العكس كأن يكون مجتمع البحث صغيراً ومتغيرات البحث كثيرة مثل دراسة فرقة مسرحية وعندها يجب الوصول لمفردات مجتمع البحث كلها.

«الاستقلال الذاتي والرأسمال الرمزي في حركة اجتماعية أكاديمية: مجموعة 9 مارس في مصر»
«مجموعة 9 مارس لاستقلال الجامعات» مجموعة صغيرة مكونة من أساتذة مصريين يعارضون تدخل السلطة في شؤون الجامعة والحياة الطلابية منذ عام 2003. يعزو البحث بقاء المجموعة لمدة طويلة في ظل حكم حسني مبارك، ونجاحاتها المحدودة، إلى مشاركة جامعيين مرموقين، واستخدام الديمقراطية التشاركية، وتجنب الصراعات بين الأساتذة. ويتوصل البحث أن كل هذه المزايا أصبحت عوائق بعد ثورة يناير 2011، مما أدى إلى انحسار تعبئة المجموعة.

ثانياً- عينة البحث (Research Sample)

هي مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة مناسبة، وإجراء الدراسة عليها ومن ثم استخدام تلك النتائج، وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الأصلي، فالعينة تمثل جزءاً من مجتمع الدراسة من حيث الخصائص والصفات ويتم اللجوء إليها عندما تغني الباحث عن دراسة جميع وحدات المجتمع. أحياناً يكون المجتمع متجانساً (Homogeneous Population) وأحياناً يكون المجتمع متبايناً (Heterogeneous Population) وفي الحالتين، من أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في العينة أن تكون حاملة لخواص مجتمع البحث:

- أن يكون حجم العينة ملائماً بمعنى أنه يسمح باحتواء كافة الخصائص المتوافرة في المجتمع الأصلي.

- أن يتم اختيار المفردات التي تتكون منها العينة وفقاً لنظام محدد بما يضمن أن تشمل على الخصائص الموجودة في المجتمع.
يمكن أن تقسم العينات إلى عينات عشوائية، وعينات غير عشوائية كما يلي:

1- العينة العشوائية

في هذه الأنواع تعطى فرص متساوية لكل مفردة من مفردات مجتمع الدراسة في احتمال اختيارها في عينة الدراسة. وفي هذا النوع جميع أفراد مجتمع الدراسة معروفين. إن استخدام هذا النوع من العينات هو ضمان للحصول على عينة ممثلة غير متحيزة ليس للباحث أي دخل في اختيار مفرداتها ولذلك يمكن تعميمها على جميع مفردات مجتمع الدراسة الأصلي. وتنقسم بدورها إلى:

أ- عينة عشوائية بسيطة (Random Sample)

يتم اللجوء إلى هذا النوع من العينات في حالة توفر شرطين:
أن يكون أفراد مجتمع البحث جميعهم معروفين، وأن يكون هناك تجانس بين هؤلاء الأفراد.

مثال: كتاب "إشكاليات قصيدة النثر" للشاعر عز الدين المناصرة

في الفصل الثاني الذي جاء بعنوان "تبريد اللغة الشعرية" يختار الشاعر المناصرة عينة عشوائية من قصائد النثر كتبها شعراء بعضهم ترسخ في مجال الكتابة، وبعضهم الآخر في الطريق، ويستخدم هذه العينة العشوائية لتوضيح الخطوط الرئيسية في الأساليب التركيبية المستخدمة في واقع قصيدة النثر العربية، ولرصد التحوّلات في الأساليب.

ب- عينة عشوائية منتظمة (Systematic Random Sample)

يستخدم هذا النوع من العينات عند دراسة المجتمعات المتجانسة والتي لا تتباين مفرداتها كثيراً. وسميت بالعينة المنتظمة لانتظام المسافات بين المفردات المختارة من مجتمع الدراسة. ويتم عادة اختيار العينة المنتظمة من خلال حصر مفردات مجتمع الدراسة الأصلي ثم يعطى كل فرد رقماً متسلسلاً. بعدها يتم قسمة عدد مفردات مجتمع البحث على حجم العينة المطلوبة فينتج الرقم الذي سيفصل بين كل مفردة يتم اختيارها في عينة الدراسة والمفردة التي تليها.

مثال: "كتابة مقالات الرأي في الصحف اللبنانية: سبات الحياة العامة للأكاديميين العرب"

تبحث دراسة ساري حنفي وريغاس أرفانيتيس في مساهمة الأكاديميين في كتابة مقالات الرأي في الصحف اللبنانية، واعتمدت منهجية هذه الدراسة في أحد مراحلها على اختيار عينة عشوائية منتظمة لتحديد حجم مساهمة الأكاديميين في صفحات الرأي، مقارنة بفئات أخرى من الكتاب.

ج- عينة طبقية عشوائية (Stratified Random Sample)

يستخدم هذا النوع من العينات في المجتمعات غير المتجانسة والتي تتباين مفرداتها وفقاً لخواص معينة، مثل المستوى التعليمي لمفردات مجتمع الدراسة، الجنس، نوع التخصص. ويمكن تقسيم مجتمع الدراسة إلى فئات أو مجموعات متجانسة وفقاً لخاصية معينة ثم تحديد عدد مفردات العينة الكلية وبعدها تحديد نسبة كل طبقة في العينة المختارة إلى إجمالي حجم المجتمع الأصلي. ويعد هذا النوع من العينات الأنسب للمجتمعات المتباينة حيث تكون العينة ممثلة لفئات مجتمع الدراسة كافة.

مثال: دور الجامعات الأردنية في تدعيم قيم المواطنة

تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية البالغ عددهم (1479) عضو هيئة تدريس؛ موزعين في الكليات الإنسانية (1054)، والكليات العلمية (425). تم اختيار عينة طبقية عشوائية من (371) عضو هيئة تدريس بنسبة 25% من مجتمع الدراسة، وبلغ عددهم في الكليات الإنسانية (264) والكليات العلمية (107)

2- العينة غير العشوائية (Non-Random Sample) أو غير الاحتمالية (Non-Probabilistic Sample)

هي العينات التي يتم اختيارها بشكل غير عشوائي ولا تتم وفقاً للأسس الاحتمالية المختلفة، بل تتم وفقاً لأسس وتقديرات ومعايير معينة يضعها الباحث، وفيها يتدخل الباحث في اختيار العينة وتقدير من يختار ومن لا يختار من أفراد مجتمع البحث الأصلي. ومن عيوب هذا النوع من العينات هو احتمال تحيز الباحث في الاختيار. يمكن تقسيمها إلى:

أ- عينة حصصية (Quota sample)

تشبه إلى حد كبير العينة العشوائية الطبقية، وتتمثل أوجه الاختلاف في أنها غير عشوائية.

دور معالجة الأفلام التسجيلية الفلسطينية للأوضاع الداخلية

اعتمدت هذه الدراسة التحليلية التي أعدت لنيل شهادة الدكتوراه على عينة حصصية قوامها (104) فيلم تسجيلي فلسطيني، وتعتمد الباحث اختيار الأفلام المنتجة منذ بدايات انتفاضة سنة 2001 إلى نهاية عام 2013.

ب- عينة غرضية (Purposive sample)

وسميت بهذا الاسم لأن الباحث يقوم باختيارها طبقاً للغرض الذي يستهدف تحقيقه من خلال البحث.

مثال: أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير

فرض موضوع البحث اللجوء إلى العينة القصدية أي أننا نختار بقصد معين، وعليه فقد كانت عينة بحثنا مجموعة أساتذة علم الاجتماع وقد ركزنا على الدكاترة بخاصة، ونشير إلى سبب اختيار هذه العينة، لأنها يمكن أن نعدّها كفئة متجانسة وتنتمي لحقل واحد، والأهم من ذلك هي الفئة الواحدة المؤهلة والأقرب ولديها القدرة على فهم المجتمع أفضل، ومن ثم لعب المثقف دوره كفاعل اجتماعي.

ج- عينة صدفية (Accidental Sample)

سميت العينة الصدفية بهذا الاسم لأن الباحث يعتمد في اختيار مفردات العينة على الصدفة، ويؤخذ على هذه العينة هو أنه لا يمكن تعميم نتائجها على المجتمع. إن هذه العينة تمثل نفسها فقط، ولكنها سهلة الاستخدام وتعطي فكرة عن رأي الأفراد حول القضية المبحوثة.

مثال: الواقع الاجتماعي للحكاية الشعبية (دراسة ميدانية في مدينة الموصل)

في هذا البحث الوصفي التحليلي، استخدمت العينة للتعرف على ثلاثة محاور هي: معرفة الناس ماهية الحكاية الشعبية، التعرف على مدى الوجود الفعلي للحكاية الشعبية في الأسرة، التعرف على مكانة الحكاية الشعبية عند أفراد المجتمع. اختارت الباحثة عينة صدفية من أفراد مدينة الموصل بلغت 80 مبحوثاً رجالاً ونساء بوصفهم أرباب الأسر الموصلية وقد اختيرت العينة بصورة عرضية لعدم توفر الإطار الذي يضم وحدات العينة (الأسرة الموصلية).

ثالثاً- أدوات جمع البيانات الأولية

(Methods of Primary Data Collection)

هناك الكثير من أدوات جمع المعلومات منها: الأساليب الإسقاطية Projection Technique، الاختبارات Tests، القياس Measurement، الملاحظة Observation، المقابلة Interview، الاستبانة Questionnaire، المسح Survey، التجربة. ومن المفترض التعريف بالأدوات التي استخدمها الباحث أو التي يزمع استخدامها مع توضيح المبررات التي استدعت استخدام أداة أو مجموعة من الأدوات دون غيرها، ويشمل تصميم الأدوات عدة إجراءات حسب الأداة التي سيتم اختيارها مثل تحديد الجولات والزيارات الميدانية التي يزمع القيام بها. وتحديد الأشخاص الذين ستتم مقابلتهم وكيفية اختيارهم. وتصميم الاستبانة واختبارها، وتنظيم جلسات مجموعات النقاش.

1- الشروط التي ينبغي توافرها في أداة جمع البيانات

أ- المصدقية

تعني ملاءمة الأداة للأغراض التي يتم استخدامها من أجلها.

ب- الموضوعية

تعني أن يكون الحكم محايداً بعيداً عن النزعات أو الأهواء الشخصية.

ج- الثبات

تعني عدم اختلاف النتيجة فيما لو أعيد تطبيق الأداة نفسها على العينة نفسها في الظروف نفسها.

2- الثبات والدقة (Accuracy and Reliability)

الهدف من التحقق من الثبات والدقة هو التأكد من أن الأداة التي يزعم الباحث استخدامها في بحثه تعد ملائمة لأغراض الدراسة، وأن المصطلحات المستخدمة تؤدي إلى المعنى نفسه في كل مرة ترد في ثنايا الأداة. يمكن للباحث أن يستعين بمجموعة من الخبراء أو الأساتذة من ذوي الاهتمام بموضوع البحث، وطلب تقييم الأداة، والحكم على مدى ملاءمتها. الطريقة الأخرى للتحقق من الثبات هي أن يتم تكرار بعض الأسئلة بصياغة مختلفة للتأكد من أنها تؤدي إلى المعنى نفسه الذي يهدف إليه الباحث.

أ- التجربة

• مرتكزات التجريب

يمكن تحديدها في خمسة عناصر وهي كالآتي:

- العامل التجريبي أو المستقل وهو العامل الذي يتم قياس أثره على المتغير التابع (مشكلة الدراسة) ومتابعة نتائج تغيره.

- العامل التابع أو مشكلة الدراسة، وهو العامل الذي يعتمد على المتغير المستقل ويتأثر به.

- المتغيرات المتداخلة: وهي المتغيرات المستقلة الأخرى التي يمكن أن تؤثر في المتغير التابع أثناء التجربة لا على المتغير التجريبي، لذا يفترض أن يتم ضبط هذه المتغيرات أثناء القيام بالتجربة.

- الضبط والتحكم: وتعني تثبيت كافة الآثار الجانبية للمتغيرات المتداخلة من خلال الخطوات الآتية:

o عزل المتغيرات: عند قيام الباحث بدراسة أثر عامل معين، لا بد من أن يقوم بتثبيت وعزل العوامل

لأخرى، وذلك لمعرفة أثر ذلك المتغير على سلوك الظاهرة المبحوثة.
o التحكم بمقدار التغير في العامل التجريبي: وهنا يتحكم الباحث بحجم التغير الحاصل في العامل التجريبي ذلك ويحدد الكمية والقيمة ويحدد النتائج بناءً على ذلك.

• مجموعات الدراسة

وتعرف على أنها المجموعات المكونة للظاهرة موضع الدراسة. وهناك عدة طرق لاستخدام نظام المجموعات:

- **طريقة المجموعة الواحدة:** تركز هذه الطريقة على تجريب تأثير عامل تجريبي واحد على أداء المجموعة موضع الاهتمام. وعادة يتم إجراء اختبار سابق لمجموعة الدراسة وآخر لاحق ويتم إجراء المقارنة بين النتائج من أجل التعرف على أثر المتغير التجريبي على مجموعة الدراسة، وما ينتج من فروق بين نتائج القياس السابق ونتائج القياس اللاحق يمكن أن يعزى إلى التغير في العامل التجريبي.

- **طريقة المجموعتين، المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية:** حسب هذه الطريقة يقوم الباحث بإجراء الدراسة على مجموعتين متجانستين، فيقوم بتعريض إحدى المجموعتين للعامل التجريبي وتسمى بالمجموعة التجريبية، ويتجنب تعريض المجموعة الأخرى (المجموعة الضابطة) للعامل التجريبي. بعدها يتم القياس والمقارنة بين المجموعتين بهدف قياس مدى تأثير العامل التجريبي على ظاهرة البحث.

- **طريقة التجربة على عدة مجموعات:** وتسمى كذلك بطريقة تدوير المجموعات أو الطرق التبادلية، ويتطلب استخدام هذه الطريقة وجود مجموعتين أو أكثر متشابهة فيما بينها ما أمكن، وكل مجموعة سوف تكون في مرحلة من المراحل، وذلك بالتناوب، مجموعة تجريبية وفي مرحلة أخرى مجموعة ضابطة. وتدمج نتائج مرحلتي الدراسة مما يجعل النتائج وكأنها مشتقة من كامل العدد وليس من نصفه. فالمرحلة الأولى من التجربة شبيهة بنظام المجموعتين الضابطة والتجريبية، أما المرحلة الثانية فيتم تبادل الأدوار بين المجموعتين، أما المرحلة الأخيرة فهي المرحلة الإحصائية والتي يتم فيها جمع النتائج وحساب أثر العامل التجريبي على المتغير المستقل.

مثال: قام موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" بإجراء تجربة سيكولوجية ضخمة سرية على مستخدميه لمعرفة كيف يستجيب المستخدمون للرسائل الإيجابية والسلبية، وذلك دون إخبار المشاركين. تم اتخاذ أكثر من 600,000 مستخدم للفيس بوك كجزء من تجربة تم تنظيمها من شركة وسائل الإعلام الاجتماعية وبدون علم المفحوصين! غير الفيس بوك لهجة الأخبار والمنشورات التي

يضعها المستخدمون لتسليط الضوء على ما إذا كانت المنشورات السلبية أو الإيجابية هي التي تظهر على صفحاتهم news feed. ثم راقب الفيس بوك استجابة المستخدمين، لمعرفة ما إذا كانت مواقف أصدقائهم لها تأثير عليهم.

كتب فريق من علماء الفيس بوك في دراسة نشرت في صحيفة PNAS- وقائع الأكاديمية الوطنية لعلماء الولايات المتحدة: "تظهر النتائج عدوى عاطفية. عندما تم تقليل التعبيرات الإيجابية، منشورات الناس الإيجابية قلّت وزادت منشوراتهم السلبية، وعندما تم تقليل التعبيرات السلبية حصل النمط المعاكس. تشير النتائج إلى أن المشاعر التي أفصح عنها الآخرون على الفيس بوك تؤثر على مشاعرنا، لتشكل أدلة تجريبية على نطاق واسع تؤكد العدوى عبر الشبكات الاجتماعية."

ب- الأساليب الإسقاطية (Projection Techniques)

يلجأ الباحث إلى الأساليب الإسقاطية عندما يتشكل لديه اعتقاد مدعوم بالأدلة أن المبحوث أو المبحوثين كأفراد أو مجتمع لن يستطيعوا التعبير عن رأيهم أو عن مشاعرهم. والأساليب الثلاثة للإسقاط هي:

- أساليب استخدام الصورة أو مجموعة من الصور، حيث يطلب من المبحوث تفسير الصور وماذا تعني بالنسبة إليه. مثال على ذلك اختبار رورشاخ والذي يقوم على تقديم مجموعة من نقاط الحبر الملون بأشكال مختلفة إلى عدد من المبحوثين ثم يطلب من المبحوثين تحديد ما يعني كل شكل بالنسبة إليهم، وقد يعطى المبحوث صوراً كالكاركاتير ويطلب منه التعليق عليها بشكل عفوي دون تفكير أو تحليل.

- أسلوب العبارات والجمل، حيث يُعرض على المبحوث بعض المصطلحات ويطلب منه إعطاء مصطلحات مرادفة لها، أو عرض الجمل أو القصص من أجل تفسيرها أو التعليق عليها. وقد يُعطى المبحوث مجموعة من العبارات الناقصة ثم يطلب منه إكمالها.

- الأساليب السيكودرامية، وهنا يُطلب من المبحوث تمثيل دور شخص معين ومن خلال ذلك يتم التعرف على الجوانب الخفية للمبحوث، وقد يتم تقسيم المبحوثين إلى مجموعات من أجل الدفاع عن آراء وأفكار معينة وهذا يعبر بطريقة غير مباشرة عن موقف المبحوثين الخفي.

مثال: تشكيلات فلسطين ونقضها

يُحلل هذا المشروع فضاءات الزمن المتناقضة كما يمر بها الفلسطينيون، وكيف يعيد الفلسطينيون تعريف جدلية الفضاء-الزمن. وفي سبيل تحقيق ذلك، سوف يعمل المشروع على "رسم خريطة" للتفاعلات بين فضاءات الزمان وأزمنة الفضاء وتصويرها في حِلَّة مرئية وتتبعها باستخدام التكنولوجيا.

يبدأ المشروع بفضاءات زمان معينة في فلسطين/إسرائيل كمواقع للبحث الإثنوغرافي والتجريبي، ويمازج بين الصور التي التقطها الأشخاص والخرائط التي رسموها بدون حيادية، ويقارنها مع "الختم التكنولوجي" أي الصور والخرائط ضمن البنية التحتية والساتلية (صور الأقمار الصناعية). سوف يمثل كل موقع "مشكلة" سياسية مكانية محددة (مثل الاستعمار والعملة والمنفى والوساطة)، ويمثل إطاراً زمنياً محدداً (الماضي، الحاضر، المستقبل)، والذي، عند أخذه مجتمعاً بأكمله، سوف "يُعاد تجميعه" ليسلط الضوء على "عمومية" التجربة الفلسطينية المتشكلة في الزمان والفضاء ونقضها (dis/formations in time and space).

نلاحظ في هذا المثال أن أحد أدوات جمع المعلومات تتم عبر الصور الملتقطة من قبل الأشخاص، وهي أحد الأساليب الإسقاطية كما مر سابقاً.

ج- المقابلة (Interview)

يمكن تعريف المقابلة على أنها معلومات شفوية يقدمها المبحوث، من خلال لقاء محدد الهدف.

يمكن تصنيف المقابلات إلى المقابلات الفردية Individual Interview، المقابلة الجماعية Group Interview، كما يمكن تصنيفها إلى المقابلة المقيدة المنظمة (Structured Interview) وهي التي تطرح فيها أسئلة محددة غالباً وقد تشمل أسئلة مغلقة أو مفتوحة أو كليهما، ويتم طرح الأسئلة نفسها في كل مقابلة وغالباً حسب التسلسل نفسه مما يضمن قدرًا من الترتيب المنظم المرغوب فيه، وهناك المقابلة الحرة غير المقننة Unstructured Interview التي لا تعتمد على استخدام أسئلة محددة مسبقاً وتتميز بالمرونة حيث يمكن تعديل أو إضافة أسئلة في أثناء المقابلة، وفيها يستعين الباحث بمجموعة من النقاط تمثل رؤوس أقلام الموضوعات التي يرغب في جمع المعلومات عنها، ويتسع المجال في هذا النوع إلى توارد الخواطر والتوسع في الإجابة، إلا أنه يصعب عرض وتحليل البيانات الناتجة عن هذا النوع. إلى جانب هذا النوع هناك نوع ثالث هو مجموعات النقاش البؤرية Focus Interview، وعادة ما تكون جماعية (6-8 أشخاص)، وتبدأ بأن يحدد الباحث الموضوع ويترك للمبحوث التعبير عن رأيه دون مقاطعة أو اعتراض ولا يتدخل الباحث إلا لتيسير الحوار أو إعادته إلى محوره الرئيس.

• نصائح لمقابلة معمقة

- لا تتسرع في إجراء المقابلات. احصل على أكبر قدر من المعلومات أولاً حتى تتمكن من طرح أسئلة موجهة عندما تجري المقابلة.
- يجب أن تشعر بالمسؤولية الاجتماعية. يجب أن تكون ملماً بثقافة الضيف والسياق الذي تتم فيه الدراسة.
- لا يمكن أن تذهب للمقابلة دون تحضير مسبق ودقيق، لأن المستجوب عادة ما يكون خبيراً في مجاله أو تجربته.

- حدد هدفك: في الأبحاث عادة ما تكون المقابلة بهدف جمع المعلومات أو تحليل معلومات مجموعة، أما في الصحافة الاستقصائية مثلاً فيكون الهدف هو مساءلة الطرف المسؤول، لذا لا داعي لأن تكون هجوماً. كما أنه لا داعي لأن تكون لطيفاً لدرجة الموافقة على كل شيء.
- اعتد على سماع الرأي الآخر ومناقشته. لا تبحث فقط في المواقع التي تؤيد أفكارك أو تدعم فرضياتك بل ابحث في المواقع والآراء التي تختلف عن قناعاتك المسبقة.
- اطرح الأسئلة المحددة التي تنتج عنها إجابات محددة، ولا تنجر إلى الحديث في العموميات. ادخل في التفاصيل: أسأل متى، أين، كيف؟
- امنح من تقابله فرصة عادلة للحديث والرد. ناقش في النقاط الغامضة، ولا تخجل إذا ما طلبت إعادة فكرة أو معلومة.
- ركز: أمامك كم هائل من من المهمات. أن تفكر بوضوح وأن تفكر بطريقة ناقدة وأن تستمع وأن توجه الأسئلة.
- ابق ممسكاً بقيادة الحوار، ولا تنجر إلى مجالات أخرى يود أن يتحدث فيها ضيفك.
- تجنب طرح السؤال الذي تحتمل إجابته (نعم أو لا) إلا إذا كان مقصوداً لذاته ويتبعه سؤال محدد.
- عندما يكون سؤالك طويلاً، فأنت تفتح للضيف فرصة ليختار جزءاً منه، لذا دع سؤالك قصيراً مركزاً.
- لا تسأل أكثر من سؤال دفعة واحدة، بل سؤالاً واحداً محدداً.
- مارس الخيال الأخلاقي، لكن لا تمارس الإيهام.
- اهتم بملاحظة التفاصيل: اختيار الكلمات، السياق، الأفكار كثيرة التكرار، كثافة التعليقات، درجة الانفعال العاطفي، العقلانية، الذاتية، اهتم بما لم يقل.
- طرح الأسئلة هو السلاح المقبول للباحث، وعليه أن يستخدمه بجدارة.

• نصائح لإدارة مجموعة نقاش

- اشرح للمشاركين سبب المقابلة، عرّف بنفسك، عرفهم ببعضهم بعضاً، اشرح مفهوم المجموعة البؤرية. وأوضح أنك موجود لتسهيل الجلسة وأنت لن تشترك في النقاش.
- قل للمشاركين هدف دراستك، ما تحتاجه منهم، وكيف يستطيعون مساعدتك دون أن ترفع من توقعاتهم.
- تحدث عن أسلوب التسجيل وقواعد المناقشة.
- لا بد من أن تكون اللغة مناسبة للمجموعات المستهدفة، وأن تتسم بالحساسية الثقافية.
- افتح الحوار في كل مرة عن موضوع واحد للتأكد من أن كافة الأسئلة قد تم تناولها ثم انقل الحديث إلى موضع آخر.
- اطرح المواضيع بأسلوب بسيط وعلى شكل حديث لتحافظ على الجو غير الرسمي، واستخدم أساليب إذابة الجليد كلما دعت الحاجة.

- أظهر اهتماماً حقيقياً بالمتحدثين، وامنح كل مشارك فرصة متساوية للمشاركة، وشجع الأعضاء الصامتين على المشاركة.
- امنح المحادثات الجانبية أو الثنائية كلما كان ذلك ممكناً وحرك الجدول والنقاش وحرّض اختلاف الآراء دون أن تعبّر عن رأيك الشخصي.

د- الاستبانة (Questionnaire)

هي مجموعة من الأسئلة المكتوبة المرتبطة ببعضها البعض من حيث الموضوع، يتم تعبئتها من عينة الدراسة، وتعد بقصد الحصول على معلومات أو التعرف على آراء المبحوثين حول ظاهرة أو موقف معين. ليس هناك استبانة ذات شكل وتركيبية مثالية يمكن أن يوصى باعتمادها لجميع الأوضاع والحالات، فلكل ظاهرة خصوصياتها، وطبيعتها الخاصة وتمطيتها المتفردة، وأغراض البحث هي التي تحدد شكل ومضمون الاستبانة. وقد يتم إرسال الاستبانة إلى أفراد العينة لتعبئتها أو قد يتم تعبئتها بوجود الباحث شخصياً.

تعتمد القاعدة الأساسية في استخدام الاستبانة على فرضية تقول: إن الأشخاص الذين يتم استجوابهم سيزودون الباحث بالإجابات الصحيحة، ويعني ذلك أن الأشخاص مستعدون للإجابة الصحيحة، وأن الأشخاص قادرون على الإجابة الصحيحة.

• هيكلية الاستبانة

- الخطاب الغلافي هو مفتاح الاستبانة ويعرف منه القارئ أهداف البحث، وطبيعة الدراسة، وكيفية الإجابة، نبذة عن الباحث والمؤسسة التي ينتمي إليها، وكيفية إعادة الاستبانة بعد الإجابة عليها. تفيد التجارب بأن الأشخاص يقررون الإجابة من عدمها من خلال اطلاعهم على الخطاب الغلافي، ومن أبرز شروط الخطاب الغلافي: أن يكون قصيراً، وأن يحتوي المعلومات الضرورية، وأن يقدم للمستجيب سبباً جيداً للإجابة، وأن يقدم ضمانات بالحفاظ على سرية المعلومات واستخدامها لأغراض البحث فقط.

- استمارة الاستبانة: وهي عبارة عن سلسلة من الأسئلة يصوغها الباحث بعناية فائقة، وتختلف الاستبانات من حيث الحجم والشكل والمضمون والهدف والتنظيم، فهناك استبانات تتألف من عدة صفحات يصممها بعض الباحثين، وأخرى تتألف من عشر صفحات، توزع بالبريد العادي أو الإلكتروني أو شخصياً أو تملى هاتفياً.

• أشكال الاستبانة (Forms of Questionnaire)

- أسئلة النهايات المغلقة (Closed-ended) وهي التي تتضمن مجموعة من الخيارات يطلب من المستجوب اختيار أحدها بوضع علامة معينة مثل (x). ومن مزايا هذا الشكل أنه يتيح الحصول على

معلومات كمية، وأنه يتميز بالسهولة والفعالية في تحليل النتائج. أما عيوبها فهي أنها تتيح مجالاً للإجابة العشوائية إذا كان المبحوث غير جدي أو لا يعرف الموضوع أو ليس لديه وقت للإجابة، كما أنها لا تفتح مجالاً للمبحوث للتعبير عن رأيه بحرية فهو ملزم باستخدام الإجابات المتاحة.

- أسئلة النهايات المفتوحة (Open-ended questions): وهي التي يترك فيها للمستجوب حرية الإجابة بكلماته في مساحة محددة بعد كل فقرة من فقرات الاستبانة. ويمكن استخدامها في حالة صعوبة حصر الإجابات، كون الموضوع معقداً، كما أنها تفتح مجالاً للتعبير عن التصورات والأفكار لدى المستجوب، أما أبرز عيوبها فهي أن عملية ترميز وتجميع الإجابات في مجموعات ومن ثم تحليلها يصبح أصعب بل أكثر صعوبة من الشكل المغلق. كما قد تكون الإجابات عامة جداً بحيث يصعب على الباحث إدراكها والاستفادة منها.

- الاستبانة المغلقة المفتوحة: تتكون من مزيج من النوعين السابقين من الأسئلة المقفلة والمفتوحة. تستخدم الأسئلة ذات الإجابات المقفلة للحصول على إجابات محددة لا تقبل الجدل والإجابات يمكن حصرها. أما الأسئلة ذات النهايات المفتوحة فتستخدم للحصول على إجابات تحمل رأياً أو تفسيراً.

• خطوات تصميم الاستبانة

- تحديد نوع البيانات المطلوبة: من خلال التعرف على مشكلة الدراسة وفرضياتها وأهدافها وتحديد مجتمع البحث.

○ ما هي المعلومات التي يحتاجها؟ ولماذا؟

○ كيف سيتم توظيف تلك المعلومات في الدراسة؟

○ ما الوسائل الإحصائية التي سيتم توظيفها في عرض وتحليل البيانات؟

- الصياغة الأولية للأسئلة التي تهدف إلى توفير الإجابات عن تساؤلات البحث، أو توفر معلومات يمكن من خلالها إثبات أو نفي فروض البحث. ويجب أن يرتبط كل سؤال من الأسئلة بجانب من جوانب متغيرات الدراسة. ويمكن تلخيص أهم جوانب صياغة الأسئلة بما يلي:

○ أن تكون الأسئلة واضحة وبحسب مستوى الأشخاص الذين سيجيبون عنها.

○ ترتيب الأسئلة بتسلسل منطقي، ووضع الأسئلة الخاصة بموضوع معين بشكل يجمعها.

○ أن يقيس كل سؤال فكرة واحدة وأن يتم الابتعاد عن استخدام الأسئلة المركبة.

○ أن تبدأ الاستبانة بالأسئلة السهلة الشيقة.

○ تجنب الأسئلة غير الضرورية والتي ليس لها علاقة بمشكلة الدراسة أو متغيراتها.

○ أن يتجنب الباحث طلب معلومات توحى للمستجيب أنها تعني التدخل في خصوصياته.

○ تجنب الألفاظ الغامضة والمتخصصة واستخدام الجمل القصيرة.

○ تجنب الأسئلة الإيحائية، أي التي توحى للمبحوث باختيار إجابة معينة.

- **الاختبار المسبق للاستبانة Pre-testing** لمعرفة مدى وضوح الأسئلة والزمن اللازم للإجابة وكذلك من أجل تطويره والتأكد من صلاحيته.
- o يتم توزيع الاستبانة على عدد من مفردات العينة محل الدراسة، ثم يتم تحديد مدى مصداقية (Validity) وثبات (Reliability) الاستبانة. وبناءً على ذلك يجب تعديل الأسئلة التي تتكون منها الاستبانة في ضوء النتائج التي يسفر عنها اختبار الاستبانة.
- o تحكيم الاستبانة من خلال لجنة محكمين (Panel of Experts): عرض الاستبانة على عدد من الخبراء والمختصين في تصميم الاستبانة وفي القيام بالدراسات العلمية، والأخذ بنصائحهم في تطوير الاستبانة بحيث تصبح أكثر قدرة وفاعلية.
- o إعادة صياغة الاستبانة بشكلها النهائي، مع الأخذ بعين الاعتبار نتائج الاختبار الأولي للاستبانة.

5- تحليل المعلومات (الإحصاء)

تفريغ المعطيات الموجودة في الجدول الخاص للفرز وتحويلها إلى معطيات كمية تتمظهر على شكل أرقام إحصائية وذلك حتى يسهل تحليل المعطيات وقياسها وتمثيلها بطريقة واضحة ومختصرة باستخدام النسب المئوية والجداول الإحصائية والتمثيل البياني.

بعد الانتهاء من التحليل الكمي وتصميم الجدول نصل الآن إلى التحليل الكيفي بحيث نقوم بالتعليق الإحصائي على المعطيات الموجودة في الجدول الإحصائية أو المعبر عنها في التمثيل البياني والنسب المئوية ثم تحليلها سسيولوجياً، وبعد ذلك نقوم بالاستنتاج.

هناك برامج إحصائية خاصة لتفريغ الاستبانات والاستمارات وتحليلها، وتهدف بالدرجة الأولى إلى اختزال البيانات وتلخيصها، بحيث يتم فحص العلاقات بين عدد كبير من المتغيرات، ومن ثم اختزال هذه المتغيرات في عدد قليل من العوامل (factors) أو المكونات (component). ويكمن الهدف الأساسي لاختزال البيانات في تلخيص وإيجاز متغيرات البحث الكثيرة في عدد قليل من العوامل، وذلك بأقل خسارة ممكنة في البيانات، الأمر الذي يساعد على بناء صيغة قادرة على تلخيص وتوضيح العلاقات القائمة بين المتغيرات المستخدمة. وغالباً ما يستخدم تحليل العوامل لاكتشاف المكونات التي تعكس التأثيرات غير المعروفة للمتغيرات الثانوية في الدراسة مع البحث، من خلال تحديد الظواهر المرتبطة بين المتغيرات الأساسية في الدراسة. عادة يتم تجميع الأسئلة التي تشملها الاستمارة ضمن مجموعات أو أبعاد مختلفة، ثم يتم بعد ذلك احتساب مؤشر لكل "بعد" من هذه الأبعاد.

ترتبط الاستمارة ببرامج التحليل الإحصائي، حيث تستخدم هذه البرامج (مثل SPSS) في تحليل الأرقام واستخراج المؤشرات والمقاييس الإحصائية منها كالمتوسطات والانحرافات والتباين والمعاملات المختلفة، وذلك بهدف التوصل إلى الأجوبة المنشودة عن أسئلة البحث.

لتوضيح التحليل الإحصائي، يجب التعرف على المتغيرات، المؤشرات (المقاييس)

• المتغيرات

تؤدي المتغيرات بالنسبة إلى كل بحث وظيفة معرفية مهمة تتمثل في إتاحتها فرصة المقارنة الموضوعية بين مكونات موضوع البحث (أو المفاهيم المختلفة ضمن إطار الدراسة) وتهدد السبيل لعمليات تقديم وعرض المعطيات، وأساساً بناء الجداول والرسوم التوضيحية، واستعمال الأساليب الإحصائية في قراءة المعطيات.

- تتألف الظاهرة من عدد من المكونات.
- توجد هذه المكونات في حالة دائمة من التفاعل وتبادل التأثير، على الرغم من أن بعضها يبدو بحالة الاستقرار والثبات.
- الحاجة المنهجية للباحث إلى فحص تفاعلات بعينها من الظاهرة موضوع البحث، تقتضي منه فحص نوع العلاقة الجارية بين مكوناتها، أو "عواملها" هي ما يصطلح عليه بـ"المتغيرات".
- تتحدد المتغيرات عادة عبر تحويل سؤال البحث، أو أسئلة الإشكالية، إلى صيغة ترمي إلى تحديد أثر عامل من العوامل المكونة لموضوع البحث في العوامل الأخرى، أو نوعية تفاعله مع واحد أو أكثر من هذه العوامل (المتغيرات).
- يسمح هذا الإجراء المنهجي بتحديد وجهة التحليل، وبالتالي نوع المتغيرات المطلوب رصد تفاعلاتها.

• أنواع المتغيرات

- المتغيرات الأساسية: تعكس بشكل مباشر مكونات قضية البحث. وتعبّر عن عناصر السؤال / الأسئلة الموجهة للبحث.
- المتغيرات المستقلة: وتعتبر مستقلة، إما لأنها موضوعية، كذلك باعتبارها محددات مستقلة للظاهرة موضوع الدراسة، مثل السن والجنس ومكان الولادة، أو لأن الباحث يتخذها كعوامل مساعدة على فهم وتفسير الظاهرة.
- المتغيرات التابعة: ويرصد من خلالها الباحث أثر المتغيرات المستقلة.

• المؤشرات

هي بمثابة معايير لرصد وقياس المتغيرات انطلاقاً من علامات كمية أو كيفية تبعاً لطبيعة الموضوع المدروس، وتبعاً لنوع المقاربة المنهجية (استطلاع موسع أو معمق)، وتبعاً لأهداف الدراسة. فعندما نتحدث عن مفهوم التنمية لا بد من تفكيكه إلى متغيرات واضحة ومن ثم لا بد من تطوير مؤشرات يمكن قياسها على أرض الواقع.

هناك ثلاث مراحل للانتقال من المفهوم إلى المؤشر: Developing Indicators

- البناء النظري للمفهوم ومحاولة ضبطه تبعاً لخصوصية موضوع البحث.
- تفكيك المفهوم إلى مكوناته مما يسمح بالوقوف على أهم المتغيرات.
- الانتقال من التجريد إلى الواقع أو الملموس، أي مؤشرات قابلة للرصد والقياس موضوعياً، إما كمياً أو كيفياً.

مثال: تعرض الشباب العربي لبرامج تلفزيون الواقع بالفضائيات العربية وعلاقته بمستوى الهوية لديهم

تم جمع بيانات الدراسة باستخدام استمارة استبانة مقننة صممت لقياس متغيرات الدراسة عبر وضع عدد من المؤشرات:

المتغير الأساسي 1- كثافة التعرض: تم قياسه من خلال ثلاثة مؤشرات: الانتظام في التعرض وعدد أيام التعرض وعدد ساعات التعرض.
المتغير الأساسي 2- دوافع التعرض: تم قياسها من خلال مؤشرين: (7 عبارات) للدوافع الطقوسية و(7 عبارات) للدوافع النفعية.

المتغير التابع 1: الهوية - شمل المؤشر كلاً من الهوية الإيديولوجية ويتضمن أربعة أبعاد وهي (تحديد فلسفة ومعنى للحياة - الولاء لبعض القيم والمعايير الاجتماعية - الهوية الدينية - الهوية المهنية) كما شمل الهوية الاجتماعية وتقاس من خلال ثلاثة أبعاد وهي (القيام بدور اجتماعي - الإنجاز والتوجه نحو الهدف - إقامة علاقات متبادلة). أي 7 مؤشرات.

المتغير التابع 2: الاتجاه - (12 عبارة) تجمع بين الإيجابية والسلبية بطريقة ليكرت الخماسية (موافق بشدة - موافق - محايد - معارض - معارض بشدة) وبلغ إجمالي درجات المقياس (60 درجة).

كما شملت المتغيرات المستقلة: الجنس (ذكور- إناث) والعمر الزمني، والحالة التعليمية.

الفصل الثالث

أنواع المناهج

المنهج اصطلاح يشير إلى الوسيلة أو الطريقة التي يسلكها الباحث أثناء محاولته للكشف عن الحقائق المرتبطة بموضوع معين أو حل مشكلة محددة بوساطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة. غير أن المناهج تختلف تبعاً لاختلاف العلوم التي تبحثها، مع محافظتها على معناها الاصطلاحي الأساسي أي الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة.

- لا تستقيم المعرفة العلمية إلا بنظام واعٍ وتكامل لبناء هذه المعرفة يصطلح عليه بـ "المنهج".
- يستند هذا النظام إلى سلسلة من العمليات والإجراءات المعرفية الهادفة إلى استقصاء موضوع البحث واستكشاف حقائقه.
- يقتضي المنهج في العلم وصف مجمل خطواته وعملياته حتى يتسنى للباحث ذاته أو لغيره من الباحثين اتباع العمليات نفسها أو مراقبتها وتقويمها، بما يتيح فرص تطوير المنهج وإغنائه.
- وبقدر ما يرتبط المنهج بمنطلقات معرفية ونظرية، فهو كذلك يصطبغ بخصوصيات الموضوع العلمي المدروس.
- وتعتبر الإجراءات التقنية للبحث نوعاً من الامتداد المعرفي للمنهج، وليست إجراءات سابقة عليه أو مستقلة عنه.
- بناء موضوع البحث ضمن مشروع متكامل للدراسة هو عمل نظري ومنهجي في الآن ذاته، فالموضوع يوجه نوع المقاربة المنهجية.
- عرّف أصحاب منطق بور رويال المنهج بأنه: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون جاهلين بها، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين عندما نكون عارفين بها.

أولاً- المناهج الكبرى

يمكن رد المناهج إلى ثلاثة مناهج كبرى:

1- المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي (Deductive Methodology)

يبدأ بالكليات ليصل منها إلى الجزئيات، حيث يربط بين المقدمات والنتائج، وبين الأشياء وأسبابها باعتماد المنطق والقياس والتأمل الذهني، والاستنباط يبدأ أو يستند إلى مسلمات أو نظريات ثم

يستنبط منها ما ينطبق على الجزء المبحوث، من هنا نرى أن ما يصدق على الكل يصدق على الجزء. والاستنباط يمر بثلاث خطوات، وهي المقدمة المنطقية الكبرى، والمقدمة المنطقية الصغرى، والنتيجة.

والمقدمة المنطقية الكبرى هي عبارة عن مبدأ عام والذي يعتقد بصحته (من المسلمات). والمقدمة المنطقية الصغرى وهي المبدأ الخاص أو الظاهرة المبحوثة والتي تنطبق مع المسلمات العامة، والتوصل إلى النتيجة يتم عبر سلسلة من المقارنات والقياسات والربط المنطقي بين المقدمتين.

ومن الانتقادات الموجهة إلى المنهج الاستنباطي هو أن النتائج التي يتم التوصل إليها لا تخرج عن حدود المقدمتين، فإذا بدأ الباحث بمقدمة غير صحيحة فمن المؤكد أن ينتهي إلى نتيجة غير صحيحة.

2- المنهج الاستقرائي (Methodology Inductive)

يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين وأحكام عامة. يُعرّف الاستقراء بأنه الاستدلال على المجهول من المعلوم، أو هو انتقال الذهن من حكم خاص إلى حكم عام، ويشمل الدليل الاستقرائي الاستنتاج العلمي القائم على أساس الملاحظة والاستنتاج العلمي القائم على التجربة بالمفهوم الحديث للملاحظة والتجربة. ويقسم الاستقراء العلمي إلى ثلاث مراحل: مرحلة البحث، مرحلة الكشف أو الاختراع، ومرحلة التحقيق والبرهان. وضع أسسه أرسطو وتطور مع عالم الفلسفة "فرنسيس بيكون" في القرن الثالث عشر في كتابه "الأورجانون الجديد".

يمكن تعريف الاستقراء على أنه "عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية". المنهج الاستقرائي له شرطان:

- شرط ذاتي يتمثل في تطهير العقل من كل الأحكام السابقة.
- شرط موضوعي ويتمثل في رد الظواهر إلى الخبرة والتجربة.

3- المنهج التاريخي أو الاستردادي (Historical Methodology)

وهو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار أياً كان نوع هذه الآثار، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والأخلاقية. يُستخدم المنهج التاريخي في تتبع الظاهرة منذ نشأتها ومراحل تطورها والعوامل التي تأثرت بها بهدف تفسير الظاهرة في سياقها التاريخي والوقوف على مضامينها ومعرفة مدى تأثيرها على الواقع الحالي للمجتمعات واستخلاص العبر منها. يعمل الباحث على دراسة الماضي وفهم الحاضر من أجل التنبؤ بالمستقبل. تساعد البحوث التاريخية في إيجاد الروابط بين الظواهر الحالية والماضية ورد الظواهر الحالية إلى جذورها التاريخية.

إن للحادثة التاريخية خصائصها مثلها للظاهرة الحية أو الجامدة خصائصها وهذا يقتضي اختلافاً في المنهج، وهذا جعل من التاريخ علماً من نوع خاص ليس علماً استنتاجياً كالرياضيات وليس استقرائياً كالفيزياء.

- الباحث في المنهج الاستدلالي يرى الظاهرة من حيث الأسباب التي سبقتها وأدت إليها في حين يحاول الباحث التاريخي أن يفهم مغزى ذلك الحادث وعملية الفهم هذه من جانب المؤرخ مسألة فردية ذاتية.

- تهدف المناهج الاستقرائية إلى إثبات القوانين العامة (التعميم) بينما يسعى المنهج التاريخي إلى فهم مغزى الحقيقة الفريدة التي لا تتكرر (التخصيص).

تحليل المصادر ونقدها: يتضح من مصادر المعلومات التاريخية أنها في معظمها مصادر غير مباشرة وقديمة، وهذا يضيف شكوكاً حول دقتها وصدقها، فعلى معدّي الدراسات التاريخية أن يستخدموا أساليب النقد والتحليل للمصادر المستخدمة للتأكد من صدقها وأصالتها، وقد تتعرض المصادر التاريخية إلى أخطاء مقصودة أو تحريفات هادفة بسبب تأثير سلطة ما عليها لخدمة وجهة نظر فئة ما، كما أن الأشخاص قد يُدلون بشهاداتهم من خلال وجهات نظرهم للأحداث.

تطبيق المنهج التاريخي في الأبحاث الثقافية: تمت الاستفادة من المنهج التاريخي في دراسة أصول العمل الفني والظروف التي أدت إليه؛ أي أنه يبحث في تسويخ أي نوع من الروابط بين العمل الفني والثقافي وظروف العصر الذي مر به أو ظروف الفنان الذي أنتج العمل. ينطلق المنهج التاريخي من الحوادث التاريخية والاجتماعية والسياسية لدراسة الأدب وتفسير ظواهره وخصائصه؛ لذلك يعتمد على تحقيق النصوص. إنه، بعبارة أخرى، يفسر نشأة الأثر الأدبي ويربطه بمكانه وزمانه وشخصياته، وبذلك يعول على دور البيئة والتاريخ في فهم الظواهر الأدبية المختلفة.

لكن الإنجاز الكبير الذي حققه المنهج التاريخي هو في ميدان الدين، وقد استفاد من العلوم كلها ويشمل ذلك علوم التاريخ والأنثروبولوجيا والفيولوجيا واللسانيات وعلم اجتماع المعرفة وعلم النفس الاجتماعي وأركيولوجيا المعرفة والتفكيكية اللغوية والسيمياثيات والهرمنيوطيقا، مؤسساً لمنهج التاريخ الاجتماعي الجدلي، بدل منهج التاريخ الوصفي التحليلي.

والواقع أن تصنيف المناهج يعتمد عادة على معيار ما حتى يتفادى الخلط والتشويش، فإذا طالعنا أدبيات علم المناهج نصادف تصنيفات عديدة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- تصنيف هويتني (Whitney 1950: 1) المنهج الوصفي. (2) المنهج التاريخي. (3) المنهج التجريبي.
- (4) البحث الفلسفي. (5) البحث التنبؤي. (6) البحث الاجتماعي. (7) البحث الإبداعي.
- تصنيف ماركيز (Marquis 1950: 1) المنهج الأنثروبولوجي (الملاحظة الميدانية). (2) المنهج الفلسفي. (3) منهج دراسة الحالة. (4) المنهج التاريخي. (5) منهج المسح. (6) المنهج التجريبي.

- تصنيف فان دالين (van Dalen 1997: 1) البحث الوصفي ويشمل: البحوث السببية، البحوث الارتباطية، الدراسات التطورية. (2) البحث التجريبي (3) البحث التاريخي.

في هذا الدليل، سيتم التركيز على التقسيمات الآتية:

◇ حسب أسلوب تنظيم المعلومات

- المنهج الوصفي (Descriptive Methodology)

• المسح الاجتماعي

• تحليل المضمون

• دراسة الحالة

- المنهج الأمبريقي (Experimental Methodology)

• الدراسات المقارنة

• الدراسات الارتباطية

• الدراسات التجريبية

◇ حسب أسلوب جمع المعلومات

- البحث الكمي

- البحث النوعي

◇ حسب أسلوب تحليل المعلومات (التحقق والكشف)

- البحوث الأنثروبولوجية

- البحوث السوسولوجية

- الدراسات الثقافية

- بحوث التنمية

ثانياً- المناهج حسب أسلوب تنظيم المعلومات

1- المنهج الوصفي (Descriptive Methodology)

يمكن تعريف المنهج الوصفي بأنه أسلوب من أساليب البحث المرتكز على جمع معلومات كمية وكيفية عن ظاهرة أو موضوع محدد كما هي في الواقع، عبر فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية رقمية يمكن تفسيرها بطريقة موضوعية، للوصول إلى فهم وتحليل الظاهرة المبحوثة أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها.

أنماط الدراسات الوصفية هي: المسح الاجتماعي وتحليل المضمون ودراسة الحالة.

أ-المسح الاجتماعي (Social Survey)

المسح الاجتماعي هو محاولة منظمة لوصف وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة، وهو ينصب على الموقف الحاضر حيث أنه يتناول أشياء موجودة بالفعل وقت إجراء المسح وليست من الماضي، كما أنه يهدف إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وذلك للاستفادة منها بشكل عملي.

عادة تركز موضوعات المسوح الاجتماعية على مشكلات اجتماعية معينة مثل بحوث الفقر والجريمة وأوضاع الأسرة ومشكلة العمل والعمال وتهتم بدراسات السكان مثل الهجرة والخصوبة وتنظيم الأسرة وطبيعة المسكن وظروف الإقامة في منطقة معينة، وهناك مسوح السوق وتوجهات المستهلكين، ومسوحات الرأي العام والاتجاهات السياسية.

تتخذ طريقة جمع المعلومات في المسوح شكل أسئلة معدة مسبقاً توزع على الأفراد للإجابة عنها، ويجب تحديد الأسئلة وعدم غموضها، وبعدها عن التحيز، والموضوعية، والتوضيح الدقيق لمحتوى الأسئلة، واختيار العينة الممثلة عند توزيعها.

المسوح تركز على خصائص المجتمعات المحلية المختلفة، سواء كانت هذه المجتمعات ريفية أم حضرية. قد تركز على مجتمعات أقل حجماً وذلك بهدف تقديم صورة جديدة شاملة عن خصائص البناء الاجتماعي والاقتصادي والمهني والعمراني لهذه المجتمعات.

مثال: استطلاع معهد "بيو" العالم الإسلامي بين الوحدة والتنوع: قراءة في واقع التدين في العالم

درس هذا البحث الحياة الدينية عند المسلمين في أكثر من 39 دولة، انطلاقاً من عينة شملت نحو 38000 ألف مستجوب بتقنية الاستمارة وجهاً لوجه؛ إذ تمثل هذه العينة ما يزيد عن 67% من

مجموع المسلمين باستثناء (الصين والهند والمملكة العربية السعودية وسوريا). من الناحية المنهجية هدفت دراسة الدين والتدين عند المسلمين بناء على مؤشرات رقمية وكمية، ومن جهة ثانية، فإن الدراسة الحالية اقتصر في دراستها على ثلاثة أبعاد من مستويات التدين وهي: البعد المعتقدي، والبعد الطقوسي (الشعائري) والبعد الشعوري (الانتماء الديني)، وأغفلت البعدين: السلوكي الأخلاقي، والمعرفي الفكري.

ب- تحليل المضمون (Content Analysis)

إذا كان المسح اجتماعياً ودراسة الرأي ترتبط بدراسة الإنسان بشكل مباشر، فإن تحليل المضمون هو اتصال غير مباشر بالأفراد من خلال الاكتفاء بالرجوع إلى الوثائق والسجلات والمقابلات التلفزيونية والصحفية المرتبطة بموضوع الدراسة. فالباحث يقوم بتحليلها مستنداً إلى البيانات الصريحة الواضحة المذكورة فيها. ويستند هذا الأسلوب إلى القناعة التي تقول إن اتجاهات الجماعات والأفراد تظهر بوضوح في كتاباتها وآدابها ومقابلاتها الصحفية وفنونها.

مثال: الخطاب الديني في القنوات الفضائية العربية: تحليل للمضمون

تحول التدين إلى منتج إعلامي يخضع لمقتضيات المنافسة في سوق الإعلام والإشهار. تعتمد هذه القنوات على "منشطين دينيين"، ليس فقط على فقهاء أو علماء متخصصين؛ حيث يقوم هؤلاء باستخدام القرآن والموعظة الدينية والسير استخداماً براغماتياً يعتني بالاستقطاب أكثر مما يعتني بالمضمون. ولأن الاستقطاب يفترض الإعجاب، فإن المضمون يغلب عليه طابع انفعالي، لا يخاطب العقول بقدر ما يخاطب الوجدان الديني، ويُسْتَمَر في الموروث العقدي من خلال نَفَسِ تعبوي وشحن متواصل، وهنا تكمن استراتيجية هذا الخطاب وفعاليتها، لأنه يشتغل على "اللاوعي الديني"، ويربط المؤمن بحالة نوستالجية وجدانية لا تساعده على المساءلة أو النقد أو التحفظ، فبنية الخطاب يخترقها المقدس، ومن ثم تستمد شرعيتها التي لا يجوز الطعن فيها أو ردها.

ج- دراسة الحالة (Case Study)

يهتم أسلوب دراسة الحالة بدراسة حالة واحدة قائمة (أو عدة حالات متشابهة أو متقاطعة) محور معين هو سؤال البحث عادة) مثل دراسة فرد أو أسرة أو مجتمع محلي أو مؤسسة أو جمعية، وهذا يتم من خلال جمع معلومات وبيانات تفصيلية عن الوضع الحالي والسابق للحالة ومعرفة العوامل التي أثرت وتؤثر فيها والخبرات والظروف الماضية. ويمكن أن تستخدم الاستبانة أو المقابلة أو كلاهما في جمع المعلومات، وفي تحليل الوثائق المتعلقة بالحالة.

مثال: تعميم الوسائل الإعلامية البديلة الشبابية

يهدف هذا البحث إلى دراسة أشكال الأنشطة "الشبابية" للتعبير عن الذات، الناشئة في الأصل خارج إطار وسائل الإعلام الرئيسية التجارية، وكيف أُعيد تشكيلها ودمجها ضمن طائفة متنوعة

من الممارسات الثقافية العربية. ومن أمثلة ذلك (دراسة حالة) جراح القلب والناشط المصري باسم يوسف حيث أُعيدت صياغة البرنامج الذي كان يقدمه على موقع يوتيوب ليتناسب وعرضه على شاشة التلفزيون، وفي أثناء تلك العملية تحول باسم إلى شخصية إعلامية عالمية، ومن خلال دراسة هذه التجليات "الشابة" في أغلبها، وردود فعل الصناعة الإعلامية، والمعاني التي تطورها، يمكن لهذا البحث أن يفتح آفاقاً لإحراز فهم أفضل لتعبيرات "العمومية" وهو يخوض على وجه الخصوص في المفاهيم المعيارية للإنتاج والاستهلاك من حيث صلتها بمعاني المجال العام. يقع هذا المشروع عند نقطة الالتقاء بين البحث في وسائل الإعلام والحركات الاجتماعية، ودراسات الثقافات الفرعية والاقتصاد السياسي.

سوف ينطوي البحث على إجراء مقابلات معمقة ومسجلة بالفيديو في موقعين مختلفين مع مجموعات شبابية مختلفة: المملكة العربية السعودية (فنانو الراب وتجمع قنوات يوتيوب) وليبيا (فنانو الراب والمواطنون الصحفيون)، وبالإضافة إلى ذلك، سيتضمن البحث إجراء سلسلة من المقابلات مع المديرين التنفيذيين لوسائل الإعلام. وسيناقش البحث هذه الأفكار ليبن كيف ولماذا أصبح فنانو الراب نجوماً في تلفزيون الواقع؟ وكيف ولماذا تحول قناة على موقع يوتيوب إلى شركة ربحية؟ وكيف ولماذا أصبح ناشطو ليبيا صحفيين مدرّبين؟ ومن خلال هذا الإطار البحثي المؤسّس نظرياً، يركز المشروع على العلاقة التكافلية ولكن الهشة بين وسائل الإعلام الشبابية البديلة ووسائل الإعلام الرئيسية التجارية، وتتضمن مخرجات البحث مقالاً في مجلة دورية، وفصلاً في كتاب، وفيما وثائقياً تعاونياً قصيراً لغايات التعليم والتثقيف.

2- المنهج الأمبريقي (Experimental Methodology)

إذا كانت المناهج الوصفية تجمع البيانات عن الظواهر، فإن المناهج التجريبية أو الأمبريقية تذهب إلى أعمق من ذلك من خلال دراسة الروابط الداخلية والعلاقات المتبادلة في هذه الظواهر، والارتباطات الخارجية بينها وبين الظواهر الأخرى ('Correlations & Reciprocal Relations Studies).

يعني المنهج الإمبريقي بشكل مبسط، اكتساب المعرفة من خلال الملاحظة، وهو لا يكتفي في التعرف على الأشياء والظواهر وفهمها من خلال الفكر أو الحدس بل من الضروري التوثق بها، عبر تحويلها إلى مفاهيم أو مقادير يمكن إخضاعها للتجربة والاختبار. وبذلك، تهدف المناهج الأمبريقية عموماً للوصول إلى استنتاجات علمية تصف علاقات وظيفية بين متغيرات يتم قياسها أو استقرارها.

تتضمن هذه المناهج ثلاث مراحل متسلسلة ومتراطة ومتكاملة هي مرحلة الوصف والتعريف، ومرحلة بيان العلاقات والروابط والإضافة أي مرحلة التحليل، ومرحلة استخراج القوانين والنظريات العلمية أي مرحلة التركيب، أي بالتطبيق الآني والصارم للاستدلال المنطقي (Raisonnement)، على المعطيات التي تمدنا بها الملاحظة والتجربة.

مثال: نمط ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع الأردني

حاولت هذه الدراسة البحث في نمط ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع الأردني، وتم ذلك بمنهج امبريقي لعينة عشوائية قوامها (260) مواطناً من مجتمع محافظة إربد. ولإجراء عملية القياس صمم الباحثان (أمين مشاقبة؛ رياض الصبح) أداة لهذا الغرض اشتملت على ثلاثة محاور، الأول مرجعية ثقافة حقوق الإنسان والثاني الآليات والضمانات الوطنية لحماية حقوق الإنسان، والثالث أولويات حقوق الإنسان، وتم رصد إجابات العينة على هذه المحاور. وأدخلت في هذه الدراسة ستة متغيرات مستقلة، وتم فحص أثرها على المتغيرات التابعة التي تمثل فقرات المحاور الثلاثة، بالاختبارات الإحصائية الملائمة.

النتيجة التي أراد تثبيتها التجريبيون هي أن المعارف العلمية أو الأخلاقية التي يحملها الإنسان، إما هي من التجربة، وذلك لأن نشاط العقل بأتمه ينطلق من العالم الخارجي، فضلاً عن حياة الناس ومشاكلها، فالأمر الذي آل إليه المنهج الأمبريقي هو أن التجربة أولاً، ثم العقل ثانياً، وهكذا تتأكد مسلماته في القول إن العقل لا يستطيع أن يبتدع بالفطرة المعاني والتصورات، ولا يمتلك القدرة على خلع صفة الصدق على ما يبتدعه من معرفة، وأن العلم في كل صورته يرتد إلى التجربة.

وينقسم إلى ثلاثة أنواع وهي:

أ- الدراسات المقارنة (Comparative Studies)

تركز على أسباب حدوث الظاهرة من خلال إجراء المقارنات بين عدة حالات لاكتشاف أسباب حدوث الظاهرة والعوامل التي رافقتها. هناك الكثير من الظواهر الإنسانية والاجتماعية لا يمكن إخضاعها للتجريب ولا يناسبها إلا الأسلوب المقارن.

- دراسة أوجه الشبه والاختلاف، بين الأنماط الرئيسة للسلوك الاجتماعي.
- دراسة الاتجاهات النفسية والاجتماعية في مجتمعات وثقافات متعددة، مثل بحوث الثقافة، ودراسات الطابع القومي.
- دراسة النماذج المختلفة من التنظيمات، كالتنظيمات الثقافية والسياسية والعشائرية.
- دراسة النظم الاجتماعية والثقافية، كدراسة معايير الزواج والأسرة والقرابة، أو دراسة المعتقدات الدينية، وكذلك دراسة السرديات الشفاهية والفنون الشعبية.
- تحليل مجتمعات كلية، وعادة ما تتم المقارنة بين المجتمعات وفقاً للنمط الرئيس السائد للنظم.

مثال: التجسيدات الشعبية والأخلاق العامة في ليبيا ومصر

يجري هذا البحث تحليلاً مقارناً على نوعين من الحركات الشبابية في ليبيا ومصر: الأجنحة الشبابية الجديدة التابعة للطرق الصوفية ورابطات مشجعي كرة القدم ألتراس، باعتبار المجموعتين تكافحان لشغل الفضاءات العامة بطرق جديدة ولإنتاج مفاهيم بديلة للأخلاق والتجسيدات العامة.

- الأمط الرئيسة الخاضعة للبحث، في الأناشيد والهتافات والثقافة البصرية (الجداريات، الجرافيتي) والأضرحة والموالد الصوفية.
- الفئات الرئيسة الخاضعة للبحث: أشكال التجسد الجماعي، والتعبيرات عن الجنس، والتفريقات العامة على أساس النوع الاجتماعي/الجيل.
- سؤال البحث: هل هذه الأشكال المُجسّدة للذكورة، والأنوثة، والتدين، والمواطنة تقدم فهماً جديداً للمجال العام يشير إلى طرق جديدة لإشراك الشباب في الحياة العامة.

ب- الدراسات الارتباطية (Correlation Studies)

يهتم هذا النوع من الدراسات بالكشف عن العلاقات الارتباطية بين متغيرين أو أكثر، من أجل التأكد من مدى وجود هذا الارتباط وما هي قوة هذا الارتباط، ولا يمكن أن تقاس هذه العلاقة بالعين المجردة بل لا بد من استخدام الطرق الإحصائية المناسبة لذلك. وتتراوح درجة ارتباط بين (+1) و (-1)، وكلما اقتربت النتيجة من الرقم (1) بالسلب أو الإيجاب دل على وجود علاقة قوية بين المتغيرات. وتكون العلاقة عكسية في حالة الإشارة السالبة للاختبار، وطردية في حالة الإشارة الموجبة.

مثال: تعرض الشباب العربي لبرامج تلفزيون الواقع بالفصائيات العربية وعلاقته بمستوى الهوية لديهم

اعتمدت الدراسة على أداة الاستمارة وفي إطار هذا المنهج تم الاعتماد على أسلوب المسح بالعينة، وذلك لصعوبة إجراء مسح شامل لجميع مفردات مجتمع الدراسة، تسعى الدراسة لاختبار الفروض الآتية:

- توجد فروق دالة إحصائية في درجات مقياس الهوية بين فئات العينة وفقاً لكثافة التعرض لبرامج تلفزيون الواقع (كثيفو التعرض - متوسطو التعرض - قليلو التعرض) لصالح الأقل تعرضاً.
- توجد فروق دالة إحصائية في درجات مقياس الهوية بين فئات العينة وفقاً لدرجة الاتجاه (إيجابي- محايد- سلبي) نحو برامج تلفزيون الواقع لصالح ذوي الاتجاهات السلبية.
- توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في كثافة التعرض لبرامج تلفزيون الواقع في حين لا توجد فروق بين المجموعتين في كل من مستوى الهوية ودوافع التعرض (طقوسية - نفعية).
- توجد علاقة ارتباطية دالة بين مستوى الهوية لدى أفراد العينة ونوع دوافع التعرض (طقوسية - نفعية).
- توجد فروق دالة إحصائية بين المستويات التعليمية لأفراد العينة في متوسط درجاتهم بحسب مقياس الهوية.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأكبر والأصغر سناً من أفراد العينة في مستوى الهوية وكثافة التعرض لبرامج تلفزيون الواقع.

ج- الدراسات التجريبية (Experimental Studies)

تعتمد على التحكم في الظاهرة من خلال تثبيت جميع المتغيرات التي تؤثر في مشكلة البحث

باستثناء متغير واحد محدد تجري دراسة أثره في هذه الظروف الجديدة، وهذا التغير والضبط في ظروف الواقع يسمى بالتجربة، فالتجربة: هي ملاحظة مقصودة تحت ظروف محكمة، ويتميز التجريب عن غيره من المناهج في أن الباحث يتدخل في الظاهرة المدروسة ويؤثر بالمتغيرات ويتحكم بها من أجل قياس أثرها الدقيق على المشكلة.

مدى إمكانية تطبيق التجارب في الأبحاث الثقافية:

هناك العديد من الصعوبات والعوائق التي تكون حائلاً دون تطبيق هذا المنهج، فالظواهر والمشكلات الثقافية أشد تعقيداً وتشابكاً من الظواهر الطبيعية وأصعب في ضبطها تجريبياً وقياسها قياساً موضوعياً بعيداً عن العواطف والأهواء الشخصية، ومن الصعوبة حصر أي تجربة على المستوى الاجتماعي بين متغيرين وحسب، من دون الأخذ بالحسبان تفاعل الجوانب والمتغيرات الأخرى في الظاهرة المدروسة، إذ لا يمكن التأكيد أن هذا العامل أو ذاك هو المسبب لهذه الظاهرة أو تلك أو نفي ذلك.

إن الظاهرة الاجتماعية أو النظام الثقافي، وقائع لا يمكن تفسيرها بالرجوع إلى عامل محدد رئيس أو وحيد لأنها تنجم بصورة عامة عن تفاعل مجموعة تغيرات وعلاقات؛ لذلك لا يمكن، ضمن مستوى تطور العلم الحالي، تأكيد صحة علاقة سببية بين متغيرين في المجال الثقافي، تهمل دور التفاعل الذي تؤديه متغيرات أخرى.

لكن على الرغم من ذلك فهذه الدراسات التجريبية موجودة، وهناك إشارات إلى أنها تحصد الجزء الأكبر من التمويل باعتبار أنها دراسات براغماتية أي محددة الغايات، كما أنها الدراسة الوحيدة التي تستطيع التنبؤ بالمستقبل بدرجة خطأ مقبولة. استعملت هذه الدراسات بكثرة في علوم التربية، وفي العلوم النفسية، وكذلك في دراسات التنمية، ومعظم الوكالات العالمية تطلب إجراء مثل هذه التجارب الأولية قبل تمويل المشاريع الثقافية.

مثال: مدى فعالية برنامج تدريبي قائم على الفنون المحلية لمساعدة عينة من الأطفال السوريين المصابين باضطرابات ما بعد الصدمة على تحسين المرونة الأكاديمية

- مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة التي ترتبط بالدراسة وصياغة الإطار النظري للدراسة.
- صياغة فروض الدراسة في ضوء الإطار النظري ونتائج الدراسات السابقة.
- إعداد أدوات الدراسة والتي تضمنت:
 - أ- إعداد محتوى البرنامج التدريبي وتحديد التقنيات المستخدمة فيه.
 - ب- بناء مقياس المرونة الأكاديمية (اختبارات).

- ت- بناء مقياس اضطراب ما بعد الصدمة (إسقاط).
- ث- تقنين أدوات الدراسة للتحقق من صدقها وثباتها وبالتالي صلاحيتها للاستخدام.
- إجراء الدراسة الميدانية والتي تضمنت:
 - أ- اختيار التصميم التجريبي المناسب للدراسة.
 - ب- فرز الأطفال المصابين بالصدمة بالاعتماد على المقياس الموضوع.
 - ت- اختيار الأطفال ذوي التحصيل الدراسي المنخفض.
 - ث- تطبيق البرنامج التدريبي.
 - ج- تطبيق أدوات الدراسة مجدداً بعد انتهاء البرنامج التدريبي.
- جمع النتائج واختبار الفرضيات

ثالثاً- المناهج حسب أسلوب جمع المعلومات

تتضمن هذه المناهج البحث النوعي والبحث الكمي. المدرسة الكمية تنطلق من الفلسفة الوضعية وهي تهتم في المقام الأول بأن الحقيقة واحدة، وتهتم بمدى قياس هذه الحقيقة، لذا تجدها تهتم كثيراً بأدوات القياس والاختبار، أما البحث النوعي فيفترض أن الحقيقة متعددة الاختلاف الذي تتضمنه لا يمكن حله بالتحليل المنطقي العقلي أو زيادة البيانات.

1- البحث النوعي (Qualitative Research)

البحث النوعي، الذي يسمى أحياناً البحث الكيفي، يهدف بالدرجة الأولى إلى جمع بيانات نوعية تكون على شكل ملاحظات وتعليقات وآراء مكتوبة أو مشاهدة أو مسموعة، يقدم فيه الباحث عادة فهماً متعمقاً وتفسيراً شاملاً لمجال البحث الموضوعي، ولا يتم التوصل فيها إلى تفسير البيانات والنتائج بالطرق الرقمية والإحصائية، بل بمفردات اللغة الطبيعية والجمل الإيضاحية، وفي الغالب مثل هذه البحوث تتطلب قدرة عالية على التحليل والربط والمقابلة بين مختلف الآراء للخروج بنتائج التحليل.

أ- الخصائص العامة للبحث النوعي

- يرى البحث النوعي أن دراسة الظواهر الاجتماعية تختلف عن دراسة الظواهر في العلوم الطبيعية والفيزيائية؛ لذا تحتاج إلى طرق بحث مختلفة، يكون التركيز فيها على فهم السلوك الاجتماعي والإنساني من منظور داخلي.
- ينطلق البحث النوعي من أن الظاهرة الاجتماعية معقدة، وأن هناك أثراً واضحاً ومؤثراً للخبرة الفردية والخلفية الثقافية ومعطيات البيئة عليها، مما يجعل من تعميم النتائج في الظواهر الإنسانية أمراً بالغ التعقيد.

- إن المشاركين في البحث النوعي يتحدثون عن تجاربهم، وشعورهم، وأفكارهم... إلخ؛ لذا فالبحث النوعي هو عملية تفاعلية بين الباحث والمشارك وطبيعة المشكلة أو البحث.
- لا تركز البحوث النوعية على الطرق الرقمية والإحصائية في تفسير البيانات المجمعة والنتائج، كما في البحوث الكمية، بل تعمل على تفسير الظواهر المبحوثة بأسلوب إنشائي يعتمد التعبير بعبارات وجمل توضح ماهية وطبيعة تلك الظواهر، وعلاقتها المتداخلة مع بعضها.
- يستخدم الباحث النوعي الملاحظة المتفاعلة، والمقابلة الشخصية المعمقة، وتحليل الوثائق، كأدوات لجمع البيانات. وقد تختلف طريقة المقابلة هنا، بين فرد وآخر من أفراد مجتمع الدراسة، أو عينته، بخلاف الباحث الكمي الذي تكون فيه أسئلة المقابلة (الاستبانة) نمطية، ومعدة مسبقاً.
- يحصل الباحث في البحث النوعي على بياناته ومعلوماته ويشتقها من أرض الواقع، أي من مصادرها، وعلى طبيعتها الميدانية.
- تتركز أهميته في كونه سعى إلى الكشف عن "غير المتوقع" أو "المستور" أو "المسكوت عنه"، اعتماداً على كون الباحث الأداة الرئيسة في جمع وتصنيف وتحليل المعلومات.

ب-أسباب اختيار البحث النوعي

- يمكن أن يستخدم البحث النوعي لدراسة الظواهر والحالات التي لا تتوافر عنها معلومات وافية، أو لمعرفة أشياء جديدة عن حالات يطلب التعمق فيها، بغرض دراستها لاحقاً بأسلوب كمي.
- يستخدم البحث النوعي عادة في المجالات التي يرى فيها الباحث أن المقاييس الكمية والإحصائية لا تستطيع تأمين وصف وتفسير وافٍ للمشكلة.
- إذا كان الهدف من البحث هو الكشف عن المعاني الدقيقة والعميقة للموضوع وذلك من أجل الحصول على معرفة أكبر - أو كانت الفكرة معقدة ولا يمكن تحويلها لمؤشرات رقمية.
- إذا كان من الصعوبة بمكان استخدام الطريقة الكمية مع المشاركين في حال كان مجتمع الدراسة صغيراً جداً.

2- البحث الكمي (Quantitative Research)

تستخدم البحوث الكمية الطرق الرقمية والرياضية في معالجة وتحليل بيانات رقمية وترتيبية سواء على شكل جداول أو فئات أو تصنيفات أو رسوم بيانية. في الغالب يتم الحصول على مثل هذه البيانات من الاستمارات الميدانية والاستبانات والجداول الإحصائية الرسمية وغير الرسمية.

السمات العامة للبحث الكمي هي التالية:

- تدعو البحوث الكمية إلى عزل السلوك الإنساني عن المحيط الذي يتواجد فيه الأفراد المعنيون بالبحث.

- عملية القياس هي محور البحث الكمي لأن القياس يشكل رابطاً فعالاً بين الملاحظة التجريبية والتعبير الرياضي عن العلاقات الكمية.
- الحيادية سمة أساسية وهي مقننة بكون الأرقام لا يمكن بالعادة أن تحمل أكثر من تأويل.
- الباحث الكمي يسأل أسئلة محددة ومركزة ثم يجمع إجابات المشاركين بطريقة حسابية لإيجاد الإجابة ثم يقوم بتحليل البيانات بمساعدة علم الإحصاءات ليحصل على نتائج غير منحازة والتي يمكن تعميمها أكثر بشكل أكبر.
- يعتمد البحث الكمي على قياس الظاهرة، وإيجاد العلاقات بين الأسباب والنتائج، والتعبير عنها (رقمياً)، وتعميم نتائجها على حالات أخرى.
- يختار الباحث، في البحث الكمي عينة عشوائية في الغالب، تكون ممثلة لمجتمع الدراسة، بغرض تعميم النتائج على الحالات الأخرى المشابهة.
- أدوات جمع البيانات التي يركز عليها البحث الكمي هي الاستبانة النمطية المكتوبة والمعدة مسبقاً، والملاحظة المجردة المنظمة، والاختبارات والمقاييس.

3- تعدد المنهجيات

البحث مختلط الطرق، أو أطروحة التوافق أو النموذج الفكري البراغماتي هو أحد مناهج البحث التي تجمع بين جمع البيانات الكمية والنوعية وتحليلها.

غالباً ما تكون النظرة الضيقة إلى العالم مضللة، ولذلك فإن دراسة موضوع ما من وجهات نظر مختلفة أو من نماذج فكرية مختلفة قد يساعد في أن نحصل على منظور شمولي.

تعد بيانات الأسلوب الكمي غير كافية وحدها لفهم بعض الظواهر، لذا يتم الاستعانة بالأسلوب الكيفي إلى جانب الأسلوب الكمي؛ وذلك لأنه يشمل زيادة لتوضيح الرؤية وتعميق النظرة الشمولية الأمر الذي يساعد على دقة التحليل وضبط التفسيرات كما يساعد في الحصول على رؤية أوضح للعالم الاجتماعي ويتيح تفسيرات أكثر ملاءمة، وفي الوقت نفسه فإن هذا التعدد يساهم في التغلب على الذاتية المميزة للبحوث النوعية، وهنا إجراء البحث النوعي سوف يسبق البحث الكمي، حيث توظف نتائج البحث النوعي في تحسين أدوات البحث الكمي الذي سيجيب عن أسئلة البحث بطبيعة الحال موضوعية أكبر.

رابعاً- المناهج حسب أسلوب تحليل المعلومات (التحقق والكشف)

تهتم علوم الثقافة بالأشياء الملموسة ذات الخصائص الفردية، بيد أن الأفراد لا يمكن فهمهم إلا ضمن إطار معين من القيم أي إطار الثقافة. الواقع إن السمة الفردية هي مسألة أساسية في الثقافة سواء كانت هذه السمة متعلقة بالأفراد أم بالجماعات أم حتى بأنساق، البحوث الثقافية تنصب على التخصيص إذ تشغل بإظهار ما يميز النوع أو الفترة أو العصر أكثر ما تسعى إلى التعميم.

للمشكلة كما سئرى حلان: حل يجمع بين الدراسة الأدبية والعلم وينتهي إلى جمع المعلومات والحقائق، ولكنه يأخذ من الثقافة صفتها الأهم ألا وهي التحول، وحل آخر يقرر السمة الشخصية للفهم، مما يضع الدراسة أمام مخاطر الإغراق في الذاتية، لكنه يلامس الجوهر في التفكيك والتأويل وفك الرموز.

1- البحوث الأنثروبولوجية

الانثروبولوجيا هي المعرفة المنظمة عن الإنسان، أي فهم أساليب وطرق مجتمع أو جماعة ما في الحياة اليومية وهي تجمع في علم واحد الجوانب البيولوجية والاجتماعية والثقافية للإنسان، وكان ميدان الدراسة الأساسي لها هو المجتمعات التي تدعى بالبدائية واتسع هذا الميدان بحيث أصبح يدرس الأماط الحضارية ذات الطابع المعاصر والقديم، وأصبح يشمل تقريباً أي جماعة أو مجتمع محلي أو مجموعة تتشارك أسلوب حياة وقيم مشتركة، ابتداءً من القبائل البدائية في أستراليا إلى الفنانين في هوليوود.

تألف الأنثروبولوجية من أقسام رئيسة وهي: الأنثروبولوجيا الفيزيقية الطبيعية والأنثروبولوجيا الثقافية بشقيها الاجتماعي والثقافي. (نأخذ هنا بالتصنيفات الأميركية، لا الفرنسية) وهذه الأخيرة تهتم بدراسة منتجات الإنسان الثقافية وتهدف إلى فهم الظاهرة الثقافية وتحديد مكوناتها ودراسة عمليات التغير الثقافي والتمازج بين الشعوب وتحديد سمات التشابه والتباين بينها.

تندرج تحت هذا الفرع مجموعة من المباحث الأساسية منها علم اللغويات الأنثروبولوجية التي تقوم بدراسة الرموز اللغوية، والعلاقة القائمة بين لغة شعب ما وبين الجوانب الأخرى من ثقافته، باعتبار اللغة وعاءً ناقلاً للثقافة، والأنثولوجيا (علم الثقافات المقارن) ويدخل في ذلك دراسة أصول الثقافات والمناطق الثقافية، وهجرة الثقافات وانتشارها والخصائص النوعية لكل منها. كما يندرج تحت هذا الفرع إلى حد ما، الأنثروبولوجيا الاجتماعية التي تطورت في المملكة المتحدة، وتم وضع نماذج نظرية تشرح أبنية المجتمعات وتفسر الآليات والوظائف التي تساعد على استمرارية الحياة الاجتماعية وتماسكها، وبهذا خرج إلى الوجود ما يشار إليه مثلاً بأنثروبولوجيا القرابة أو الدين أو الاقتصاد أو النظم السياسية.

لقد شهدت الأنثروبولوجيا كعلم تحولاً وتطوراً كبيراً في المناهج والنظريات وطرائق البحث خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح المنهج الاثنوغرافي نقطة انطلاق لعملية نقدية جديدة.

وتعرف الأثنوغرافيا بأنها الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة الطقوس والتقاليد والعادات والقيم، والأدوات والفنون، لدى جماعة معينة في فترة زمنية محددة، أما المنهج الأثنوغرافي فهو طريقة أو أداة لفهم طبيعة جماعة ما، وذلك من خلال معرفة أفكار أعضائها ومعتقداتهم وقيمهم

وسلوكياتهم، وما يصنونه من أشياء وكيف يتعاملون معها، ويتم ذلك عن طريق اتصال الباحث بموضوع البحث اتصالاً مباشراً يعيش أثناء إجراء بحثه في الجماعات التي يريد دراستها (في الوضع الطبيعي، أو كما يحدث في الطبيعة)، خلال فترة زمنية محددة يقوم خلالها بجمع وتسجيل المادة الثقافية من الميدان، أي من معايشة الواقع فعلياً ومن خلال هذه المعلومات يتمكن الباحث من تحليل المجتمع ووصفه بدقة.

أ- خطوات الدراسة الميدانية (الحقلية)

- المرحلة التمهيديّة: اختيار منطقة الدراسة ويفضل أن يكون مجتمعاً صغيراً، مراجعة الأدبيات الخاصة بمنطقة الدراسة.

- اختيار عينة الدراسة ثم التعرف على الحقل والعاملين وإقامة العلاقات معهم.

- مرحلة اختيار العمليات (Processes): حسب الموضوع الذي تجري دراسته، وهي الأحداث التي تتكرر بصيغة ثابتة داخل مجتمع ما، مثل الزواج والولادة، والدفن، والذهاب إلى العمل، وجلسة شرب القهوة... إلخ. وهي عمليات تلقائية تتكرر نمطياً، في صلب ثقافة المجتمع.

- مرحلة جمع المعلومات: من خلال تكرار استخدام الأدوات (الملاحظة، والمشاركة، والمقابلة...) يتم رصد المعلومات عن العمليات المدروسة، في سياقاتها الفعلية الطبيعية غير المفتعلة دون تحكم أو ضبط، اعتماداً على مشاركة الباحث المتعمقة لمجتمع الدراسة، ولكونه الأداة الرئيسة في جمع وتصنيف وتحليل المعلومات.

- مرحلة الوصف (Description): يقوم الباحث بوصف ما يرى فقط وصفاً أميناً دقيقاً، مكثفاً (Thick Description) دون تحليل أو ربط أو أي أحكام قيمة، باستخدام الكلمة والعبارة عوضاً عن الأرقام والجداول الإحصائية.

- مرحلة تحليل البيانات: عبر ربط العمليات (processes) مع بعضها البعض واكتشاف العلاقات بينها، هنا يقوم الباحث الأثنوغرافي بتحليل كل فئة من هذه العمليات إلى نخب أصغر، أي ترتيب هذه الفئات وتنظيمها وتفكيكها، وإعادة بنائها وتقديمها على شكل مصفوفات وأنساق مترابطة وإخضاعها للاختبار الدقيق عن طريق نماذج ومقاييس متوافق عليها في إطار نظريات التطور أو مفهوم الوحدة النفسية المشتركة بين البشر، بحيث تصل إلى شكل نظري يمكن تعميم نتائجه، أي أن تفسير الحقائق الأثنوبولوجية يقوم على ترابطها وتشابكها، وهذا الذي يميز المناهج الأثنوبولوجية عن غيرها من مناهج العلوم الأخرى. ونلاحظ هنا أحد أهم سماتها وهي عدم وجود فرضيات سابقة للبحث.

ب- أساليب وطرق الدراسة الحقلية

يعتمد البحث الأثنوغرافي على الباحث كأداة رئيسة في جمع المعلومات حيث ينظر الباحث إلى السلوكيات والممارسات الاجتماعية نظرة كلية شمولية ضمن إطار الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والتنظيمية. هناك عدد من الأدوات الفاعلة في العمل الميداني، لكن معظمها شخصي ومباشر وغير رسمي، لذا فالواجب البحثي يقتضي أن يتمتع الباحث بدرجة عالية

من الحساسية تجاه قيم الناس الذين يتعامل معهم، ومعرفة القوانين والأعراف التي تحكم سلوكياتهم.

- **طريقة الملاحظة (المشاهدة) المباشرة (Direct Observation):** هي أحد الأساليب التي يستخدمها الباحث المقيم، ويقوم هذا الأسلوب على مراقبة ومعاينة ومقابلة أفراد المجتمع الذي تجري عليه الدراسة أثناء تأدية أعمالهم اليومية المعتادة. وكذلك حضور المناسبات والطقوس التي يقيمونها ورصد التصرفات، والسلوكيات والتعبيرات. وعادة ما يتم ذلك من خلال الإقامة الطويلة لشهور عديدة في المجتمع المحلي المرصود. بهذه الطريقة، يغدو الباحث مراقباً خارجياً لكنه يحاول الاقتراب لأقرب نقطة ليرى التفاصيل.

- **طريقة الملاحظة-المشاركة (Observation-Participation):** تعني أن يندمج الباحث في الجماعة المدروسة ويصبح تقريباً جزءاً منها، وأن يقوم بدور وظيفي داخلها كأن يقوم ببعض الأعمال التي تعدّ من النشاط اليومي للجماعة، ومن خلال هذه المعيشة الحيّة للمجتمع المدروس، يصبح أكثر قدرة على توصيف واقع المجتمع المدروس بدقة، فهذه الطريقة، يغدو الباحث مراقباً داخلياً وهو في لحظات معينة جزء مما يدرسه. هناك اعتراضات كثيرة على هذه الطريقة لسببين: الأول أخلاقي لأن الباحث كالجاسوس. الثاني أن الباحث الأنثوغرافي غالباً ما يتأثر بمنطلقاته النظرية ومواقفه الإيديولوجية وتكوينه الذهني والنفسي والتي لا بدّ من أن تؤثر في نتائج منهج "الملاحظة-المشاركة".

- **طريقة الموضوعاتية-المشاركة (Participant Objectivation):** اعترض "بيير بورديو" على منهج "الملاحظة-المشاركة"، وكان يرى أنه يعاني من "عيب منهجي" لأن الباحث لا يسلم من دوامة "التلفيق التحليلي" الصادر عن قناعات شخصية/ علمية/ أكاديمية/ عرقية/ دينية مسبقة، مما يجعل الطريقة هذه مفتقرة لفكرة تحقيق الضبطية المنهجية في عمليات الجمع والتحليل، مقترحاً ما سماه "الموضوعاتية-المشاركة" (Participant Objectivation)، الذي يعني ببساطة: تعمّق الباحث في تجاربه الاجتماعية السابقة لتحصيله العلمي وانعكاساتها اللاشعورية الذاتية على تفسيراته لما يدرس من جماعات وظواهر، أي أن وعي الباحث بمشكلة "الإسقاطات السلوكية" تجعله على دراية بحيادية الممارسة البحثية، كذلك يمكن للباحث أن يستفيد من خبرته في الحياة في معرفة طبائع السلوك وحقيقة الأفعال بالنسبة إلى المبحوث، إلى جانب استثمارها لحماية نفسه من الوقوع في فخ التأويل العفوي الذي قد يتناقض والتحليل الموضوعاتي. إن الإضافة المنهجية في الموضوعاتية تكمن في مراقبة الباحث لنفسه وابتعاده عن خرافة التحكم الموضوعي الأكاديمي المجرد، بحيث يتم ضبط العلاقة بين تجارب الباحثين وخبراتهم السابقة وبين تحليلهم وتفسيرهم للظاهرة الاجتماعية. هذا الحذر المنهجي ضروري في تحصيل نتائج أكثر واقعية وعلمية من وسائل الضبط المنهجية الأخرى.

- هناك أيضاً طريقة المقابلة الموجهة، وطريقة المقابلة غير الموجهة، الأوتوبيوغرافي، (مجموعة منتقاة من أبناء الثقافة موضوع الدراسة)، ومصادر الأنثوغرافي البشرية، طريقة المقارنة، طريقة دراسة الحالة وتاريخ الحياة، كما أصبح الفيلم الأنثوغرافي طريقة رئيسة ومهمة من طرق التعبير، ووجد فيه بعض الأنثروبولوجيين أداة جديدة لعرض نتائج بحوثهم الميدانية.

ج- التطبيق الثقافي

البحث الأنثروبولوجي يجزئ الثقافة إلى وحدات، إلى ملامح جزئية، بهدف تسهيل الدراسة، فيعتبر "الملمح الثقافي" الوحدة الأساسية في الثقافة. مما لا شك فيه أن المنهج الأنثروبولوجي يكاد يكون المدخل الأنسب للبحوث الثقافية وخاصة عندما نتحدث عن الثقافة بمفهومها الواسع (اليونسكو). وعلى الرغم من ذلك فإن تطبيقاتها في المنطقة العربية قليلة جداً بسبب كلفتها المادية أولاً، وطول المدة الزمنية التي تحتاجها، والنقطة الأهم، هي التردد الكبير إزاء منهج من الصعب تقييمه أو التأكد من نتائجه أو حتى وضع مقاييس ضبط له، فملاحظة الباحث هي الأداة الأساسية للعمل، كما أن الملاحظة الموضوعية لم تجد طريقها إلى الأكاديميات قبل البحوث.

مثال: دراسة من ثورة الاتصال إلى ثورة التغيير- رؤية تكنو-اجتماعية لأحداث مصر 2011

تم استخدام المنهج الأنثوغرافي لوصف مجتمع الانترنت وذلك لملاءمته وصف الأفراد والجماعات وحركة التفاعل وإعداد وصف كتابي بهذا الخصوص، كما تمت متابعة المواضيع التي يتحدث عنها الشباب في المواقع الاجتماعية من قبل الشباب، ولم يتم التصريح بالمهمة البحثية بغرض الحصول على المعلومات وتجميعها وتحليلها أما الأدوات فكانت الملاحظة والمخبرين.

يبقى أن نذكر أن المنهج الأنثوغرافي يثير كثيراً من الأسئلة الأخلاقية، وأهمها أن الباحث لا يخبر الجماعة التي يقوم بوصفها بنواياه غالباً، ويغامر بأن تتغير سلوكياتهم إذا ما عرفوا أنهم مرصودون. وعلى الرغم من النتائج الباهرة التي حققتها بعض البحوث ومنها من تحول إلى أفلام تسجيلية (The doors) ومنها من تحول لروايات (مشروع رواندا مثلاً) إلا أن النقد الأساسي الموجه إليها أن أجهزة السلطة والشركات التجارية الكبرى هم المستهلكون الرئيسيون لهذا المنهج، وغالباً ما يصح القول إن الأنثوغرافيين يعيشون بيننا وقد يتصرفون مثلنا لكننا فقط لا نلاحظ ملاحظتهم لنا.

د- الأنثروبولوجية التأويلية: كليفورد جيرتز (Clifford Geertz)

أثناء محاولته الإجابة عن مدى استطاعة فهم الإنسان انطلاقاً من غنى الظواهر المحيطة به، وتحاشياً للارتكان إلى الكليات المجردة أو السقوط في نسبية ثقافية، يقترح الأنثروبولوجي الأمريكي كليفورد جيرتز النظر إلى مفهوم الثقافة باعتباره نمطاً من المعاني المتجسدة في رموز تم تناقلها تاريخياً، وهو نظام من المفهومات المتوارثة يعبر عنها بأشكال رمزية، وبواسطة هذه الأشكال يتواصل الناس، وبها يستديمون ويطورون معرفتهم حول الحياة ومواقفهم منها، وكان له بذلك إسهام مهم جداً في تطوير دراسة الأنساق الرمزية والثقافية داخل الممارسات الأنثروبولوجية منهجاً وتنظيراً.

أوضح جيرتز، نظريته التأويلية للثقافة معتمداً على:

- الثقافة هي التي تضيف المعنى على العالم في أعين أصحابه، فالثقافة تُقرأ كما يُقرأ النص. والثقافة، بما هي نص، تتألف من الرموز، التي هي نواقل للمعنى؛ وبهذا، الأنثروبولوجيا التأويلية هي قراءة

الثقافة كمنص. (أي تفكيك رموز ثقافة ما كما يتم تفكيك نص ما، عبر فهم الرموز المخفية وتأويلات الشيفرات بين المرسل والمتلقي). ولذلك فإن كل عناصر الثقافة التي يجري تحليلها يجب أن تفهم في ضوء هذا التحليل النصّي.

- سيميائية الثقافة، وما تقتضيه من أن الإنسان حيوان عالق في شبكات رمزية، نسجها بنفسه حول نفسه، وهناك رغبة دفينة لدى البشر في إيجاد معنى للعالم ولتجربتهم فيه، وفي إعطاء هذه التجربة شكلاً ونظاماً ومطاً، وهذا لا بدّ من تحليله وتأويله، بحثاً عن دور الثقافة في تشكيل معنى الطبيعة الإنسانية.

- الأنثروبولوجية، كبحث في الثقافة، يجب ألا تكون علماً تجريبياً يبحث عن قانون، بل علماً تأويلياً يبحث عن معنى. المهمة الأساسية للأنثروبولوجيين هي العمل الأنثوغرافي، الذي لا يقتصر على تأسيس العلاقات وانتقاء الإخباريين وتسجيل النصوص ورسم الخرائط وكتابة اليوميات ولكنها مجهود عقلي، فهي وصف مكثف.

- مفهوم الوصف الكثيف كممارسة متعددة للأنثوغرافيا أي وصف السلوك في السياق الذي يجري فيه والمعنى المتولد منه، وهو ما يؤدي إلى فهم أفضل لهذا السلوك، فأهمية التقرير الأنثوغرافي لا ترتكز على مقدرة المؤلف على الاستئثار بالحقائق التي يجمعها من أماكن بعيدة كما لو كانت سرّاً، ولكنها قدرته على توضيح ما هو موجود في هذه الأماكن ليحل لغز تلك الحقائق.

- منهجيته في الدراسات الأنثروبولوجية، ليس عبر تقديم إجاباته عن الأسئلة العميقة في الوجود، بل في تقديم الإجابات التي قدمها الآخرون في ثقافات أخرى عن هذه الأسئلة، أي فهم طبيعة النظام الاجتماعي وضبط آلياته، وهي تنطلق من تصورات الأفراد وتمثلاتهم الثقافية حول الوجود وحول علاقاتهم الاجتماعية.

- الإنسان يجب ألا يعرف بقدراته الفطرية فحسب، كما يقول مفكرو عصر التنوير، ولا بسلوكياته الفعلية وحدها، كما تفعل معظم العلوم الاجتماعية المعاصرة، وإنما بالرابط بينهما، بالطريقة التي تتحوّل فيها الأولى (القدرات الفطرية) إلى الثانية (السلوكيات الفعلية).

- وضع غيرتز حداً فاصلاً بين الثقافة والهيكلية الاجتماعية، متميزاً بذلك عن الوظيفيين أمثال ليفي ستراوس الذين كانوا يؤمنون بأن الطقوس والعادات والمؤسسات وجوانب الثقافة الأخرى يمكن فهمها على الوجه الأمثل، بالنظر إلى الأهداف التي تخدمها.

- لخص غيرتز شروط اشتغال التأويل الثقافي في شرطين هما: استحالة التعميم، واستحالة التنبؤ.

مثال: الشعر النسائي في قرية رافور (البويرة) - مقارنة أنثروبولوجية رمزية

يحاول البحث الإجابة عن الإشكالية الآتية: هل يمكن البحث عن أنواع شعرية نسائية؟ وكيف مثل الشعر تصورات المرأة عن نفسها؟ وكيف وعت وجودها بالتناظر مع وجود الرجل؟ المنهج المستخدم في هذه الدراسة الميدانية هو المنهج الأنثروبولوجي الذي يصف ويتتبع التغيرات الاجتماعية والحضارية. يتم القيام بمقاربة أنثروبولوجية رمزية ويتم إلى جانب وصف طبيعة الحياة في القرية وقيمها وظواهرها الثقافية تحليل بعض النماذج من الرموز الواردة في المدونة الشعرية في علاقاتها بسياقاتها المحلية ثم مقارنتها بالرموز الأنثروبولوجية العالمية.

2- البحوث السوسولوجية

السوسولوجيا: العلم الذي يهتم بدراسة المجتمعات. تنطلق السوسولوجيا من الحوادث نفسها أي من الواقع الاجتماعي الملموس ولا تنطلق من مبادئ مجردة ومن مفاهيم مثالية. ترى المجتمع كجهاز عضوي (Organisme) شاسع ومعقد جداً لكنه ليس مجموع الأفراد. مثلما الجهاز العضوي هو ليس مجرد تجميع للخلايا، فإن المجتمع عبارة عن تركيبة أصلية بسبب علاقات مكوناته معاً وليس فقط بسبب طبيعة أعضائه نفسها.

- أوغست كونت (Auguste Conte): النظر في الجوانب الشاذة والمرضية للمجتمع: الفوضى، الاضطراب، تحطيم النظام الاجتماعي.
- إميل دوركايم (Émile Durkheim): التأسيس المنهجي لعلم الاجتماع: اجتناب المقولات المشتركة، النظر إلى الواقعة الاجتماعية كما لو كانت شيئاً، تعريفه للظاهرة الاجتماعية باعتبارها ذات امتداد وحجم واستمرارية في الزمان.
- ماكس فيبر (Max Weber): علاقة الوقائع الاجتماعية بتمثلاتها، وتطوير منهجية الفهم.
- كلود ليفي ستراوس (Claude Lévi-Strauss): وجود سرورات وبنيات غير ظاهرة ومع ذلك فهي أساسية. وجود حالات خاصة ومع ذلك فهي دالة اجتماعياً.

يمكن التمييز بين طريقتين أساسيتين في النقد السوسولوجي هما: السوسولوجيا التجريبية (التفسير) والسوسولوجيا الجدلية (الفهم).

إن أشهر من يمثل السوسولوجيا التجريبية هو الفرنسي روبير إسكاربيت (R.Escarpit) الذي طور منهجية دوركايم مدافعاً عن علم الاجتماع الوضعي، معتمداً الطرق نفسها (من استمارات واستطلاعات غير مباشرة.. إلخ) التي تهتم بالمظاهر الكمية.

أما السوسولوجيا الجدلية فقد اتخذت مصطلحاً أكثر دقة وتعبيراً مع لوسيان غولدمان الذي أطلق عليها البنيوية التكوينية مستفيداً من نظريات جورج لوكاتش (Georg Lukacs) في مؤلفه (نظرية الرواية)، كما تزعمها أيضاً كل من جاك لينهارد (Jacque leen Hardt) وبيير زيم (P. Zima).

أ- منهج التفسير (السوسولوجي التجريبي)

ينطلق من أن منهج السوسولوجيا لا يمكنه أن يكون إلا استقرائياً: ويعد السوسولوجيا علماً تجريبياً، على الرغم من أن التجريب بحد ذاته تقريباً مستحيل في السوسولوجيا. هناك "تجارب اجتماعية" Expériences sociales، لكن حولها كثير من الجدل ولم تقبل نتائجها كعلوم حتى الآن، إلا أن المنهج التجريبي في السوسولوجيا يركز على البحث عن تنوعات واقعية للحادثة التجريبية، ومقارنتها بصورة منهجية فيما بعد، والأداة الرئيسة هي المسوح والإحصائيات والسجلات والمقارنات، والهدف مشابه للعلوم الطبيعية أي وضع نظريات قابلة للتعميم.

نعثر في دراسة دوركايم لظاهرة "الانتحار" على حالة تكاد تكون نموذجية: فبناءً على إحصائيات الانتحار في عدد من الدول الأوروبية، خلص إلى أن معدلات الانتحار تتناسب عكسياً مع درجة التماسك الديني، لذلك ينتحر البروتستانت أكثر من الكاثوليك؛ ومع درجة التماسك الأسري، لذلك ينتحر العازبون أكثر من المتزوجين، والمتزوجون بدون أطفال أكثر من ذوي الأطفال؛ وأخيراً مع درجة التماسك السياسي، إذ ترتفع معدلات الانتحار في أوقات الهدوء السياسي والسلم الاجتماعي أكثر من فترات الحروب والأزمات الدبلوماسية.

يقصد بالتفسير إذاً كشف العلاقات الثابتة الموجودة بين حادثتين أو أكثر، وإقامة علاقات سببية بينها بموجب ذلك.

يقوم هذا المنهج بالعمل التحليلي للظواهر الاجتماعية بغاية استخلاص العناصر العامة: الأنماط الاجتماعية، والعلاقات الثابتة: أي القوانين. ويؤمن رواده أنه ليس هناك أي سبب لكي لا ننسب إلى السوسيولوجيا فكرة الحتمية التي تستند إليها كل العلوم الأخرى.

مثال: بعض المؤسسات الأخلاقية، القانونية، وبعض المعتقدات الدينية كانت توجد بصورة متطابقة مع نفسها في كل مكان عندما كانت شروط الحياة الاجتماعية متماثلة. المرحلة الأمومية، الطوطم، الأصنام.

وقد تم استلهام هذه المنهج، خصوصاً في شقه الكمي من النموذج العلمي في العلوم البحتة (الفيزياء والرياضيات)، حيث اعتبرت الظاهرة الاجتماعية مثلها مثل الظاهرة الطبيعية، يمكن إخضاعها، بشكل مطلق، لقوانين الضبط والقياس والتحكم والتفسير السببي من خلال ممارسات المنهج الإمبريقي (التجريبي) المستخدم في العلوم الطبيعية.

مثال: أثبتت الأبحاث السوسيولوجية التجريبية أن معدلات حوادث مثل القتل أو الانتحار في وسط اجتماعي معين وفي شروط محددة كانت أكثر انتظاماً وتواتراً من معدل الوفيات.

حسب إميل دوركهايم فإن العلوم الاجتماعية هي علوم نظرية غايتها دراسة المجتمع دراسة موضوعية تحليلية، لذا لا بد من منهج علمي متوفر على مجموعة من الشروط والقواعد:

◇ القواعد التي يجب على الباحث اتباعها في ملاحظة الظواهر الاجتماعية:

- ملاحظتها على أنها أشياء واقعية خارجية (مثل الظواهر الوضعية الأخرى كالكسوف مثلاً) وهي مستقلة عن الظواهر البيولوجية والنفسية.
- الإقلاع عن استخدام طريقة تحليل الشعور الفردي (ملاحظتها بصورة مستقلة ومجردة عن الصورة المشككة في الحالات الفردية).
- التحرر من كل فكرة سبق أن كونها عنها (لأنها ضرب من السلوك يعمّ المجتمع، ويباشر على الفرد قهراً خارجياً وليس باستطاعته أن يغير طبيعتها كما يشاء).

◇ القواعد المتبعة في إقامة البراهين في تحليل الظواهر الاجتماعية

- يجب تصنيف الظاهرة وضبط جهازها المفاهيمي (تحديدها وتعريفها بخواصها النوعية).
- لا يمكن تفسير ظاهرة اجتماعية ما إلا بظواهر من جنسها. (معرفة القوانين التي تخضع لها).
- يجب التفرقة ما بين السبب في وجود الظاهرة الاجتماعية والوظيفة التي يمكن أن تؤديها هذه الظاهرة.
- يجب اتباع الطرق الاستقرائية التي تُتبع في العلوم التجريبية في مرحلة تحقيق الفروض، نعني بها: طريقة الاتفاق، وطريقة الاختلاف، وطريقة التغير النسبي، وطريقة البواق.

يقضي المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية بدراسة الوقائع المشاهدة والظواهر المرصودة ميدانياً أو مخبرياً، بما يعرف بتحديد المعضلة، (state of problem)، ثم تفسير هذه الوقائع أو الظواهر بفرضية، بما يعرف بصياغة الفرضية (Formulate of Hypothesis) التي تتخذ منطلقاً لمزيد من البحث فإذا تم الاختبار المكثف لهذه الفرضية، على نحو يخلو من جميع الثغرات الهامة، أصبحت الفرضية نظرية Theory، حتى إذا قام الدليل القطعي على صحة النظرية، بحيث يتعذر وضع أي نظرية أخرى قادرة على تعليل المعطيات نفسها، أصبحت النظرية قانوناً (Law)، ولكنها تبقى مع ذلك مجرد تعميم لبيئة تجريبية، لا تقريراً لحقيقة ثابتة.

◇ التطبيق الثقافي

يمكن استخدام هذا المنهج، ويمكن اشتقاق استنتاجات علمية قابلة للتعميم في الحقل الثقافي، عن طريق تحديد الظاهرة الثقافية كظاهرة خارجية مستقلة عن الأفراد، وهذا يستدعي تحليل مكوناتها وعناصرها (غير الفردية) وإخضاعها لقوانين القياس والضبط والتحليل، وربطها بأسباب وعوامل موضوعية هي السبب في حدوثها، وهي عوامل واقعية قابلة للملاحظة والقياس والتعميم، بما يتضمن ذلك من وضع فرضيات وإثباتها.

مثال: يوجد فن الغرافيك في الأحياء الواقعة بين مراكز المدن الحداثية وأحزمة الفقر

- وجود علاقة سببية بين النحت التصويري كظاهرة اجتماعية ونظام الحكم الشمولي. نلاحظ كيف تم استبعاد العوامل الذاتية والباطنية في تفسير الظاهرة الثقافية، وذلك لصالح العوامل الموضوعية والظاهرة القابلة للملاحظة والقياس، حيث تم تبني تفسير موضوعي للفعل الثقافي، يتمثل في رصد العلاقات الموجودة بين المثيرات والاستجابات والكشف عن القوانين التي تحكمها، وهي قوانين يتم التوصل إليها باعتماد تقنيات القياس والملاحظة وتكرار التجارب في محاولة للوصول إلى استنتاج علمي.

ب- منهج الفهم (السوسيولوجي الجدلي)

نظراً لخصوصية الظاهرة الإنسانية وتعقدها فقد واجه منهج التفسير عدة عوائق في محاولته لدراستها والإحاطة بها. ومن أهم هذه العوائق هو وجود أسباب باطنية وذاتية تمثل محدداً أساسياً لبعض الظواهر الإنسانية، ولهذا يبدو أنه لا يمكن دائماً تفسير هذه الظواهر وإجراء التجربة عليها، بل لا بد من استعمال الحدس والاستبطان والتأويل.

يمنح الفاعل الإنساني دلالة لأفعاله وللعالم من حوله ويسلك وفق غاية من حيث هو كائن واعٍ، فالمقصود بالفهم إدراك الدلالة التي يتخذها الفعل بالنسبة إلى الفاعل، والفهم حسب السوسيولوجي الفرنسي جول مونرو (Jules Monnerot) هو إدراك لدلالة معيشية تعطي كتجربة بديهية، أي إدراك دلالات الأفعال (التأويل) عن طريق ربطها بالمقاصد الذاتية لأصحابها وعن طريق ربطها بالقيم الموجهة لها، ولذلك فهو منهج لا يهدف إلى اكتشاف انتظامات أو علاقات سببية قابلة للتعميم على نطاق واسع، بل يسعى لتمييز الصفات المخفية والأساسية من العلاقات والممارسات عن الصفات الثانوية المرئية التي يغرق فيها التفسيريون.

في السياق نفسه، تبنى ماكس فيبر (Max Weber) منهجاً تفهيمياً في دراساته السوسيولوجية، حيث يبين أن الترابطات والانتظامات المميزة للسلوك البشري لا يمكن معرفتها إلا بطريقة تفهيمية تكشف عن الدلالات والمعاني المقصودة ذاتياً من طرف الفاعل، مما يعني أن كل سلوك، ومن ثم كل فعل إنساني، له خاصية دالة ليست واضحة دائماً، ولكن على الباحث إظهارها من خلال عمله.

مثال: يقدم لنا فيبر في دراسته الرائدة حول "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" مثالاً لتطبيق منهج الفهم بتركيزه على القيم المشتركة بين كل من السلوك الرأسمالي والموقف الأخلاقي البروتستانتية.

◇ المنهج البنوي

أحد أهم تجليات منهج الفهم، وهو منهج بحث مستخدم في عدة تخصصات علمية تقوم على دراسة العلاقات المتبادلة بين العناصر الأساسية المكونة لبنى الموضوعات المبحوث، هذه البنى يمكن أن تكون: عقلية مجردة، ولغوية، واجتماعية، وثقافية. ولا تهتم البنوية بالأسس الأيديولوجية والفكرية لأي ظاهرة إنسانية أو أخلاقية أو اجتماعية.

إن تحليل أي منتج ثقافي في المنهج البنوي يعني أن نحلله (أو نفككه) إلى عناصره الأساسية ونعرف ترابطه العضوي، لاكتشاف ما فيه من ملامح فنية مستقلة في وجوده عن كل ما يحيط بها من عوامل خارجية، أي فصل المنتج الثقافي عن حياة صاحبه، سياقه التاريخي وأطره الخارجية، وبالتالي

اعتبار المنتج الثقافي والمعنى المتولد منه كشيء مستقل عن الفاعل الذي أنتجه. هكذا "تكتفي البنية بذاتها" ويقبض على المعنى في العلاقات الداخلية لمكوناته أي في النسيج لا في المرجعية.

يقوم المنهج البنيوي على فكرة أن البنية تشكل نظاماً أي أن الجزء لا يمكن أن يفهم إلا إذا وضع في علاقة مع الكل الذي ينتمي إليه، وهذه "الأجزاء" داخل البنية قابلة للتحليل، فيما العلاقات قابلة للكشف ومن ثم للتعميم. تتضمن الدراسات البنيوية محاولات مستمرة لترتيب "شبكات بنيوية" أو بنى اجتماعية أو لغوية أو عقلية عليا. من خلال هذه الشبكات البنيوية يتم إنتاج ما يسمى "المعنى" من خلال شخص معين أو نظام معين أو ثقافة معينة.

تعتمد البنيوية مفاهيم إجرائية في عملية الوصف والملاحظة والتحليل وهي أساسية في تفكيك النص وتركيبه: كالنسق والنظام والبنية والداخل والعناصر والشبكة والعلاقات والثنائيات وفكرة المستويات وبنية التعارض والاختلاف والمحايثة والساكنونية والدياكرونية والبدال والمدلول والمحور التركيبي والمحور الدلالي والمجاورة والاستبدال والفونيم والمورفيم والمونيم والتفاعل، والتقرير والإيحاء، والتمفصل المزدوج، إلخ.

أنواع البنيوية: هناك بنيويات عدة لا بنيوية واحدة. البنيوية اللسانية مع دوسوسور ومارتنيه وهلمسليف وجاكسون، والبنيوية السردية (Narratologie) مع رولان بارت وكلود بريون وجرار جنيت، والبنيوية الأسلوبية Stylistique مع ريفاتير ولي وسبيتزر وماروز ووبير غيرو، وبنيوية الشعر مع جان كوهن ومولين ووجوليا كريستيفا ولوثمان. البنيوية التكوينية (Genetic Structuralism) أسهم في صياغتها لوسيان غولدمان والبنيوية المسرحية مع هيلبو، والبنيوية السيميوطيقية مع غريماس وفيليب هامون وجوزيف كورتيس، والبنيوية النفسية مع جاك لاكان وشارل مورون، والبنيوية الأثروبولوجية خاصة مع كلود ليثي شتراوس الفرنسي وفلاديمير بروب الروسي، والبنيوية الفلسفية مع جان بياجيه وميشيل فوكو ووجاك دريدا ولوي ألتوسير.

مثال: بنية التكوين في النحت الحركي العراقي

تم الاعتماد على استمارة تحليل تم تخصيصها لدراسة ثماني بنى اعتبرت مكونة لعشرين عملاً نحتياً هي عينة الدراسة وهذه البنى هي: 1- الخامة 2- الخط 3- الملمس 4- اللون 5- الظل والضوء 6- الشكل 7- الفضاء 8- الحجم.

• البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان Lucien Goldman

ستتوقف عند هذا الباحث البنيوي بسبب إمكانيات تطبيق أبحاثه في الحقل الثقافي لا في الأدبي الفني فحسب. تقول فكرتها الأساسية إن الأفعال الإنسانية هي أجوبة شخص فردي أو جماعي، تحاول تغيير الوضع القائم في اتجاه ملائم لتطلعاته.

القضايا الأربع التي تحاول البنيوية التكوينية الإجابة عنها:

- قضية البنية الدالة المتماثلة.
- إدراج البنية في إطار أيديولوجي.
- فهم الأيديولوجيا والطبقة أو الفئة الاجتماعية داخل المجتمع.
- البحث عن وظيفة الطبقة أو الفئة الاجتماعية داخل المجتمع.

بالطبع، قد يكون هذا المنهج هو الأكثر استخداماً في الأبحاث الثقافية، خاصة تلك التي تختص بنقد المنتجات الفنية والأدبية، وقد طوره غولدمان مستفيداً من جورج لوكانش، فأصبح فرعاً من فروع سوسيولوجيا الأدب يسعى لأن يحلل البنية الداخلية لنص من النصوص رابطة إياه بحركة التاريخ الاجتماعي الذي ظهر فيه.

يعد الفاعل الثقافي ضمن هذا المنهج فاعلاً جماعياً يعبر عن وعي طبقة اجتماعية ينتمي إليها، و هي تتصارع مع طبقة اجتماعية أخرى لها تصوراتها الخاصة للعالم؛ أي أن هذا الفاعل الجماعي يترجم آمال الطبقة الاجتماعية وتطلعاتها، ويصوغ منظور هذه الطبقة أو رؤية العالم التي تعبر عنها بصيغة فنية وجمالية تتناظر مع الواقع.

إن ما هو حاسم، ليس هو نوايا المثقف بل الدلالة الموضوعية التي يكتسبها إنتاجه، بمعزل عن رغبة مبدعه وأحياناً ضد رغبته.

إن البنيوية التكوينية تتكون من مفهومين: المفهوم الأول وهو البنية (Structure) ويعني اعتبار المنتج الثقافي بنية جمالية وفكرية قائمة بذاتها وتمتع باستقلال نسبي عن باقي البنى الأخرى. المفهوم الثاني وهو التكوين (Genese) أي أن الظاهرة الفنية مهما كان قدر استقلالها، فهي لا تفهم فهماً كاملاً إلا عندما تربط بسياقها الفكري والاجتماعي العام.

وبالتالي أصبح الفن ضمن هذا المنهج تعبيراً غير مباشر عن الصراعات الاجتماعية القائمة في أي مجتمع، لكنه لا يتوجه إلى المضمون الاجتماعي والأيديولوجي فحسب، بل يعتبر تحليل الجانب الفني خطوة ضرورية من أجل الوصول إلى فهم التصور الذي تتبناه المنتجات الثقافية. تبحث البنيوية التكوينية في أربع بنى: البنية الداخلية للمنتج الثقافي، والبنية الأيديولوجية والبنية الاجتماعية، ثم البنية التاريخية وهذه البنى متكاملة ومتفاعلة فيما بينها.

العمل الفني في البنيوية التكوينية هو رؤية للعالم *Vision du monde* والرؤية هذه ليست نسخاً أو انعكاساً ساذجاً للأشياء، وإنما هي تفاعل وثيق بين البنى الذهنية لمجتمع ما، وبين البنى الجمالية التي تشكل عالم العمل الفني، وبذلك تكون رؤية العالم حسب هذا المنهج، هي نظام التفكير الذي

تتبناه (إرادياً أو قسرياً) مجموعة من الناس الموجودين في ظروف اقتصادية واجتماعية متماثلة.

مثال: تطبيق المنهج على مسرحية "الخادمت" لجان جينيه يكشف أن الصراع الطبقي هو العنصر الأساسي الذي نستطيع بواسطته أن نفهم العمل.

مثال: "رواية الحي اللاتيني على ضوء النظرية البنوية الغولدمانية" تهدف هذه الدراسة إلى تقديم معايير نظرية غولدمان في العوالم الخارجية وتطبيقها على رؤية الكاتب لرواية «الحي اللاتيني»، وقد توصل البحث إلى أن سهيل إدريس في «الحي اللاتيني» ينتمي في أدبه إلى الطبقة الاشتراكية التقدمية، والرواية تعكس أدباً ثورياً متمرداً تتجلى ميزات هذه الطبقة في شخصية البطل طوال مسيرته في الرواية.

◇ البنيوية البنائية عند بيير بورديو Pierre Bourdieu

على عكس النظرية البنوية التقليدية، التي أهملت النظر إلى الإنسان، وجعلته خاضعاً للبناء الاجتماعي، ونتاجاً له، أعاد بورديو الاعتبار للفاعل الاجتماعي، وطور نظرية الممارسة في البنية باعتبارها الفعل الاجتماعي الذي يقوم به الفاعلون بالمشاركة في إنتاج الاجتماعي، ولا يقومون بمجرد أداء أدوار بداخله.

إذا كان ليفي شتراوس Levi Strauss قد طرح السؤال الذي نقل البنيوية لاتجاه أكثر عمقاً وهو: هل البنى التي تمتاز بالثبات والاستقرار هي بالفعل كذلك؟ لا بل هل هناك وجود لبنية جامدة؟ ولماذا تبدو كذلك؟ فقد طرح بورديو السؤال الأكثر منهجية: كيف تتجدد البنى؟ وكيف تعيد إنتاج نفسها؟ الإجابة البسيطة هي الهيمنة، لكن من أين تستمد الهيمنة مشروعيتها؟ ولماذا لا تظهر بوضوح؟

حاول بورديو الإجابة عن طريق ابتكاره مجموعة من المفاهيم الأساسية:

• **مفهوم الحقول:** رفض تصور ماركس للمجتمع كوحدة متكاملة منسجمة تعيش حالة من الصراع الأبدى بين طبقاته، بل فضل تقسيم المجتمع إلى حقول لها منطقتها الخاص أي فضاءات اجتماعية أساسها نشاط معين (مثلاً: الصحافة، الأدب، كرة القدم، إلخ). يتنافس فيها الفاعلون لاحتلال مواقع السيطرة، فالتنازعات المكونة للعالم الاجتماعي تخص مختلف الحقول وليست مجرد صراع بين طبقات معينة وثابتة (مثلاً، ليست بين الأغنياء والفقراء فقط، بل بين الأغنياء والأغنياء وأيضاً بين الفقراء والفقراء).

• الحقول ليس مجرد بناء نظري للعالم، بل على العكس له وجود واقعي مادي، تعكس صورته المؤسسات التي تعبر عنه وتحدد كيانه، لكن ليس بعيداً عن مجموعة من الفاعلين الاجتماعيين

الذين يعتبرون بمثابة عملاء قبلوا استثمار ذواتهم وإمكاناتهم المادية والمعنوية داخل حقل معين، بل أكثر من ذلك سمحوا لأنفسهم أن يتعرضوا لشتى أنواع المنافسة والصراع لكن ليس بصورة مادية بل بصورة رمزية.

• **مفهوم الهايتوس:** هو نسق من الاستعدادات المستمرة والقابلة للتحويل والنقل التي يكتسبها الفاعل الاجتماعي من خلال وجوده في حقل اجتماعي. ويترجم هذا المصطلح في العربية بلفظ التبطُّع أو السجِّية أو السَّمْت، فالفاعل الاجتماعي يكتسب، بشكل غير واع، مجموعة من الاستعدادات من خلال انغماسه في حقله الاجتماعي تمكُّنه من أن يُكَيِّف عمله مع ضرورات المعيش اليومي (مثلاً، يُطوِّر الفلاح عادات ذهنية وسلوكية معينة يُطبِّقها على المشكلات كلها التي يواجهها في وسطه)، وأهمية المفهوم تأتي من سده الثغرة بين الحتمية الاجتماعية من جهة والفرسانية من جهة أخرى، وكشف ماهو خارجي - داخلي، فالبنيتان الداخلية والخارجية هما صورتان لحقيقة واحدة، للتاريخ المشترك، ذلك التاريخ المنقوش في الذات وفي الأشياء.

• **مفهوم الرأسمال:** يعيش المجتمع صراعاً مستمراً بين الطبقات الاجتماعية تتنافس فيه مجموعة من الرساميل، الكل يسعى إلى تحصيلها ومراكمتها واستثمارها في الوقت نفسه، بعض هذه الرساميل يمكن أن يتحول إلى رأسمال رمزي، حتى يتم الاعتراف بها اجتماعياً، تصبح بذلك مصدراً لسلطة مشروعة فعالة في لحظات الصراع، والرأسمال الثقافي: وهو مجموع المعارف والكفايات والمهارات من مختلف الأصناف النظرية والعملية في إطار ثقافة معينة، واستثماره في حقل اجتماعي معين، يجلب لمالكه قيمة مضافة مادية أو رمزية كليهما معاً والرأسمال الاجتماعي: وهو مجموع الثروات الفعلية أو المفترضة التي يتوفر عليها فرد ما أو جماعة معينة بسبب امتلاكه شبكة مستمرة من العلاقات، ومن المعارف والاعترافات المتبادلة الممأسسة تقريباً.

• **مفهوم العنف والسلطة الرمزيين:** العنف المادي يظل قاصراً عن تفسير هيمنة السلطة ولذلك يضع بورديو مفهوم العنف الرمزي كوسيلة لممارسة السلطة من الفاعلين المسيطرين على فاعلين اجتماعيين أضعف بتواطؤ منهم، هو عنف غير مرئي، لطيف ولين وعذب. فالعنف الرمزي يتضمن قدرة المسيطرين على حجب تعسف هذه المنتجات الرمزية وبالتالي، على إظهارها على أنها شرعية، أما السلطة الرمزية فهي شكل من أشكال السلطات، لها القدرة على تكوين المعطى عن طريق العبارات اللفظية، ولها قدرة على الإقناع، وإعطاء تصور حول العالم أو تحويله، وذلك بفضل قدرتها على التعبئة، فالفاعلون المسيطرون بإمكانهم فرض منتجاتهم الثقافية (مثلاً ذوقهم الفني) أو منتجاتهم الرمزية (مثلاً طريقة جلوسهم أو ضحكهم وما إلى ذلك).

• **مفهوم الانعكاسية:** إن الحياد المعرفي والإبستمولوجي في الدراسات الوضعية - في نظر بورديو- بمثابة حلم، لذا فالوسيلة الأولى التي يجب أن يتوفر عليها الباحث تتمثل في الانعكاسية، أي لا بد من ممارسة تفكير انعكاسي على ضوء نتائج العلم. ومن هنا تأتي ضرورة أن يقوم الباحث الاجتماعي بتحليل عمله وخطابه ونشاطه تحليلاً انعكاسياً (ذاتياً) وتتمثل أهمية الانعكاسية في كونها تجعل الباحث يستعمل الاكتشافات المترتبة على ممارسته العلمية ليغربل دوره وليكشف العوامل الناتجة عن تاريخه الشخصي والتي تؤثر على ممارسته العلمية وتُشَوِّش رؤيته للمجتمع بدون وعي منه في

غالب الأحيان. يتبنى بورديو بذلك منهجاً علمياً جديداً يشكل الحذر الإبيستيمولوجي بناءه الأساسى رافضاً اليقين بأى من النزعتين البحثيتين (النزعة الذاتية- النزعة الموضوعية).

مثال: تطبيق منهج بورديو على المؤسسة التعليمية

تنطلق المقاربة الإمبريقية للمؤسسات التعليمية فى الجهاز المفاهيمى لبير بورديو من مبدأ تكافؤ الفرص، فإذا كانت المؤسسة التعليمية كحقل يتمتع باستقلال نسبي له قوانينه الخاصة، يستمد مادته الخام "التلاميذ" من المجتمع الذى ينتمى إليه بجميع مكوناته الثقافية، من عادات وتقاليد، فإنها تعمل على ترسيخ هذه المكونات عن طريق شحن التلميذ منذ طفولته بمجموعة من القيم التى لا تبتعد فى مضمونها عن عادات وتقاليد المجتمع الذى تنتمى إليه بشكل غير ملموس ومرئى، لتعطينا مجتمعاً "مرئى" سيعمل فى ما بعد بدوره على إمداد هذه المؤسسات بالمادة الخام وهكذا دواليك. وفى الوقت نفسه تعمل على تكريس التفاوتات الرمزية- المادية لدى الطبقات الاجتماعية، فالتلميذ الذى يملك رأسمال مادى مرتفع تجده يحتزن رصيذاً معرفياً هاماً مقارنة مع الفقير، وبذلك فالأسرة تستثمر الرأسمال المادى لتحويله إلى رأسمال ثقافى. إن عدم تكافؤ الفرص هو قمع ذهنى تقوم به المؤسسة بتواطؤ مع المجتمع دون أن نحس أو نشعر به.

نعد إلى سؤال بورديو؟ كيف تتخفى الهيمنة وتعيد إنتاج حقولنا بما فيها الحقول الثقافية:

إن مفعولية الهيمنة تزداد كلما ازداد الجهل بآلياتها الرمزية والخفية، فتستمد قوتها من اختفائها وتواريتها، ومن ثم تظل حقيقتها غائبة. هنا تتحدد الوظيفة الأساسية لعلم الاجتماع، كعلم يرفع النقاب عن حقيقة الهيمنة السائدة داخل المجتمع (الحقول) وتعريه أسسها الخفية واللينة التى تجعل من المهيمن عليهم يتقبلونها باقتناع ورضى، وبالتالي فالسوسيولوجيا تفضح الانخداع الذى يراعى الجميع ويشجع عليه، فىشكل فى كل مجتمع، أساساً لأكثر القيم قداسة، ودعامة للوجود الاجتماعى بكامله، وهى تعلمنا بأن المجتمع يخدع نفسه على الدوام ووظيفة الباحث على منهج بورديو أن يكشف هذا الخداع.

مثال: سوسيولوجيا الأعيان فى المغرب: آليات إنتاج الوجهة السياسية

انصب التساؤل الإشكالى للبحث، حول الديناميات المرتبطة بتجذير الوجهة، والعوامل التى تحدد شروط استمرارها وتحويلها؟ ما الذى يجعل الأعيان فاعلين مؤثرين داخل مجالات نفوذهم؟ ما الأدوار التى يضطلع بها الأعيان؟ ما مصادر عينيتهم؟ وكيف يعملون على بناء و«صيانة» و تجذير الوجهة الاجتماعية، وإعادة تدويرها من جديد؟ هذه الأسئلة تُبرر، بمقدار ما، الحاجة إلى الاشتغال على العينية مغربياً، وذلك بُغية اكتشاف «نظامها» الرمزي والمادى وتحليل آليات إنتاجها وإعادة إنتاجها،

فضلاً عن محاولة الكشف عن الآليات التي تمكنها من «التكيف والتفاوض مع الواقع». إن السلوك العيني، أو الوجيه، بالشكل والجوهر، هو حسيلة تفاعل بين مجموعة من العوامل والآليات المساهمة في إبرازه وتعقيده، إنه نتاج تراكمي لتاريخ من الأفعال وردود الأفعال لا يعود حصرياً إلى «حال ومأل» المجتمع الحالي، وإنما يمتد إلى الفترة الاستعمارية التي عرفت فيها العينية نوعاً من المؤسسة وإعادة الاعتراف، كما يعود أيضاً إلى «مغرب المخزن، القبائل والزوايا»، حيث يظهر الأعيان كعناصر فاعلة في ترتيب وتدبير الحياة المجتمعية. فمن خلال هذا الإرث التاريخي، وعبر «التكيفات» الممكنة مع المستجدات، تسجل العينية امتداد الماضي في الحاضر، ويبلور السلوك الوجيه نظريته إلى الكون بالمفهوم الفيبري، و يحدد كافة استراتيجياته الاجتماعية والسياسية.

3- بحوث التنمية

إن الرؤى الأولى للتنمية كانت تعني -في أغلب الأحيان- من مفهوم خلق الثروة والتي ستقوم بدورها بخلق الرخاء في المجتمع ورفع مستويات معيشته، لكن النظرة الحديثة ترى أن التنمية ليست شيئاً يمكن إحضاره من الخارج، ولذا يجب على كل مجتمع أن يقوم بتحديد نموذج التنمية الخاص به في ضوء ظروفه الخاصة وثقافته وموارده وقيمه ورأس ماله البشري الذي يمتلكه. التنمية اليوم تعد الإنسان جوهر عملها وتهدف إلى زيادة خياراته المتاحة وقدرته على تغيير البيئة المحيطة لتناسب مع خياراته.

لقد طور المشتغلون في تنمية المجتمع على مدار سنوات عديدة مجموعة من المهارات والمناهج للتعامل داخل المجتمعات المحلية وعلى التوازي تطورت مناهج البحث الخاصة بالبحوث التنموية، وهي بحوث تحكمها طبيعتان: الأولى براغماتية أي أنها وسيلة وليست غاية، لذا لا تهدف للوصول إلى الحقائق بل إلى تحديد ما هي الحقائق التي يجب أن تتغير حتى تحقق التنمية أهدافها المرجوة، والثانية أنها تطبيقية أي يجب أن تصل لنتائج قابلة للتطبيق.

أ- منهج البحث بالمشاركة

وهو منهج يستخدم في البحوث المجتمعية التشاركية (CBPR)، التخطيط القائم على المجتمع (CBP) والتخطيط بالمشاركة وفي العمل من خلال البحث، وفي الاتصال التنموي بالمشاركة وفي التخطيط بالمشاركة، وكلها بحوث تنموية تهدف إلى تنفيذ بحوث في المجتمعات المحلية بحيث يكون جمع المعلومات ووضع الفروض ومحاولة إثباتها جزء من عملية أكبر تهدف لتنمية المجتمع المحلي عبر قواه الذاتية واكتشافه لإمكانياته وتطوير قدراته.

منهج البحث بالمشاركة هو مدخل من مداخل التخطيط التي نودي بها منذ بداية التسعينيات، ولا تعني المشاركة هنا مجرد الحصول على معلومات أساسية من المجتمع المحلي وصياغتها في بحث أو حتى الاستفادة منها في مشروع ما لضمان استدامته، بل هي عملية أكثر تعقيداً تهدف إلى معرفة تصور المجتمع المحلي عن نفسه، تصنيفه لمشاكله وأولوياته، ورؤيته الخاصة للحلول، وهذه المشاركة في

صيغتها الأكثر فاعلية هي دعم الجماعات لاكتشاف نفسها وإعادة ترتيب إمكانياتها الذاتية ومأسستها، أي أن المعلومات لا يجري فقط جمعها من الأفراد، بل دفع الأفراد إلى البحث عنها، ولا يجري الاستماع والإنصات لتحليل الأفراد لهذه المعلومات، بل اكتشاف مشترك لتحليلات أكثر تجزراً. إن البحث بالمشاركة ليس طريقة لتنمية البرامج فقط ولكنه أيضاً طريقة لتنمية الناس أنفسهم، وبذلك هو عملية تعلم في اتجاهين بين المجتمع المحلي وباحثي التنمية: هو وسيلة مكثفة للتعلم من ومع أفراد المجتمع لاكتشاف وتحليل وتقويم المشكلات والحلول التي يمكن تنفيذها من خلال برامج التنمية ومشروعاتها، وهذا المنهج يجب أن يكون جزءاً من عمل تنموي ميداني، بحيث لا يتوقف عند البحث بل يستمر من خلال تطبيق نتائجه في مشاريع حقيقية، بحيث تشارك جميع الجهات المستفيدة من إنجاز برامج التنمية المحلية في عملية اتخاذ القرارات، وفي الاستفادة من هذه البرامج وفي تقييم هذه البرامج أي أن البحث بالمشاركة هو جزء من دورة حياة المشروع التنموي.

• مراحل المشاركة

إن استخدام منهج البحث بالمشاركة يعتمد أولاً وإلى حد كبير على قدرات الباحثين والعاملين بالتنمية في تقوية قدرات الأفراد وجماعات المجتمع في تحديد وتحليل مشكلاتهم الحياتية وفهم أسبابها وتحديد الحلول الممكنة، ثم تجربة هذه الحلول (بناءً على المبادرات المحلية) لتحسين سبل وأوضاع معيشتهم. فالطريقة التي يستخدمها الباحث في الدخول إلى المجتمع المحلي وطريقة فهمه ومناقشته القضايا وكيفية جمعه المعلومات ومشاركة تلك المعلومات؛ كل ذلك يؤثر على الكيفية التي سيشارك بها الأفراد -أو لا يشاركون- في مبادرات أو بحوث التنمية. ودور الباحث ينبغي أن يشمل الانخراط في حوار مع المجتمع المحلي وتنمية هذا الحوار لتيسير مشاركة المجتمع في التنمية، وللقيام بذلك على نحو فعال يجب أن يتم التخطيط لذلك.

• مبادئ المشاركة

- تتطلّب المشاركة الفعالة عملية مخططة والتي فيها تتوافق الأطراف الرئيسة على مستوى المشاركة وتطبيقها.

- يعتمد البحث بالمشاركة على مفهوم إشراك المستفيدين Stakeholders وتقديم وجهة نظرهم بصورة شمولية وفاعلية، فليست مجريات البحث وأسئلته مشتقة من رؤية الباحث وخلفيته الثقافية والفكرية، بل على العكس فالباحث قادم إلى حقل الدراسة بعقلية ثقافية ومعرفية مفتوحة وتنصب مهمته على معايشة مجتمع الدراسة بصورة متكاملة ويتولى نقل ما يسمعه من خلال تسجيله الملاحظات والآراء والأفكار والمقترحات والرؤى من داخل ميدان الدراسة.

- التعرف على المشكلة أو موضوع البحث يحدث في الميدان وذلك من خلال المراجعة المستمرة وتحليل ما يتم جمعه من بيانات.

- تعدد أساليب البحث: يستند البحث السريع بالمشاركة إلى عدد كبير من الأدوات البحثية التي يتم تطويعها لتلائم احتياجات الدراسة. منها أساليب المشاهدات المباشرة، والمقابلات شبة المنظمة (أفراد - جماعات)، المناقشات الجماعية المركزة، وتحليل الروتين اليومي، والخرائط، وتصميم الرسوم، ومراجعة المصادر الثانوية

- توفير تعدد الخبرات حيث يعتمد البحث على فريق متعدد التخصصات "Multidisciplinary" من خلفيات تعليمية وثقافية مختلفة إضافة إلى تنوع النوع الاجتماعي (رجال - نساء) وهذا يمكن الفريق من بحث موضوع ما من خلال رؤى ووجهات نظر واهتمامات متباينة.
- التدقيق الثلاثي وسيلة للمراجعة والتأكد من صحة المعلومات التي تم الحصول عليها ويتحقق التدقيق من خلال: تنوع الخبرات والتخصصات في فريق البحث، تنوع مصادر المعلومات (الناس-الأماكن-...الخ)، تنوع أساليب البحث واستخدام مزيج منها.
- توفير المرونة واللا رسمية: إن خطة البحث السريع بالمشاركة خطة غير جامدة وغير ثابتة تتغير وفق مجريات البحث وتتم نتائجه. ويتم مراجعتها وتعديلها أثناء إجراء البحث الميداني من خلال التحليل الفوري للمعلومات في الميدان.
- البراغمية يتجنب البحث بالمشاركة التفاصيل غير الضرورية والبيانات التي لا تحقق الهدف من البحث، ويتم ذلك عبر تحديد المجال الذي ستستخدم فيه النتائج بدقة.

• فوائد البحث بالمشاركة

- توفير معلومات دقيقة لتخطيط برامج فعالة (المشكلات والاحتياجات).
 - بناء وتخطيط البرنامج بدءاً مما يعرفه الناس بالفعل (الوضع الراهن).
 - استخدام قدرات المشاركين وتطويرها وتعليم الناس كيفية تقويم أنشطتهم.
 - إتاحة الفرصة للأفراد المشاركين لتنظيم أنفسهم وإدارة أنشطتهم.
 - إتاحة الفرصة للمشاركين لتحليل ظروفهم الخاصة وفقاً للأساليب التي تعرضوا لها.
 - التعرف على واقع الموارد البشرية والمادية المتاحة لتنفيذ أنشطة التنمية.
 - تحديد نواحي القصور في المعلومات وكيف ومن أين يتم الحصول عليها.
 - زيادة الوعي بالمسؤولية المشتركة نحو المجتمع والعمل التنموي.
- وتيسير هذه المشاركة يجب على الباحث أن يقوم بالعديد من الوظائف المختلفة:
- تيسير الحوار وتبادل الأفكار بين الجماعات المختلفة والأفراد؛ ويفترض لذلك التفهم الجيد والمسبق للأوضاع المحلية.
 - إيجاد الأسئلة التي ينبغي طرحها على الناس لتحقيق أهداف البحث.
 - التعلم من ومع وبواسطة أعضاء المجتمع وهذا يتطلب الاندماج في المجتمع فمعظم الأنشطة تتم من خلال أفراد المجتمع أو معهم أو يقومون هم بها بالكامل (التخطيط - التحليل... الخ).
 - تشجيع التفكير في مشكلات التنمية المحلية والحلول الممكنة؛ وهذا يفترض التفهم الشامل والمسبق للموضوع أو تجنيد الأفراد الذين لديهم مثل هذا التفهم.
 - دعم جهود بناء الوعي والتحفيز والتعليم وتنفيذ خطط التنمية بواسطة استخدام استراتيجيات الاتصال الملائمة لكل جماعة من المشاركين.
 - القدرة على الإنصات وتشجيع الجماعات المعنية بتبادل وجهات النظر، وضمان التداول الفعال للمعلومات بين المشاركين المختلفين؛ من خلال استخدام إجراءات الاتصال الملائمة للجماعات المشاركة

وقنوات اتصالها.

- تيسير الإجماع فيما بين الفئات المختلفة من الفاعلين؛ من خلال تأسيس التحالفات مع الشخصيات المرجعية والوكالات والقيام بدور المتابع بين الجماعات وشركائها.

مثال: وضع الخارطة الثقافية لمنطقة وادي النصارى في سوريا بمشاركة مجتمعية

هي أداة عمل تقنية ومنهجية نشأت وتطورت من مناهج البحوث بالمشاركة، تساعد في وضع السياسة التنموية لمنطقة انطلاقاً من مواردها الثقافية، وقد تم اعتماد بحث نوعي يقوم بشكل أساسي على المقابلات المعمقة، وبحث كمي يقوم على استمارة موسعة وذلك بمشاركة المجتمع المحلي في جمع المعلومات، وإن كان المشروع لم يتطور لجعل التحليل يصدر بالمشاركة أيضاً.

- دراسة الموارد (غير مادية ومادية)

- دراسة العلاقة بين الموارد والمواطنين

- دراسة سبل توعية المواطنين بواقع منطقتهم (التشاركية)

- دراسة سبل تفعيل المواطنة (مشاريع التنمية)

ب- أبحاث قياس رأس المال الاجتماعي

حظي مفهوم رأس المال الاجتماعي باهتمام بالغ خلال العقدين الماضيين في بحوث التنمية، سواء على المستوى النظري أم على المستوى التطبيقي، وقد زاد الاهتمام بهذا المفهوم وبطريقة قياسه في السنوات الأخيرة، وبخاصة مع تبني الكثير من الحكومات والمؤسسات الدولية لهذا المفهوم، واعتباره، في بعض الأحيان "الحلقة المفقودة" في التنمية وتم اختبار علاقته ببعض متغيرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية المهمة، كالدخل، والصحة، والتعليم، والفقر، والبطالة، وغيرها.

وقد جاء إعطاء مضمون محدد للمصطلح في بداية السبعينيات على يد عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو "رأس المال الاجتماعي ميزة فردية تظهر في سياق اجتماعي" وأن الفرد يستطيع تحويل رأس المال الاجتماعي إلى مكاسب اقتصادية. لكن هذا يعتمد على شبكة علاقاته الاجتماعية وعلى قوة هذه العلاقات وثباتها، وعلى الموارد المتوفرة لشبكة العلاقات التي يقيمها الفرد. بتعبير آخر، يتشكل رأس المال الاجتماعي للفرد من مجموع ما لديه من علاقات اجتماعية قد يلجأ إليها لتحقيق هدف محدد. تطويراً لأفكار بورديو، ربط روبرت بوتنام وجيمس كولمان وفرانسيس فوكوياما رأس المال الاجتماعي بالمجتمع المدني، وموضوع الديمقراطية السياسية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية واستخدموه باعتباره، أولاً، تعبيراً عن الشعور بالثقة تجاه الآخرين، وتعبيراً عن قيم التضامن والتبادلية، وباعتباره، ثانياً، رأسماً مجتمعيّاً لافردياً كما افترضه بورديو.

دخل المصطلح بحوث التنمية عبر كتابات بوتنام الذي اعتبر أن رأس المال الاجتماعي يشير إلى الترابط بين الأفراد، وإلى الشبكات الاجتماعية ومعايير التبادلية والثقة التي تنتج عنها (أي عن

الشبكات الاجتماعية). بهذا المعنى، فإن رأس المال الاجتماعي ذو صلة قريبة بما سماه البعض (الفضيلة المدنية).

لكن بتخليص المصطلح من طوباويته يمكن القول إنه يمكن لرأس المال الاجتماعي (كما هو حال رأس المال المادي) أن يكون عاملاً تمكينياً للفرد ومجموعات من الأفراد، تتسع وتضيق وفق شروط معينة، كما أن رأس المال الاجتماعي هو من العوامل المهمة التي تعيد إنتاج اللامساواة في المجتمع (على صعيد طبقي ونوع اجتماعي وإثني أو طائفي أو ديني وغير ذلك، عبر الوساطة والمحسوبية والزبائنية وغيرها)، أو في توليد تجاذب أو استقطاب داخل المجتمع.

مثال: الجنسية كرأس مال

لماذا لا يحصل كثير من المهاجرين إلى البلدان الغنية على الوظائف التي هم أهل لها؟ يعتمد هذا البحث على نظرية (بيير بورديو) الاجتماعية: يستخدم الأفراد كل أنواع رأس المال في استراتيجيات للتمييز عن غيرهم. من ثم يساهم رأس المال في آليات الإدماج والإقصاء الاجتماعيين وفي الحفاظ على النظام الاجتماعي.

وتختلف وسائل إنتاج رأس المال، ووسائل تبادله وتقدير قيمته، من مكان إلى مكان، وبالتالي فرأس المال الذي كسبه المهاجر في منشئه قد لا يكون له قيمة في البلد الذي هاجر إليه. والجنسية غير الرسمية هي التصنيف القومي الذي ينتمي إليه المرء أو الذي ينسبه إليه الآخرون، مهما كانت جنسيته الرسمية. فإنهم قد لا يعتبرون من أبناء الوطن حتى لو كانوا مواطنين، قد يكون هذا التمييز عنصرياً، وقد يتم أيضاً على أسس غير عنصرية، إذا لم يتمكن المهاجر من بعض العادات المحلية، أو تحدث بلكنة. إن اعتبار الجنسية نوعاً من رأس المال يسهل تفسير إحصاء الدول الغنية عن تجنيس المهاجرين، وحرصها على الاستعانة بعمال أجانب مؤقتين بشكل دائم، إن حرمان المهاجرين من الجنسية الرسمية أو غير الرسمية يجبرهم على قبول أجور لا تتناسب مع العمل الذي يقدمه لاقتصادات البلدان الصناعية، فتساهم الجنسية في الحفاظ على الامتيازات الاقتصادية التي تتمتع بها الدول الغنية.

◇ قياس رأس المال الاجتماعي

أثارت أفكار بوتنام نقاشاً واسعاً وسلسلة من الأبحاث (من حكومات ومؤسسات دولية) استهدفت قياس حجم ومسار رأس المال الاجتماعي باعتباره قابلاً للقياس الكمي على غرار رأس المال الاقتصادي، وتبرز الإشكالية عند التركيز على منهجيات قياس رأس المال الاجتماعي ومؤشراته وتأثيراته المحتملة، دون إدراك أن أحد أهم مرتكزاته يتمثل في مجموعة من الأبعاد التي يصعب تكميمها أو قياسها بشكل مباشر، مثل الثقة، شبكات العلاقات، إضافة إلى اختلاف النظرة إلى هذه المفاهيم بين الدول وبين المجتمعات المحلية داخل الدولة الواحدة، كما أن مفهوم رأس المال الاجتماعي يعكس العلاقات والتجمعات، والشبكات، والمعايير، على مستوى المجموعة، ومع ذلك، فإن قياسه يتم عادة

على مستوى الأفراد، ما يعني ضرورة عدم التسرع لفرض منهجية وضعية على عمليات فهم صيرورة وتنوع العلاقات الاجتماعية والتي تدفع نحو اختزاله إلى ما هو قابل للقياس الكمي السريع.

مع ذلك، تم تطوير مؤشرات لقياس رأس المال الاجتماعي، وتحديد علاقته بمتغيرات أخرى كالطبقة الاجتماعية، والنوع الاجتماعي، ونوع التجمع السكاني، ومستوى التعليم، والفئة العمرية، وغيرها كما تم تطوير منهجيات لقياس تأثيره على المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة.

• الباحث بوتنام كان من رواد قياس هذا المفهوم بتجزئته إلى ثلاثة محاور رئيسة وقياس كل منها على حدة:

- رأس المال الشخصي والترابط العائلي (الأسرة والأصدقاء المقربين)
- رأسمال توصيلي (علاقات العمل والزمالة)
- رأسمال مؤسسي (العلاقات بين المؤسسات كالأحزاب والبرلمان)

• الباحثون ديفيد جونسون David S. Johnson وهيدي بروس Heidi Bruce وبين جينسين Ben Jonson، قدموا إضافة مهمة لأنهم حاولوا التمييز بين هيكل الشبكات الاجتماعية (هيكل) التي تستخدم بشكل كبير لأنها عادة صحيحة وموثوق بها، وتتوفر حولها البيانات بسهولة، وبين المحتوى (المضمون) الذي يكون غير ملموس عادة. وطبقاً لدراساتهم المجتمعات، رأس المال الاجتماعي والسياسة العامة، ويمكن قياس الأبعاد الهيكلية من خلال ثلاثة مؤشرات رئيسة، هي: مقاييس العضوية أو الانضمام للمؤسسات الاجتماعية والمهنية والسياسية التي ينتمي إليها الأشخاص، ومقاييس العمل التطوعي (على سبيل المثال عدد الأشخاص الذين يقومون بأعمال تطوعية أو خيرية) ومقاييس الشبكات الاجتماعية غير الرسمية وتمثل الارتباطات العائلية والجيران، أما مقاييس المحتوى فتركز على ثلاثة أبعاد هي مقاييس الثقة والتبادلية، وتشمل: الثقة بالمؤسسات (مثل الحكومة والإعلام والأعمال والنقابات والشرطة) مقاييس الصداقة والألفة مثل مقاييس الصداقة مع الجيران والألفة أو المودة بين أفراد الأسرة، ومقاييس المشاركة التي تحاول أن تظهر ما إذا كان الأشخاص أعضاء فعالين أو غير فعالين في المنظمات والشبكات الاجتماعية (مثلاً، يحضرون الاجتماعات، يشاركون في اللجان، يقدمون ساعات عديدة في العمل التطوعي).

• أما البنك الدولي فقد طور أدوات توفر قاعدة مناسبة لقياس الأبعاد المختلفة لرأس المال الاجتماعي، وأحدثها "الاستبانة المتكاملة لقياس رأس المال الاجتماعي". وهي مقسمة إلى ستة أبعاد: المجموعات والشبكات، والثقة والتضامن، والعمل الجماعي، والتعاون، والمعلومات، والاتصالات، والتماسك الاجتماعي، والتمكين والنشاط السياسي.

◇ عوائد تفعيل رأس المال الاجتماعي

- من الناحية الاقتصادية
- زيادة الثقة بين أفراد المجتمع والثقة مع مؤسسات الدولة يؤدي إلى التقليل من بيروقراطية المعاملات مما يؤدي إلى زيادة فاعلية العمل الاقتصادي.
- زيادة التعاون بين المشتغلين في المؤسسات المختلفة يؤدي إلى تفعيل روح العمل الجماعي وزيادة

الابتكار والإبداع اللذين يشكلان الأساس في اقتصاد المستقبل.

• من الناحية الاجتماعية

- وجود شبكات اجتماعية فعالة يساعد في إيصال المعلومات عن سوق العمل بسهولة للراغبين ومن ثم تخفيض تكلفة البحث عن عمل، ويساعد على زيادة التواصل من ناحية نشر الوعي الصحي وأهمية التعليم، الخ.
- وجود شبكات تكافل وتضامن اجتماعي يشكل حماية لأفراد المجتمع من الفقر ويخفف من آثاره على فقراء المجتمع.

• من الناحية الثقافية

- تساهم مساعدة الآخر في التعزيز الإيجابي لرأس المال الاجتماعي.
- التواصل مع الآخر يزيد الثقة بين أفراد المجتمع وبين المؤسسات.
- قبول الاختلاف مع الآخر يزيد من ترابط الشبكات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد على اختلافها.
- احترام الآخر ومنتجاته يساهم في تفعيل عملية الإنتاج العقلي والمادي.
- العلاقة بين الثقافة ورأس المال الاجتماعي هي علاقة تبادلية، فالتطور الثقافي وخاصة بمكونه السلوكي ينعكس إيجاباً على فعالية رأس المال الاجتماعي كما أن تفعيل الأخير يساهم في التطور الثقافي بمكونه الفكري والسلوكي.

مثال: لقد تمت الاستفادة من التجارب العملية للدول المختلفة في تلمس طريق وضع مؤشرات لتوصيف رأس المال الاجتماعي في الأراضي الفلسطينية المحتلة ولقياسه.

- جرى تطوير استمارة تعكس الأبعاد المختلفة لرأس المال الاجتماعي.
- تم تحديد عينة ممثلة من حوالي 3450 مستجوباً بالغاً من الأسر.
- تشمل الأبعاد التي يتم قياسها كلاً من رأس المال الاجتماعي الهيكلي (تركيبية المؤسسات والشبكات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية) ورأس المال الاجتماعي المعرفي أو الإدراكي (وبناء 21 من المعايير الاجتماعية والقيم والثقة والمشاركة والمعتقدات والمواقف والتضامن والتبادلية).

4 - الدراسات الثقافية

فرع أكاديمي حديث العهد (1964)، يدرس القوى والعوامل التي تشكل حياة الإنسان اليومية، ويختلف عن علم الإناسة ودراسات الإثنيات في أنه يركز على التفاعلات السياسية للثقافة الحديثة ومقوماتها التاريخية. يركز على الرسائل الثقافية المقدمة للناس والمتعلقة بالأيديولوجية والقومية والإثنية والنوع الاجتماعي، ويهتم بعمليات إنتاج الثقافة وتوزيعها واستهلاكها، وقد توسعت الدراسات الثقافية هذه لتشمل دراسة التاريخ، وأدب المهاجرين، والكتابة النسائية، والجنس، والعرق، والشذوذ، والدلالة، والإمتاع... إلخ، وكل ذلك من أجل كشف نظرية الهيمنة وأساليبها. تبرز الدراسات الثقافية بتياراتها المتنوعة خاصة تيار ما بعد الكولونيالية الذي يستوعب نقاداً متعددي الاهتمامات أمثال إدوارد سعيد وهومي بابا وجياتاري سبيفاك وفرانكو موريتي، وبيل أشكروفت،

وجو أمسيل، والدراسات الثقافية ليست منهجاً للبحث بل إنها منهج للتحليل بالدرجة الأولى فهي:

- تسعى لفهم كيفية تشكل وإنتاج المعنى ونشره في الفضاء الاجتماعي السياسي الاقتصادي في ظل ثقافة معينة.

- تهدف إلى تحليل الشروط المؤثرة في ظهور مختلف أنماط المؤسسات والممارسات والمنتجات داخل ثقافة معينة، وكذلك تحليل الشروط المؤثرة في استقبال هذه الأنماط، ودلالاتها الثقافية.

- تحديد وظيفة كل من القوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وكذلك بنى السلطة التي تنتج أشكال الظواهر الثقافية كلها، والتي تمنح هذه الظواهر "معانيها" الاجتماعية و"حقيقتها".

- الدراسات الثقافية لا تدعي الحيادية، ولا حتى الموضوعية العلمية وهي تنادي بالدور الملتمزم للدارس، وتستدل على أنه عندما يشتغل على الثقافة، فهو يتصدى للأساواة في البنى الاجتماعية،

ويفصح عن رأيه في ما تحمله الثقافة من أنساق اجتماعية - سياسية قد تكرس الهيمنة.

- لا تهتم بدراسة المنتج الثقافي ونقده، وتحليل بنيته الجمالية أو الأسلوبية، بل تهتم بهذه المنتجات من حيث ما يتكشف فيها من أنظمة ثقافية، وإشكاليات إيديولوجية وأنساق تمثيل وتصوير الواقع.

- منهج الدراسات الثقافية في تحليل وتفسير الموضوعات الثقافية يتم عبر النظر لهذه الظواهر بوصفها نتاجاً للقوى الاجتماعية، التي قد تكون جزءاً من السلطة المهيمنة في ثقافة ما أو تتناقض معها.

- لا يوجد حد لأنواع الأشياء وأنماط السلوك التي يمكن لهذا النوع من الدراسات أن يطبق عليها فهي تمتد من خطابات الرئيس لتصل إلى الروايات ومن طقوس الزواج إلى المسلسلات الرومانسية، أو

الإيماءات الاجتماعية التي يتضمنها تدخين سيجارة. أي منتج يتم دراسته باعتباره علامة ثقافية

وسياقية، تحمل مقاصد مباشرة وغير مباشرة، قبل أن يكون علامة جمالية أو فنية أو شكلية.

- المصادر النظرية لهذا المنهج هي تاريخية وفلسفية أولاً، ثم سوسيولوجية وأخيراً أدبية نقدية كما

تركز على العوامل الاقتصادية والمادية، ومفهوم (رأس المال الثقافي)، حيث يتم تأويل الفعل الثقافي

حسب شروط الإنتاج.

- لا يعتمد على منهج واضح المعالم ولا يتميز بخطوات منهجية واضحة وصارمة، وإنما هو يستغل

جملة من المقولات والأدوات الإجرائية التي تنتمي إلى معارف وعلوم مجاورة كالانثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم العلامات وخطاب الجنوسة والنقد النسوي والدراسات ما بعد

الاستعمارية والدراسات الثقافية وغيرها من مجالات العلوم الإنسانية.

مثال: الرواية العراقية من 2007 وحتى 2010 دراسة في تحولات الأنساق الثقافية

يتناول البحث الرواية العراقية في دراسة ثقافية تخضع لمعايير النقد الثقافي ومنهجيته، من غير أن يكون البحث معنياً بالنص مقدار عنايته بما يحمل من أنساق وشفرات وإحالات ثقافية على المجتمع

في الحاضر والمستقبل. تناولت الدراسة الرواية العراقية وعلاقتها بالتغير الاجتماعي، الذي حصل إبان فترة التسعينيات من القرن الفائت، وذلك لفهم الرواية خطاباً اجتماعياً، وليس نصاً أدبياً، باعتبار

الأنساق الثقافية هي نتاج المجتمع، قبل أن تكون نتاج النص. وحاول الباحث دراسة وتحليل الأنساق

الأنساق الثقافية في الروايات العراقية ضمن فترة البحث، فحدد أنساقاً مهيمنة ضمت (الموقف من الاحتلال/ الرغبة والفعل -هيمنة الجسد النسوي- صعود الهامش)، كما حدد أنساقاً في طور التشكيل: (انتلام سلطة قيم الذكورة - الرواية ضد الانحراف - الجسد منتهكاً).

وقد نشأ ارتكازاً على الدراسات الثقافية منهج النقد الثقافي الذي يركز على النصوص بالدرجة الأولى (سواء أكانت النصوص نصوصاً أدبية أم غير ذلك) ولم يتبلور منهجياً إلا مع الناقد الأمريكي فنسان.ب.ليتش ويمكن تلخيص أهم أسسه بما يلي:

- يتعامل مع النص لا بوصفه فناً أو أدباً جمالياً، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمّر الأشياء أكثر مما تعلن. النسق آلية من آليات الهيمنة والتحكم في السلوكيات العامة والممارسات الاجتماعية والعمليات النفسية.
- يركز على سؤال النسق كبديل عند سؤال النص، وسؤال المضمر كبديل عند سؤال الدال، وسؤال الاستهلاك الجماهيري كبديل عند سؤال النخبة المبدعة.
- يهدف إلى الكشف عن المضمر في ذهن المتلقي، بمعنى معرفة الأثر الذي يخلفه النص عند القارئ، إذ أن القارئ أثناء قراءته النصوص، ينتج نصوصاً أخرى تختلف عن النصوص المقروءة (الرسالة)، وبذلك انتقل النقد الثقافي من دراسة النصوص ومعرفة دلالاتها، إلى دراسة الأنساق الثقافية المضمرة في ذهن المتلقي.
- يعمل على استخراج الأنساق الثقافية عبر النصوص والخطابات سواء أكانت تلك الأنساق الثقافية مهيمنة أو مهمشة، وموضعها في سياقها المرجعي الخارجي مع التركيز على الأنظمة العقلية واللاعقلية للظواهر النصية لرصد الأبعاد الإيديولوجية.
- تتم دراسة الخطاب في ضوء التاريخ والسوسيولوجيا والسياسة والمؤسساتية والتأويل التفكيكي، وتتم الاستعانة بالتحليل المؤسسي.
- يعتمد هذا المنهج على منهجية تتألف من مجموعة من المفاهيم، كالجملة الثقافية، والمجاز الثقافي، والتورية الثقافية، والدلالة الثقافية، والوظيفة النسقية، والنسق المضمر، والمؤلف المزدوج.

مثال: بحث "تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي في العصر الوسيط"

لقد صاغ العرب عن الأفارقة خطاباً متماسكاً بالغ الثراء عن الآخر، لكنه خطاب متخيل تشكلت ضمنه صور وتمثيلات وتحيزات اكتسبت طبيعتها البديهية المزعومة من سياقات القوة التي تحصن الذات وتشكل خطوطاً متشيئة تفصل الذات النقية الصافية عن الأعراق والثقافات الأخرى الملوثة. يحيل هذا الرأي إلى أن الأنا العربية الإسلامية تمثلت الآخر الأسود من منطلق قوة و هيمنة، ويرجع هذا التمثيل إلى الأنساق الثقافية المضمرة المتغلغلة في الذات العربية نتيجة لما كرسه الخطاب العربي الإسلامي آنذاك سواء أكان تخيلاً أم واقعياً في اللاوعي الجمعي لدرجة أن هذه الأنساق حركت ولا تزال الصور والتمثيلات التي يكونها العربي عن الآخر الأسود.

خامساً- كيفية اختيار منهجية الدراسة

أي منهج علمي له مقتضياته وحدوده. المنهج في حد ذاته يقرر النظر في موضوعه من زاوية معينة ومن ثم لا يستطيع تأكيد ما توصل إليه إلا ضمن الحدود التي حددها أصلاً لموضوعه، ولا يمكن لأي منهج إدراك الشيء بكليته، بل يقف عند حدود نظريته والأفاق المحدودة (حتماً) التي يستطيع رؤيتها فإن تعدها فقد تعدى مقتضيات منهجه ذاتها.

تختلف مناهج البحث في طريقتها في اختبار صحة الفروض، ويعتمد ذلك على طبيعة المشكلة موضوع البحث وميادنها؛ فقد يصلح مثلاً المنهج الوصفي التحليلي في دراسة مشكلة ما، وقد يكون المنهج التاريخي غير صالح لدراساتها والأمر نفسه ينطبق على منهج دراسة الحالة، ويحدد الباحث نوع المنهج الذي ينتهجه وفقاً لنوع البحث، وبحسب البحث المتاح وبحسب طبيعة الموضوع، أو الدراسة التي يقوم بها وأهدافها، والتي يتم تحديدها مسبقاً وفقاً لمعضلة البحث، والبعض يقول إن اختيار الباحث المنهج يخضع لظروف خارجية أكثر منها إرادية.

هذا ليس شرطاً، هنا تطرح مسألة فصل المنهج عن الإيديولوجية، فقد لا يتمكن الباحث فصل المنهج باعتباره أداة نقدية عن الرؤية الإيديولوجية التي ينطلق منها لأن لكل باحث إيديولوجيا يعتمدها كمرجع لأفكاره ورؤاه النقدية.

هناك من يزدري المناقشات المنهجية والقلق الناشئ عن تحليل المعرفة، ولا يهتم إلا بدراسة الوقائع المادية المحسوسة بالمعنى الذي يقصده، وضمن الإطار المعرفي الذي يختاره، وهناك من لا يستطيع الركون إلى أجوبة نهائية، والطرفان يمكن إطلاق وصف "باحث" على كل منهما.

لذا ليس مهماً ما هو المنهج إلا بقدر ما يدعمه البحث الفعلي وبما يسمح بجعله متماسكاً. على أي حال ينبغي ألا يغلب المنهج على المادة البحثية.

المهم، هو آليات التفكير، والتحليل، والتركيب، والتفكيك، والتأويل، وإعادة الإنتاج داخل المنهج الذي سيتم اختياره. البحث آلية ذهنية في التفكير بقدر ما هو منهجية في العمل، آلية يمكن أن تتعارض مع الخطوط الحمر المحددة في اللحظة الراهنة لا بل أكثر من ذلك، يجب أن تتعارض معها من كل بد، وأن يكشف عن آليات التقديس والهيمنة كلها بالمنهجيات التي تتضمن تحقيق ذلك.

وهكذا نخلص إلى أننا حتى حينما نقوم بدراسة مادة ما، تتغير علاقتنا بالمادة المدروسة استناداً إلى طرائق البحث ووسائله التي تفرض إيجاد سبل مغايرة للتنقيب والحفر والكشف. لا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل يتجاوزه إلى التعبير بوسائل مختلفة، وربما لا يتوقف الأمر عند هذا الحد أيضاً، بل يتعداه إلى تغيير مشهد البحث ومواقع البحث والاستكشاف، التي قد تقود إلى نقل البحث

إلى بقاع ومساحات زمنية وثقافية وجدلية جديدة، فقد يصلح أكثر من منهج في تناول دراسة بحثية معينة، ومع ذلك تحدد الظروف والإمكانات المتوفرة وأهداف البحث ونطاقه والمجال والتخصص الذي ينتمي إليه، نوع المنهج الذي يختاره الباحث.

مثال: "إعادة بناء سبل العيش بين اللاجئين السوريين والمشردين داخلياً: نهج متعدد الأوجه"

يوصل هذا المشروع الجهود البحثية حول الكيفية التي تتشكل بها قضية اللاجئين في عملية إعادة بناء سبل المعيشة والبيئة القائمة في سوريا في مرحلة ما بعد النزاع، يجري البحث بصفة أساسية في سوريا وتركيا ولبنان، ويعتمد المشروع على تقاطع موضوعات ثلاثة هي اللامساواة والحراك والتنمية، ويستند المشروع إلى حجة أنه إذا لم تضع سوريا المستقبلية مصالح اللاجئين في مقدمة الاهتمامات، فقد يصبح اللاجئون ضحايا ثلاث مرات؛ المرة الأولى هي وقوعهم كضحايا للتنمية غير المتكافئة خلال العقد الماضي، والثانية بوصفهم ضحايا للقمع الوحشي بعد انطلاق الانتفاضة، والثالثة كضحايا لمشاريع الليبرالية الجديدة لإعادة الإعمار التي ستهتم مصالحهم. ويقوم البحث بفحص التصورات المتعلقة بدور اللاجئين والمشردين داخلياً ومكانتهم في الخطط المقترحة لإعادة الإعمار وسيدرس على امتداد اثني عشر شهراً كيف تتصور هذه الجماعات نفسها وكيف ترى مستقبلها ومستقبل سوريا، وسيواصل معالجة ناقدة للخطاب والخطط والتصريحات والمؤتمرات المتعلقة باللاجئين والمشردين داخلياً. وفي الوقت نفسه سيتم إجراء بحث إثنوغرافي وتجارب قائمة على النشاط التشاركي الذي قام به اللاجئون في تركيا ولبنان، ومعرفة آرائهم وتصوراتهم لمستقبلهم ومستقبل سوريا.

الفصل الرابع

شكل البحث وإخراجه

تخضع الدراسات العلمية لعدد من المواصفات المتعلقة بشكلها وبكيفية تحريرها وتختلف هذه المواصفات باختلاف الجهات الثقافية ودور النشر والمجلات أو الدوريات التي يتم إنجاز البحث ونشره في إطارها. نعرض في هذا الفصل بعض التعليمات المطلوب اتباعها في الدراسات المعدة ضمن إطار مشروع مؤسسة اتجاهات "أبحاث. لتعميق ثقافة المعرفة".

أولاً- أقسام البحث

1- الغلاف من ورق مقوى مطبوع، يتضمن المعلومات التالية: اسم المؤسسة، عنوان البحث (بالخط العريض)، اسم الباحث، اسم المشرف، تاريخ إنجاز البحث (العام) ومكانه.

2- صفحة بيضاء.

3- صفحة العنوان: تدرج فيها المعلومات الواردة على الغلاف. هنا يبدأ ترقيم الصفحات، لكنه لا يظهر إلا عند الصفحة الأولى أو الثانية من المقدمة ويتتالي بالتسلسل نفسه حتى الصفحة الأخيرة من الرسالة (نهاية فهرس المواد).

4- اقتباس*: يُستخدم البعض مقتطفات من أقوال الأدباء للدلالة على روح العمل. يوضع الاقتباس عند ثلث الصفحة، لجهة اليسار ويذكر في أسفله اسم الكاتب وعنوان الكتاب بالخط المائل.

5- صفحة الشكر: يكون الشكر مختصراً. على سبيل المثال، نذكر المسؤولين في المؤسسة أو المشرف على البحث، أو الموظفين وفي الإجمال الأشخاص الذين دعموا العمل وساهموا في إنجازه.

6- فهرس المواد (Table of Contents): يفصل فهرس المواد مضمون الدراسة، ذاكراً بالترتيب حتى الأقسام الصغيرة (الشكر، الأقسام، الفصول، الأجزاء، المقاطع، الفقرات... مع العناوين والعناوين الصغيرة). وتذكر أرقام الصفحات (رقم أول صفحة للفصل أو القسم، إلخ). على هامش الصفحة لجهة الشمال وتفصلها عن العناوين خطوط منقوطة. يمكن للحاسوب إدراجه أوتوماتيكياً إذا قام الباحث بتلقيه تراتبية العناوين.

7- المقدمة: تبرّر المقدمة الخيارات الأساسية: مسوّغات اختيار موضوع البحث وزمنه وجغرافيته وفائدته للأبحاث (جديده) والإيحاء بالنتائج المنتظرة وطريقة معالجته. تذكر أيضاً حدود الموضوع والصعوبات الواجب تخطيها. ثمّ تعرض الإشكالية وفرضيات البحث وتحتوي تحديد المصطلحات والمقاربات وتقنيات البحث المعتمّدة. كما تشير إلى الأفكار الرئيسة التي تؤدي إلى الإجابة عن الإشكالية وإلى الأقسام التي يعرض البحث لها مع الأسباب الداعية لذلك أي أنها تعلن المخطّط الذي يقسم البحث إلى فصول أو إلى أقسام (اثنين أو ثلاثة).

8- صفحة المصطلحات والرموز المستخدمة أو/ و صفحة المنقرحة*: يستطيع الباحث أن يضيف إلى المختصرات والرموز الشائعة والمعتمّدة في البحث الجامعي مختصرات أخرى يثبتها في قائمة ترد بعد المقدمة. وإذا اقتضى الأمر، تخصّص صفحة لنظام كتابة الحروف المنقرحة (نظام كتابة الكلمات الأجنبية) (Transliteration).

9- بنية النص: يجب أن يقسم صلب الموضوع إلى قسمين أو ثلاثة وأن تكون الأقسام متوازنة. وتحمل الأقسام الأرقام كما يلي:

القسم الأول (إذا تم تقسيم الدراسة إلى قسمين)
الفصل الأول، الثاني

أولاً، ثانياً (لترقيم الأجزاء)

1- 2- (لترقيم المقاطع)

أ- ب- ج- (على طريقة أبجد هوز لترقيم الفقرات)

أو يعتمد النظام العشري في الترقيم، على الشكل التالي:

1. (القسم الأول)

1.1. (الفصل الأول)

1.1.1. (الجزء الأول)

1.1.1.1.1. (المقطع الأول)

1.1.1.2. (المقطع الثاني)، إلخ.

1.1.2. (الجزء الثاني)، إلخ.

1.2. (الفصل الثاني)

1.2.1. (الجزء الأول)

1.2.1.1. (المقطع الأول)

1.2.1.2. (المقطع الثاني)، إلخ.

1.2.2. (الجزء الثاني)، إلخ.

2. (القسم الثاني)

2.1. (الفصل الأول)، إلخ.

10- الخاتمة: إنها نوع من الخلاصة العامّة التي تظهر فائدة العمل، وهي تتوّج الخلاصات الصغيرة أو الجزئية وتبرز نتائج البحث، أي الإجابة عن الإشكالية المطروحة في المقدّمة، بعد التذكير بفرضيات وتقنيات البحث. تعود وتذكّر بحدود البحث وبالأئلة التي لا تزال دون إجابة.

11- ثبت المراجع أو لائحة المصادر والمراجع: يجب أن تجمع مصادر ومراجع البحث التي تكون قد وردت في النص عند استخدامها في البحث، في نهاية البحث على شكل ثبت بالمراجع. يسهل برنامج إدارة المراجع EndNote (راجع أدناه: الملحق I) عملية ترتيب المراجع التي تمت الاستعانة بها وكيفية تدوينها.

12- ملحقات وإضافات (Appendices) وهي جداول رقمية أو صور أو رسوم بيانيّة أو استمارات أو خرائط أو لوحات أو نصوص طويلة ملحقة بالبحث ولم تُدرج في بنية النص بسبب طولها. يُشار إليها في المكان المناسب في بنية النص على الشكل التالي: راجع أدناه: الملحق I. تُعَنَوَن وتُرَقَّم الملحقات بالترقيم الروماني ويحمل كل منها عنواناً ويحدّد مرجعها في الذيل إذا أُخِذَت من مراجع أخرى.

13- الكشّاف (Index)*: في بعض الأبحاث، من الشائع أن نضع في نهاية العمل جداول المفردات التقنية (فهرس المصطلحات والمفاهيم) أو جداول أبجدية بأسماء المؤلّفين والأشخاص والأماكن (فهرس الأعلام) والآيات القرآنية، إلخ. مصحوبة بمراجع الصفحات التي وردت فيها.

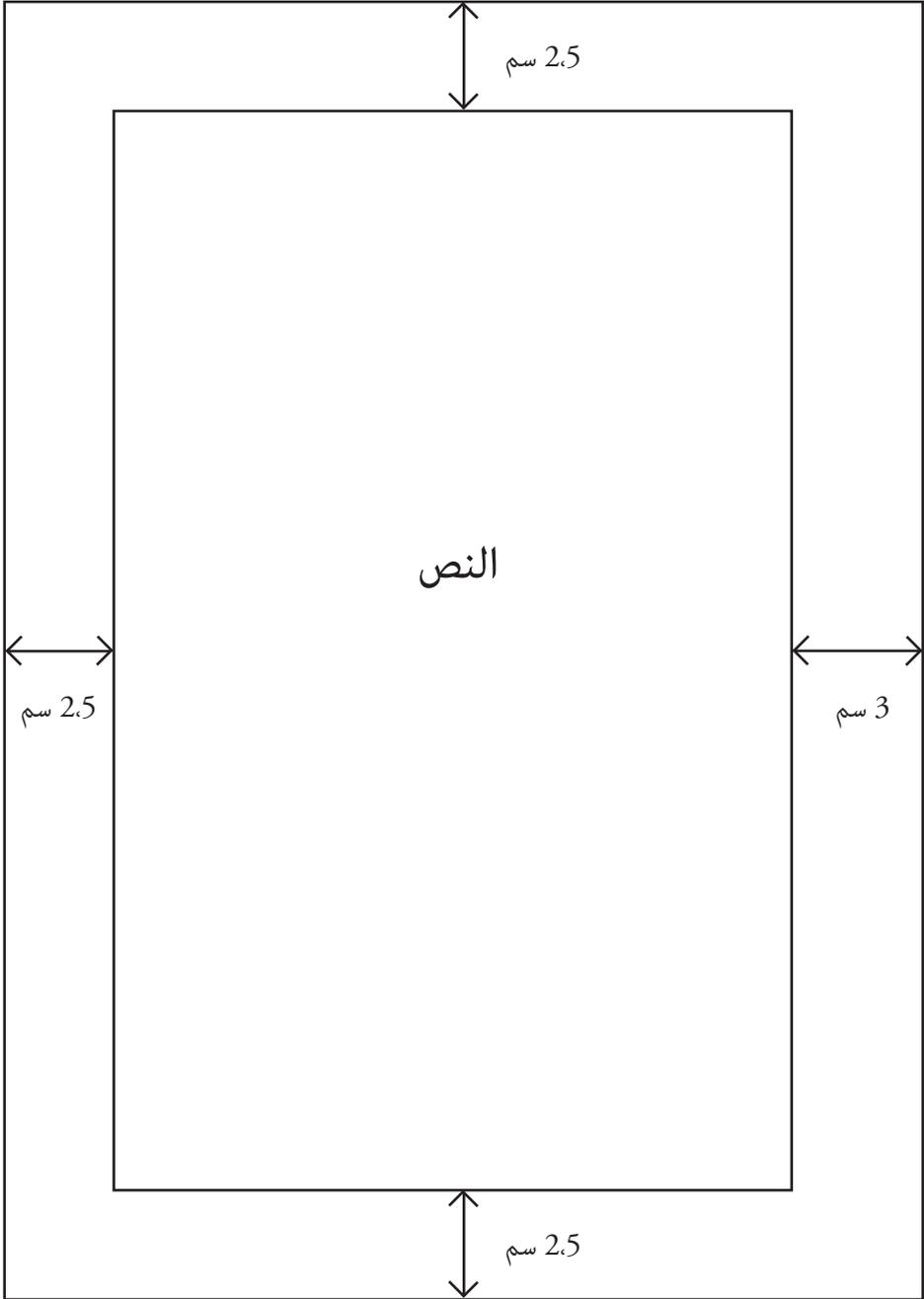
14- فهرس المصطلحات (Glossary)*: يتضمّن جداول بالمفردات التقنية أو المصطلحات والمفاهيم الواجب شرحها لفهم النص. تُرتب المصطلحات ترتيباً "ألفبائياً"، ثم تُعرّف ويذكر مقابل كل مصطلح أرقام صفحات البحث التي وردَ فيها بالترتيب. للكشاف والفهارس أهمية كبيرة لتسهيل مراجعة البحث وإعطائه الطابع العلمي.

15- صفحة الغلاف الأخيرة: الغلاف من الورق المقوى (الغلاف الثالث والرابع).

ثانياً- تحرير البحث وطباعته

1- شكل البحث

- شكل الورق المستخدم هو 21×29 سم (A4)
- أحجام هوامش الصفحة هي: 2,5 سم لجهة اليسار (1 إنش) - 3 سم لجهة اليمين (1.2 إنش)
- 2,5 سم في الأعلى ويظهر الترقيم في أعلى الصفحة على شمال -2,5 سم في أسفل الصفحة.



- تتضمن الصفحة ما بين 20 و 30 سطراً.
- تبلغ المسافة بين كل فقرة وأخرى 10 ملم أو 40 نقطة.
- حجم أحرف النص لا يتعدى الـ 14 في خط (Times New Roman) في اللغة العربية وفي اللغات الأجنبية و 16 في خط (Traditional Arabic) في اللغة العربية.
- في خط (Times New Roman) في اللغة العربية وفي اللغات الأجنبية، تبلغ المسافة بين كل سطر وآخر 5 ملم أو 20 نقطة (أي Line spacing: 1,5) وفي خط (Traditional Arabic) في اللغة العربية (Line spacing: single)
- جميع الأسطر متساوية الطول (Justified).
- يكتب النص على وجه واحد من الورقة.

2- تدقيقات تتعلق بالأقسام وأشكال الأحرف

- ليس ضرورياً استعمال كل التقسيمات بخاصة في أعمال البحث الصغيرة حيث يمكننا بدء التقسيم إلى الفصول ثم إلى الأجزاء والمقاطع وال فقرات.
- إن التقسيمات الكبيرة كالأجزاء والفصول يجب أن تكون متوازنة بعدد الصفحات وكذلك بكمية المعلومات. هذا لا يعني أنه يجب أن نعتمد تقسيمات وهمية لسدّ النقص أو على العكس إلغاء عناصر مهمة بهدف الحصول على التوازن.
- لا تبدأ العناوين أبداً بنقطتين ولا تنتهي بنقطة ولا بنقطتين.
- من المستحسن تحاشي الإسراف في استعمال الخط الأسود والمائل والتسطير لإبراز بعض الأفكار أو المفردات.
- يستحسن العمل على مضمون العناوين (عنوان يتناسب مع مضمون ما يليه) وأناقته (التناسب في تشكيل العناوين وبخاصة في الأقسام والفصول).
- يمكن إخراج العناوين حسب القوالب الموجودة أصلاً في Microsoft word وذلك من خلال اختيار العنوان (select) والضغط على أيقونة (Heading – 1 Styles – Heading 2) لتحديد تراتبيتها. يمكن أيضاً للباحث أن يلحق الحاسوب الإخراج الذي يريده للعناوين وذلك من خلال تحديد تراتبيتها كما ذكرنا سابقاً، ثم تعديل الخط والحجم واللون والمسافة ما قبل أو ما بعد العنوان. وتحفظ هذه التعديلات من خلال أيقونة (Change Styles). ويمكن ذلك الباحث من إدراج فهرس المواد أوتوماتيكياً من خلال أيقونة (References – Table of Contents)
- يتبع تقديم الأفكار في التوسيع وفق ترتيب التصميم المعلن عنه في المقدمة والبارز في مختصر المواد أو في فهرس المواد. في بدء كل قسم وكل فصل تفسر الفكرة الرئيسة التي سوف تعالج وتقدم الأجزاء التالية. كما يلخص محتوى القسم والفصل في نهاية كل منهما ويُهَدّ للانتقال منطقياً للقسم أو للفصل التالي.
- يجب أن تفسر كل فكرة في مقطع، مما يسمح بتباعد الأسطر وتهوئة النص. كما يُنصح بتحاشي المقاطع المؤلفة من جملة أو جملتين فقط.

ملحق I

استخدام الانترنت في البحث

بعد ثورة الوصول الحر (Open Access) أصبح الوصول إلى البيانات عن طريق الانترنت أسرع طريقة وأفضلها لضمان غنى الموارد النظرية ودقتها في أي بحث كان وفي أي مجال، والوصول الحر مصطلح شاع استخدامه للدلالة على أسلوب أو نظام جديد للاتصال عكس النموذج التقليدي للنشر مقابل عائد مادي، وتقوم فكرته على مبدأ إتاحة البحوث العلمية للباحثين عبر شبكة الانترنت دون أي قيود مالية أو قانونية أو تقنية للحصول عليه.

الأدب الحر هو أي محتوى علمي Content يقدمه الباحثون طواعية، ويتم الوصول إليه Access بصورة حرة Open مجاناً Free وفوراً Immediate ومتاح دائماً Permanent على الخط المباشر On-Line لعامة الناس For Public.

وبذلك، يمكن لهؤلاء المستفيدين الاطلاع على تلك المعلومات وقراءتها Read وتحميلها Download ونسخها Copy وتوزيعها Distribute وطباعتها Print وتقديم وتوزيع أي أعمال اشتقاقية في أي وسط رقمي لأي غرض علمي وذلك شريطة الإسناد الصحيح للمصادر والمؤلفين. إن المشكلة الأساسية في الانترنت هي الكم الهائل من المعلومات المخزنة فيها وكيفية الوصول إلى معلومات محددة مفيدة ضمن هذا الكم الهائل من المعلومات دون الضياع فيها أو تشتيت جهود الباحث ووقته.

استراتيجية البحث (Search Strategy)

هي تحليل وصياغة الطرق الفضلى التي يمكن عن طريقها الإجابة عن استفسار بحث معين بواسطة نظام استرجاع آلي، وتتضمن:

- تحديد أغراض وأهداف البحث أولاً، والمعرفة الكافية والفهم المطلوب لحاجة الباحث إلى المعلومات من حيث الكمية المطلوبة منها والتنوعية المحددة.
- تحديد واختيار المفاهيم ومصطلحات والمواصفات (Descriptors) المناسبة للبحث وعلاقات تلك المفاهيم المتداخلة.
- تحري الدقة في استخدام المصطلحات الدقيقة (Exact term). ابتعد عن حروف الجر وأحرف العطف.
- اختيار الأداة المناسبة للبحث؛ إذ تستخدم محركات البحث للبحث عن المعلومات العامة (General Information)، بينما يفضل استخدام قواعد البيانات (Database) للوصول إلى المعلومات الاختصاصية المحددة.

- الإفادة من وجود خيار البحث المتقدم (Advanced search) إذ تدعم الكثير من محركات البحث العمليات المنطقية (Boolean Operations) التي تتيح استخدام كلمات مفتاحية إضافية لإغناء عملية البحث.
- تقييم المعلومات المسترجعة بضوء أهداف البحث، فإذا كانت المعلومات المسترجعة غير كافية فيمكن إعادة البحث بعد اختيار مصطلحات أكثر دقة أو الربط بينها بطرق أكثر تحديداً.

◇ مصادر البحث

- من خلال المواقع مباشرة وهذا يتطلب أن يكون الباحث على علم مسبق بالموقع ومحتوياته وتبويباته وتتيح معظم المواقع إمكانية البحث داخلها عن مصطلحات أو كلمات مفتاحية.
- محرك البحث (Search Engine): برنامج يتيح للمستخدمين البحث عن كلمات معينة ضمن مصادر الانترنت المختلفة.
- قواعد البيانات، مثل المكتبات، الجامعات، دور النشر الالكترونية وغيرها. وهي تحوي أبحاثاً محددة ومفهرسة بحسب الكاتب والموضوع وسنة التأليف.

◇ محركات البحث (Search Engines)

هي عبارة عن برامج مجانية متوفرة من خلال مواقع خاصة على الانترنت تتيح للمستخدم البحث عن معلومات أو أشخاص أو ملفات محددة ضمن مصادر الانترنت المختلفة. من الأمثلة المشهورة لمحركات البحث:

www.google.com

www.altavista.com

www.excite.com

www.alltheweb.com

www.hotbot.com

www.go.com

من محركات البحث العربية:

www.ayna.com •

www.4arabs.com

www.raddadi.com

www.sami4.com

www.aldalil.com

محرك Google وتطبيقاته

يعتبر جوجل أكبر محرك بحث في العالم بلا منازع، فعدد الصفحات التي يبحث جوجل فيها يزيد على 15 مليار صفحة، أما عدد الصفحات غير المفهرسة فيزيد عن ثمانية مليارات حتى أواخر 2010، ويوفر نتائج البحث في أقل من نصف ثانية. لدى جوجل كثير من التطبيقات التي تسهل عمل الباحث، وإلى جانب الإيميل والحافظة، والمستندات (DOCs)، والتقويم (Calender)، وتعليم الصفحات (Bookmark)، هناك بعض التطبيقات التي ينبغي إيلاؤها اهتماماً خاصاً مثل الترجمة (Translate). هذه الخدمة مدمجة مع محرك البحث وتتيح لمستخدميها ترجمة كلمة أو صفحة انترنت كاملة أو ملفات التوثيق Word و PDF بوضع رابط الملف في مترجم جوجل ليترجم ترجمة فورية وليحمل.

- البحث في الكتب (Book Search): يمكن البحث في ملايين الكتب من دون الذهاب للمكتبات، يمكن لهذا التطبيق أحياناً أن يعطي فرصة للاطلاع على كتاب ما بأكمله، لكنه يوفر غالباً فرصة للبحث داخل الكتاب عن مصطلح معين دون إمكانية قراءة الكتاب كله، ومع ذلك فإن هذا التطبيق مهم جداً لأنه يوفر مدخلاً للكتب التي يحتاجها الباحث، ومن ثم يمكن إيجادها في المكتبات العامة أو شراؤها، كما يمكن استبعاد عشرات الكتب من قائمة المراجع المقترحة.
- الباحث العلمي (Scholar): يبحث في الرسائل الجامعية والكتب والبحوث سواء كانت مستندات Doc أو PDF ليعطي نتيجة دقيقة وتفصيلية تذكر اسم المؤلف وملخص البحث.

◇ أساسيات البحث الفعال بواسطة جوجل

- عندما يتم كتابة عدة كلمات أو "مصطلحات"، يظهر جوجل الصفحات التي تتضمن كل هذه الكلمات معاً، ولا يوجد حاجة لوضع (و) أو (+) بين مصطلحات البحث، محرك غوغل يبحث تلقائياً عن الكلمات المشتقة من بعضها، ثقافة، ثقافي، مثقف... إلخ.
- الفائدة من علامة التنصيص "..." هي البحث عن جميع المواقع التي تحوي في داخلها عدة كلمات بالترتيب نفسه، لذلك عند البحث عن عبارة معينة وليس عن كلمة محددة، يجب وضع قوسي الاقتباس "العبارة المطلوبة".
- العلامة (-) الفائدة منها هي البحث عن جميع المواقع التي تحوي كلمة ولا تحوي كلمة أخرى، لاستبعاد مصطلح معين أو تجنب البحث في مجال محدد، يتموضع إشارة ناقص (-) مع التأكد من وضع مسافة قبل علامة الطرح وعدم وضع مسافة بعدها.
- يتم استخدام (\$) في حالة عدم التأكد من كتابة الاسم الصحيح.
- يتم كتابة المؤشر (Intitle) باللغة الانجليزية للبحث في المواقع التي تحوي المصطلح الذي تريده في عنوان الموقع الالكتروني. مثال: لكي تبحث عن المواقع التي تحوي الكلمة Culture في عنوانها الرئيس اكتب intitle:culture

• يستخدم المؤشر (Allintitle) باللغة الانجليزية للبحث عن أكثر من كلمة في عنوان الموقع. مثال:
لكي تبحث عن المواقع التي تحوي عناوينها الالكترونية على كلمات culture و development اكتب
allintitle:culture developmrnt

• يستخدم المؤشر ((Cache) كي يقوم موقع google بالبحث في موقع معين عن كلمات معينة. مثال:
نريد أن نبحث عن كلمة culture في موقع www.ettijahat.org

• يمكن استخدام جوجل للحصول على تعريفات معجمية مجمعة من مصادر مختلفة من الانترنت:
يتم كتابة المؤشر "define"، باللغة الانجليزية ثم يتم كتابة الكلمة أو العبارة المراد البحث عن
تعريفاتها، يعرض جوجل قائمة بتعريفات المصطلح تم تجميعها من موارد متنوعة من الانترنت.
مثال: define: culture:

- يمكنك البحث عن ملفات بصيغ معينة مثل البحث ضمن ملفات PDF، مثال، الثقافة: pdf
- يمكنك إيجاد صفحات قديمة تمت إزالتها من المواقع، عبر الوصلات المخبأة "النسخ المخبأة".
- عندما يتم النقر على وصلة صفحات متشابهة للحصول على نتيجة بحث، تقوم Google باستكشاف الويب بحثاً عن صفحات ذات علاقة بهذه النتيجة، يمكن بهذه الميزة العثور على مواقع ذات محتويات مشابهة للنتائج المرغوبة، كما أن ميزة الصفحات المشابهة أنها تعثر على المواقع المنافسة لهذا الموقع ضمن تخصص معين.
- الترتيب الذي يتم كتابة مصطلحات البحث به سيؤثر على نتائج البحث.
- يمكن ضبط خيارات اللغة، وعدد النتائج، ويمكن ضبط فتح أي صفحة تلقائياً ضمن نافذة جديدة.

◇ استخدام قواعد البيانات

يعتمد نظام البحث في الانترنت على المنطق البولياني (Boolean Logic)، وهو أسلوب بسيط يقوم به الباحث أولاً بتحديد مجموعة من المصطلحات وجمعها أو فصلها عن بعضها بشكل يضيق دائرة البحث (Narrowing a search) أو يوسعها (Broadening a search) بهدف استرجاع معلومات محددة حول موضوع معين. كما أن معظم قواعد البيانات تمنح فرصة للبحث في لغة معينة، مجال جغرافي معين وحتى سنوات نشر محددة.

◇ تضيق البحث عن طريق الجمع بين المواصفات

وذلك باستخدام الأداة (و) يقابلها بالانكليزية (And) ويرمز لها بإشارة (+)، أي يتم جمع المصطلحات (الواصفات، الدلالات...) المراد معرفة مزيداً من المعلومات عن علاقاتها ببعضها عبر هذه الأداة بغرض الحصول على نتائج أكثر دقة في البحث.

مثال ذلك، عندما نبحث عن استثمار الثقافة في التنمية في المناطق الريفية
الثقافة + التنمية + الريف

◇ تضييق البحث عن طريق استثناء صفات

حيث يتم استخدام الأداة (لا) يقابلها بالإنكليزية (Not) ويرمز لها بإشارة (-) بغرض عزل مصطلح أو واصفة محددة من البحث، أي ألا تكون مذكورة في النصوص، لعدم وجود علاقة بينها وبين موضوع بحثنا.
مثال ذلك: (استثمار + الثقافة + التنمية + الريف) - (التنمية الثقافية).

◇ توسيع البحث

إذا كان الهدف أن يكون البحث عن المعلومات واسعاً وشاملاً لوصفتين أو أكثر فيتم استخدام الأداة (/). وتكون هذه الأداة مفيدة عند وجود مصطلحات مترادفة وذات علاقة، ومن الصعب التمييز بينها مثل هذه العلاقة.
(إدماج الثقافة + التنمية) أو (استثمار الثقافة + التنمية).

◇ البحث بالمطابقة التامة

لإجراء البحث بالمطابقة التامة (Exact Match) يجب إضافة علامة تنصيص "" حول الجملة المطلوبة لإيجاد المواد والصفحات التي تحوي نسخة مطابقة لها تماماً منها.

◇ البحث بالمحارف البديلة

تتيح المحارف البديلة استخدام رمز النجمة (*) عوضاً عن مجموعة من المحارف، وتظهر في نتائج البحث جميع الكلمات المفتاحية التي تتقاطع (تتشرك) مع حدود البحث في حروفه المحددة.

استخدام قاعدة بيانات البيسكو

تعد قاعدة بيانات البيسكو من أكبر قواعد البيانات في العلوم الإنسانية وتتألف من عدد من قواعد البيانات المرتبطة معاً، كما ترتبط بقواعد بيانات أخرى خارجية مثل قاعدة بيانات مركز مصادر المعلومات التربوية الـ ERIC

يمكن الوصول إلى موقع قاعدة البيانات على العنوان <http://search.epnet.com> تحتوي قاعدة بيانات البيسكو على عدد من قواعد البيانات الفرعية، لذا يجب أولاً تحديد قاعدة البيانات التي سيجري البحث فيها Choose Database وعندها ستظهر نافذة البحث والتي يمكن البحث فيها بحسب المتغيرات.

استخدام قاعدة بيانات BioOne

يمكن الوصول إلى موقع قاعدة البيانات على العنوان <http://www.bioone.org/perlserv/?request=index-html> يمكن البدء بالبحث من الصفحة الرئيسة مباشرة.

قاعدة بيانات دوريات جامعة أكسفورد

يمكن الوصول لموقع Oxford Journals من الموقع الآتي: <http://www.oxfordjournals.org/> هناك إمكانية للبحث البسيط Basic أو البحث المتقدم Advance لكن هناك حاجة إلى إدخال كلمة المرور من أجل الحصول على الأبحاث، كما أن هناك أبحاث تحتاج إلى اشتراك خاص.

قاعدة البيانات: Cambridge Journals

يمكن الوصول من خلال العنوان <http://www.journals.cambridge.org/> يمكن البدء بالبحث من الصفحة الرئيسة مباشرة.

المكتبة الرقمية الأمريكية العامة DPLA

إن موقع المكتبة (<http://dp.la/>) يمكن من البحث في مقتنيات 60 مكتبة آلية ومكتبة إقليمية قامت برقمته كل أرشيفاتها أو جزء منها.

ملحق II

مفاهيم عامة

مع تطور العقل الإنساني وتوسع الحقول التي شملتها الأبحاث الثقافية، ظهرت كثير من المفاهيم المرتبطة بالثقافة، حتى أن هذه الأخيرة أخذت تعاريف مختلفة. هذه المفاهيم ما زالت تتطور وتنمو وتأخذ أبعاداً وأشكالاً لم تكن موجودة من قبل وما زالت تكتسب آفاقاً جديدة. لذا قد يكون من المفيد إلقاء الضوء على بعض المفاهيم والمعاني المرتبطة بالأبحاث الثقافية.

1- الثقافة

إن الثقافة تتغير باستمرار وتتسم بكونها حركية، فالثقافة ليست ثابتة. وبينما تواصل الثقافات التطور، من الضروري أن نعرف أن البحوث تلتقط هذه التغيرات وتسجلها، ويمكن أن يوفر تحديد الثقافة على أنها "جماعية" أو "فردية" صورة ثابتة ولكنها غير دقيقة أيضاً لما يحدث فعلاً، فليست هناك ثقافة واحدة جماعية أو فردية تماماً، ولا تساعد عملية إصاق مصطلحات بثقافة ما في تفسير الاختلافات الثقافية في العواطف، وتكشف النظرة المعاصرة للعلاقات الثقافية أن الثقافة هي الأكثر تعقيداً مقارنة بما كان يُعتقد سابقاً.

تعريف اليونسكو

◇ تعرّف اليونسكو الثقافة بشكل مكثف بأنها مجموعة الخصوصيات (العناصر المحددة) الدينية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميّز مجتمعاً معيناً أو مجموعة معينة، وتشمل إلى جانب الفنون والآداب طرق الحياة والحقوق الأساسية للإنسان والنظم والقيم والتقاليد والمعتقدات.

وتوضح اليونسكو رؤيتها للثقافة عبر مجموعة مبادئ:

- لا تفرض القيم العالمية، بصورة مجردة، من جانب ثقافة بعينها؛ ولكنها تنبثق من خبرات شعوب العالم جمعاء وتؤكد ذاتية كل شعب منها، ولا سبيل إلى الفصل بين الذاتية الثقافية والتعدد الثقافي.
- إن السمات الذاتية المتميزة لا تحول دون التقاء الشعوب حول القيم العالمية التي توحد بينها بل إنها تشجع على هذا الالتقاء. والاعتراف بوجود ذاتيات ثقافية متعددة هو لحمة التنوع الثقافي وسداه.
- يتحمل المجتمع الدولي واجباته في السهر على الحفاظ على الذاتية الثقافية لكل شعب وعلى الدفاع عنها.
- يستلزم هذا كله سياسة ثقافية تكفل حماية ذاتية لكل شعب وتراثه الثقافي وتشجيعهما وإثراءهما، والنظر إلى الأقليات الثقافية وإلى ثقافات العالم الأخرى بعين الاحترام والتقدير الكاملين؛ إذ أن إهمال ثقافة أي مجموعة أو تدميرها ينطوي على إفقار للبشرية جمعاء.

• ينبغي أن يعترف لكل الثقافات بالمساواة في إطار الكرامة؛ كما ينبغي أن يُعترف لكل شعب وكل مجتمع ثقافي بحقه في تأكيد ذاتيته الثقافية، وفي صونها وكفالة الاحترام الواجب لها.

وتضع اليونسكو ما تسميه **التعريف الموسع للثقافة الذي يقول إنها تشمل:** جميع السمات الروحية، والمادية، والفكرية، والعاطفية التي تميّز مجتمعاً بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وتشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات والثقافة التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، وتجعل منه كائناً يتميز بالإنسانية المتمثلة بالعقلانية، والقدرة على النقد، والالتزام الأخلاقي، وعن طريقها يهتدي إلى القيم ويمارس الاختيار، وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه، والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل وإعادة النظر في إنجازاته، والبحث عن مدلولات جديدة، وإبداع أعمال يتفوق فيها على نفسه.

◇ تعريف إدوارد تايلور

فيما يعرف إدوارد تايلور Edward Burnett Tylor (1871) الثقافة: بأنها كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات، والفنون والأخلاق، والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع". ويبرز في هذا التعريف للثقافة العناصر اللامادية لحياة الإنسان في جماعة، كالأخلاق والقانون والعرف التي تنشأ نتيجة للتفاعل الاجتماعي، وتأخذ طابعاً إلزامياً، إلى جانب العنصر المادي للثقافة، علاوة على العلاقات بين الناس والعناصر.

◇ تعريف روبرت بيرستد

بينما يعرف روبرت بيرستد Robert bastard (1963) الثقافة بأنها ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه، أو نقوم بعمله أو نفكر فيه كأعضاء في المجتمع. ويوضح هذا التعريف تركيب الثقافة من عناصر فكرية وسلوكية ومادية.

ويبدو أن هناك اتجاهين في تعريفات الثقافة، الأول ينظر إليها على أنها تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والإيديولوجيات وغيرها من المنتجات العقلية، والثاني يربط الثقافة بنمط الحياة الكلي لمجتمع ما والعلاقات التي تربط بين أفرادها وتوجهات هؤلاء الأفراد في حياتهم.

◇ تصنيف تعريفات الثقافة

ويقدم نبيل علي تصنيفاً لأهم تعريفات الثقافة كما يلي:

- الثقافة كمنسج اجتماعي: قوامه القيم والمعتقدات والمعارف والفنون والعادات والممارسات الاجتماعية والأمط المعيشية.
- الثقافة كإيديولوجيا: تعرّف الثقافة في هذا الإطار بصفتها المنظار الذي يرى الفرد من خلاله ذاته ومجتمعه، وبصفتها معيار الحكم على الأمور أيضاً.
- الثقافة بوصفها انتماء: تعبر عن التراث والهوية والحمية القومية وطابع الحياة اليومية للجماعة الثقافية.

- الثقافة بوصفها تواصلًا: من خلال نقل أُمَاطِ العلاقات والمعاني والخبرات بين الأجيال.
- الثقافة بصفتها دافعاً: على الابتكار والإبداع والنضال ضد القهر والتصدي لصنوف الظلم.
- الثقافة بوصفها حصداً متجدداً: يُستهلك ويعاد إنتاجه ويتفاعل معه ويدمج في مسار الحياة اليومي.

ومن المفيد التوقف قليلاً عند مفهوم "الهوية ثقافة" فهنا تبدو الثقافة فاعلية Actionnelle (مجموعة قوى لا مادية) تؤثر على الأفراد والجماعات وتوجههم لاتخاذ موقف أو انتهاج سلوك أو إبداع مُنتَجٍ يغيّر، سلباً أو إيجاباً، شكل حيواتهم، كأفراد أو كجماعات. وهذا المنحى بتعريف الثقافة يسمح بفهم الكثير من الظواهر، والديناميكيات في المجتمع.

2- التنوع الثقافي

عرّفت اليونيسكو التنوع الثقافي بأنه تعدد الأشكال التي تعبر بها الجماعات والمجتمعات عن ثقافتها وأشكال التعبير هذه يتم تناقلها داخل الجماعات والمجتمعات وفيما بينها، ولا يتجلى التنوع الثقافي من خلال تنوع أساليب التعبير عن التراث الثقافي للبشرية وإثرائه ونقله بواسطة أشكال التعبير الثقافي المتنوعة فقط، بل يتجلى أيضاً من خلال تنوع أُمَاطِ إبداع أشكال التعبير الفني وإنتاجها ونشرها وتوزيعها والتمتع بها، أيّاً كانت الوسائل والتكنولوجيات المستخدمة في ذلك. وبالتالي، فالتنوع الثقافي هو حق الأفراد والجماعات في الممارسة الحرة لثقافتهم، وفي أن يعبروا عن الثراء الإنساني والغنى الثقافي، دون الشعور بأي تهديد من أي ثقافة مسيطرة، أو أي شعور باستغلال الكيانات الأخرى لكيانهم الثقافي، وينطلق التنوع الثقافي من مبدأ أن الثقافات تتطور بشكل مستمر عبر الزمن ذاتياً أو من خلال التفاعل مع الثقافات الأخرى.

لذا أصبح في دساتير عدد من الدول أن التنوع يمثل تلك الثروة من اللغات والأفكار والمعتقدات ونظم القرابة والعادات والأدوات والأعمال الفنية والشعائر وغيرها من أشكال التعبير. إن التنوع الثقافي هو كنز يمثل التجارب الإنسانية ويعكس إبداعاته، ومع تسارع العولمة واتساع نطاق الاتصالات ووتيرتها بين المجتمعات والأفراد وتداخل الهويات القومية والثقافية والدينية والإثنية، مما يبرز أهمية الحفاظ على التنوع الثقافي، وتشمل حماية التنوع الثقافي كلاً من المعالم الأثرية والمواقع الطبيعية، والتراث المادي وغير المادي، وأشكال التعبير الثقافي والتراث الأدبي، والفني. ويعد السبيل الرئيس لحماية التنوع بالحوار الثقافي.

3- الموارد الثقافية

تساهم الموارد الثقافية في بناء عناصر حاملة للهوية وفي وضع مصفوفة القيم والدلالات، وفي الوقت

نفسه تعتبر هذه الموارد عوامل تنمية اقتصادية واجتماعية، وتظهر عدة تجارب حول العالم ضرورة تشجيع إنتاج وإعادة إنتاج موارد ثقافية موروثة وإبداع موارد جديدة مزودة بأدوات تكفل استمراريتها، وأيضاً يبرز الاهتمام بالمنتج الثقافي الشعبي والتراث الثقافي الشفهي والحرف اليدوية لكونها تمثل ضماناً لحياة كثير من الثقافات المحلية التي تهددها الثقافة المركزية، فأى منتج ثقافي أو صناعي يحمل رمزية دالة على الهوية الثقافية.

الموارد الثقافية هي، حسب هذا المفهوم، كل العناصر التي تربط المواطن بالفضاء الذي يعيش فيه. توزع الموارد على خمس فئات أساسية عامة تتضمن عدداً غير ثابت من الموارد:

- التراث المادي الثابت

- التراث المادي المنقول

- التراث غير المادي

- التراث العملي

- التراث الطبيعي

ينظر إلى الموارد الثقافية أيضاً كفضاء لحل النزاعات حيث تشكل مرجعية ثقافية وأخلاقية وحياتية مشتركة تهددها النزاعات، وتتطلب من الناس العمل المشترك على إنقاذها، كما تسمح بفتح قنوات تواصل آمنة في المجتمعات المحلية وفي المجتمع ككل. إلى ذلك، تشكل أرضية لمشاريع تحتضن الفرقاء المتنازعين وتكون كخطوة أولية ينطلق منها الفرقاء لإيجاد آليات مناسبة لحل المشكلات والحد من انتشار النزاعات.

4- الاقتصاد الإبداعي

هو اقتصاد يستند إلى الأصول الإبداعية لخلق النمو والتنمية؛ ويرتبط الاقتصاد على المستوى الجزئي مع المستوى الكلي، وهو خيار تنموي متاح يحفز سياسات مبتكرة من اختصاصات متنوعة وتحرك عالمي. تقع الصناعات الإبداعية في قلب الاقتصاد الإبداعي؛ وهي حلقات من الإبداع والإنتاج والتوزيع للسلع والخدمات التي تستخدم الإبداع ورأس المال الفكري كمدخلات أولية.

والصناعات الثقافية عامة هي التي تُنتج وتوزع المنتجات والخدمات الثقافية، أي التي يتبين، لدى النظر في صفتها أو أوجه استعمالها أو غايتها المحددة، أنها تجسد أو تنقل أشكالاً للتعبير الثقافي بصرف النظر عن قيمتها التجارية، وذلك حسب نص تعريفها في اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي التي اعتمدها اليونسكو عام 2005.

ويدخل في الصناعات الثقافية ما يلي: النشر المطبوع والموسيقى، والإنتاج السينمائي والسمعي البصري والمتعدد الوسائط، ويُدرج ضمن هذه الصناعات الحرف اليدوية والتصميم. وإجمالاً فإن الصناعات الثقافية تؤدي إلى نشوء شركات صغيرة ومتوسطة وهي أكثر القطاعات نمواً حيث تتيح فرصة كبيرة للدول النامية لاستثمار مخزونها الثقافي والإبداعي وتعزيز مصادرها التنموية وتنويعها.

يمزج الاقتصاد الإبداعي بين قطاع الأعمال والفن والابتكار بطريقة جديدة، فالحقبة الرقمية فتحت

مجالات غير محدودة لتوزيع الموسيقى، والأفلام، والإعلانات، والأخبار، والهواتف المحمولة، وأجيال الانترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي بما فيها المدونات والمنتديات التي تسهل عمليات التواصل.

تظهر التجارب ضرورة تسخير الاقتصاد الإبداعي لتلبية حاجات المجتمع المحلي، وتخفيف الفروق الاجتماعية وتطوير التعليم والحفاظ على الهوية الثقافية، وتعزيز الاستدامة البيئية. وتشمل الجوانب الاقتصادية للاقتصاد الإبداعي: الصناعة والتشغيل والتجارة والإيرادات والابتكار، إلى جانب تطوير المناطق الريفية والناحية. أما الجوانب الاجتماعية للاقتصاد الإبداعي فتشمل تشغيل أصحاب المهارات العالية إلى جانب الانسجام الاجتماعي من خلال تشجيع الأنشطة الاجتماعية وتطويرها. وهناك الجوانب الثقافية للاقتصاد الإبداعي التي تشمل بدورها: القيمة الثقافية، التنوع الثقافي، التنمية المستدامة، حماية البيئة والتراث الإنساني.

5- التنمية

عملية واعية ومخططة تريد إحداث تحولات هيكلية اقتصادية - اجتماعية تهدف بالمحصلة لبناء قدرات الإنسان ما يجعله قادراً على تغيير محيطه وظروفه نحو الأفضل، وتهيئ التنمية للإنسان فرصاً أكبر للمشاركة، وتضمن له حق المساهمة في توجيه مسار وطنه ومستقبله.

أخذت التنمية بعداً اقتصادياً لفترة طويلة من الزمن، إذ كان يتم التعبير عنها بالنمو الاقتصادي، ثم توسّع المفهوم ليشمل التنمية البشرية. ومنذ ثمانينيات القرن الماضي بدأت تتوحد مفاهيم مثل التنمية المستدامة التي تهتم بالجانب البيئي وتركز أكثر على تنمية رأس المال البشري. ثم ظهر مفهوم التنمية الذي يعد الإنسان جوهر العملية التنموية، ويرى التنمية كعملية تهدف إلى توسيع وزيادة الخيارات المتاحة أمام الفرد، وبالتالي تهدف إلى زيادة قدرته على تغيير البيئة المحيطة لتناسب مع خياراته. وتبنى هذا التعريف عدد من الباحثين ليصبح إدراك الفرد لقدراته جزءاً أساسياً من عملية التنمية. لذا لم يعد التركيز على رأس المال المادي والبشري كافياً لتحقيق التنمية بمفهومها الواسع، بل لا بد من الانتباه إلى علاقة الإنسان ببيئته ومجتمع.

كنتيجة لتعميق مفهوم التنمية، ظهرت عدة مفاهيم وثيقة الصلة به، منها المشاركة وهي منهج في التخطيط والتنفيذ يقوم بالتركيز على دور البشر بصفاتهم كائنات فاعلة، لا كقوة مستهدفة ويعمل على توظيف كافة الجهود والتشارك بالمعارف والاستفادة من الوارد كافة، عبر مشاركة المجتمع الفعالة سواء أكان ذلك في السعي إلى تحقيق الأهداف أم في المشاركة بجني الثمار.

وموخرًا تطوّر مفهوم البعد الثقافي للتنمية ليعطي طريقة جديدة بالتخطيط للتنمية، عبر منهج تفكير يتصل برسم الاستراتيجية نحو تحقيق التكامل في عمليات التنمية، حيث يوفر الظروف التي تساعد الجماعات والمجتمعات على أن تكون قادرة على أن تنظر في ثقافتها، أن تعيد اكتشاف هذه الثقافة وأن تذلل ما فيها من عقبات أمام عملية التنمية بالقدر نفسه الذي تستثمر فيه إمكانات هذه الثقافة لتحقيق أهداف الجماعة والأفراد.

6- السياسات الثقافية

هي نسق من التوجيهات المخططة التي تضعها الدولة بغية تحقيق أهداف ترتبط باحتياجات ثقافية عبر مشروعات وأنشطة محددة. وهي مجموع الاستعمالات والعمليات التي تمارس بإرادة ووعي في المجتمع بهدف إشباع الحاجات الثقافية من خلال الاستخدام الأمثل للطاقات المادية والبشرية كلها التي يمتلكها هذا المجتمع في مرحلة تاريخية معينة. والسياسات الثقافية وثيقة عمل تحدد مسار العمل الثقافي بين الأطراف الفاعلة في بلد معين وبين البلدان، ما يجعلها وسيلة تتيح للسلطة العامة أن تثمن السمات الثقافية الخاصة لمجتمع معين وأن تحميها، وأخيراً فالسياسات الثقافية هي مجموع الأفعال الثقافية المتداولة أو الغائبة التي يمارس تداولها أو غيابها بوعي وبصورة قصدية في مجتمع ما، وهي أفعال تهدف إلى إشباع حاجات ثقافية بوساطة الاستعمالات القصوى للطاقات المادية والبشرية كلها، تلك المتوفرة في مجتمع ما.

◇ أهم مبادئ السياسات الثقافية الحاكمة بحسب اليونيسكو:

- لكل ثقافة قيمها الفريدة التي لا بديل عنها؛ ذلك لأن تراث كل شعب وأشكال التعبير الخاصة به هي أمضى وسائله للإفصاح عن وجوده في هذا العالم.
- وهكذا يسهم تأكيد الذاتية الثقافية في تحرير الشعوب، في حين تشكل السيطرة، على اختلاف أشكالها، إنكاراً لها وانتقاصاً منها.
- إن الذاتية الثقافية هي ثروة حافزة تزيد من فرص ازدهار الجنس البشري وهي التي تدفع الشعوب كلها والجماعات إلى الاعتراف من معين ماضيها، وتقبل الإسهامات الخارجية التي تتواءم مع سماتها المتميزة، والاستمرار على هذا النحو في تقديم إبداعاتها.
- تشكل الثقافات جميعها جزءاً لا يتجزأ من تراث الإنسانية المشترك، وتتحدد الذاتية الثقافية لكل شعب وتثرى من خلال الاتصال بتراث الشعوب الأخرى وقيمها؛ فالثقافة حوار، وتبادل للأفكار والخبرات وتقدير للقيم والتقاليد الأخرى، وهي تذبذب وتومت عندما تفرض عليها العزلة.

◇ من يضع السياسات الثقافية؟

- المؤسسات الحكومية المعنية.
- مؤسسات المجتمع المدني.

◇ ما الذي تتضمنه السياسة الثقافية؟

- مفهوم الثقافة ودورها المنشود والأهداف العامة التي تحددها الدولة.
- الهيكليات التنظيمية والإدارة وآليات صناعة القرار.
- الدبلوماسية الثقافية والتعاون الدولي.

- التشريعات والقوانين الناطمة للعمل الثقافي.
- علاقة الجهات الحكومية مع القطاع المستقل ودورها.
- التعليم في المجالات الثقافية والفنية.

◇ نماذج السياسات الثقافية

• نموذج الميسر

- الهدف الرئيس للنموذج: التنوع.
- المصادر الرئيسة للتمويل: الضرائب ووقفيات الأفراد.
- نقاط قوة النموذج: تنوع مصادر التمويل، وتنوع الأنشطة.
- نقاط الضعف: عدم ضمان الجودة.

• نموذج الراعي

- الهدف الرئيس للنموذج: جودة الثقافة.
- المصادر الرئيسة للتمويل: الدولة والشركات واليانشيب.
- نقاط قوة النموذج: الجودة العالية.
- نقاط الضعف: نخبوية الثقافة.

• نموذج المصمم

- السمة الرئيسة للنموذج: الانسجام القومي والاجتماعي.
- المصادر الرئيسة للتمويل: وزارة الثقافة والبلديات.
- نموذج يعتمد على هيكلية قوية ومتشعبة للجهات الحكومية التي تعد اللاعب والداعم والمنفذ الأساسي للعمل الثقافي، قد يقلل هذا النموذج من التنوع الثقافي.

• نموذج المهندس

- السمة الرئيسة للنموذج: التحكم في العمل الثقافي وإنتاج ثقافة وطنية مركزية.
- المصادر الرئيسة للتمويل: الحكومة.
- نقاط قوة النموذج: الاستقرار المالي وضخامة الإنجاز.
- نقاط الضعف: طغيان الأجندة السياسية والقمع وانعدام التنوع.

ملحق III

مراجع مفيدة

1. أبوزينة، فريد كامل آخرون (2005). طرق البحث النوعية. الأردن- عمان: جامعة عمان العربية للدراسات العليا.
2. باربيرس، بيير (1997). النقد الاجتماعي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي. ترجمة رضوان ظاظا. الكويت: عالم المعرفة، العدد (221) مايو.
3. بارت، رولان (1986). دروس في السيميولوجيا. ترجمة عبد السلام بن عبد العالي وسالم يفوت. الدار البيضاء- المغرب: دارتوقال. الطبعة الثانية.
4. بوغزة، الطيب (2008). المنهج وأوهام العقل، رؤية نقدية. الشارقة: صحيفة الخليج، الملحق الثقافي.
5. بورديو، بيير (2000). العقلانية العلمية. ترجمة عادل العوا. دمشق: داركنعان.
6. البيتاوي، جبر سليمان خضير (2005). نحو منهجية لدراسة النص الأدبي. نابلس- فلسطين: جامعة النجاح الوطنية
7. تولرا، وفارنييه (2004). اثولوجيا انتروبولوجيا. ترجمة مصباح الصمد. بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
8. دايك، فان (2000). النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. ترجمة عبد القادر قيني. الدار البيضاء-المغرب: إفريقيا الشرق.
9. روجيه، غارودي (1979). البنيوية، فلسفة موت الإنسان. ترجمة جورج طرابيشي. بيروت: دار الطليعة.
10. الزواوي بفوره (2002). البنيوية: منهج أم محتوى؟. الكويت: مجلة عالم الفكر، المجلد 3، نيسان- حزيران.
11. زيتون، كمال (2006). تصميم البحوث الكيفية ومعالجة البيانات إلكترونياً. القاهرة: عالم الكتب.
12. سام، خالد (2008). إشكالية المنهج في العلوم الاجتماعية. موقع (<http://www.drhasan.net/vb/showthread>)
13. الصيداوي، أحمد (2001). البحث العلمي بنماذجه الأساسية: مقدمة المقدمات للبحوث التربوية والاجتماعية. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
14. عبدالرحمن، بدوي (1977). مناهج البحث العلمي، الكويت: وكالة المطبوعات.
15. عراي، عبد القادر (2007). المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، سوريا: دارالفكر المعاصر.
16. الغدّامي، عبدالله (1985). الخطيئة والتكفير. جدة: النادي الأدبي.
17. الغدّامي، عبدالله (2000). النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية. الدار البيضاء وبيروت: المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى.

18. لوتاه، حصة (2008) إشكاليات مناهج البحوث العربية. الإمارات: صحيفة البيان الإماراتية.
19. محمد، بدوي (.). المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية. تونس- سوسة: دار الطباعة للمعارف والنشر.
20. محمود، جودت شاكر. البحث العلمي وأنواعه.
- مقال على الموقع . <http://www.ahewar.org/debat/show.art>
21. المداني، محمد حسن (2011). دليل مرجعي للميسر التنموي في أسس البحث المجتمعي ومنهجية البحث السريع بالمشاركة. اليمن: للصندوق الاجتماعي للتنمية.
22. هلال، محمد نصر جميل (2007). قياس رأس المال الاجتماعي في الأراضي الفلسطينية. معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس).
23. وهبة، نادر. كشك، وائل، (2003). الأبحاث الاثنوغرافية رؤيا بحثية جديدة. فلسطين: مجلة رؤى تربوية العدد (العاشر).
24. ويلك، رينه. وآرن، استن. نظرية الأدب. ترجمة عادل سلامة. العربية السعودية: دار مريخ.
25. يوسف، عبد الفتاح أحمد (2007) استراتيجيات القراءة في النقد الثقافي، نحو وعي نقدي بقراءة ثقافية. الكويت: مجلة عالم الفكر. المجلد (36) سبتمبر.
26. يواكيم، هيدر. تاييس، جريدي (1993) البحث السريع بالمشاركة لتنمية المجتمع- دليل تدريب من واقع خبرات ميدانية في الدول العربية. بيروت: مركز خدمات التنمية.

إصدارات دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع



يأتي هذا الدليل كجزء من جهود مؤسسة "اتجاهات- ثقافة مستقلة" لبناء قدرات الباحثين الشباب في مجالات البحث والدراسات الثقافية في إطار برنامج "أبحاث: لتعميق ثقافة المعرفة". والذي يهدف إلى المساهمة في تخفيف النقص الحاد في وسائل نقل المعرفة في مجال مناهج البحث الثقافي، والتي تعاني من شح كبير مع تعاظم الحاجة إليها، تستخدم الدراسات الثقافية أنواعاً مختلفة من الأبحاث: يمكن أن تطبق في علم الاجتماع، والعلوم الطبيعية، والإدارة، والآداب، والعلوم السياسية، إلى آخره. ولذلك فإن اختيار المنهجية الأنسب يعتمد على حقل البحث بحد ذاته. من هنا، يقترح هذا الدليل مجموعة من المناهج التي تساعد الباحث الراغب في استكشاف المناهج الملائمة لعمله كما تساعد على التعرف إليها، وتزود الباحثين الشباب من ذوي الخلفيات الأكاديمية المتعددة بالمعارف الضرورية للبحث الثقافي ومهاراته وآلياته.

